روايات عبير

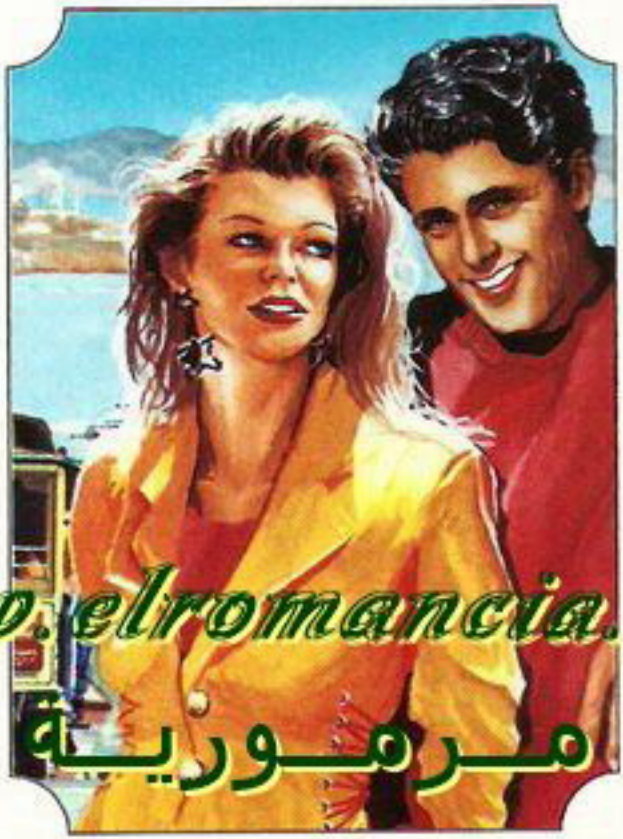

www.elromancia.com

مرمورية

ملاك وشيطان

لیندا بشیستر

٣٥٢

روايات عبير

N 352

وبثت عيناه وتصرفاته
الرعب والتوتر في حياة "مارا"
إضطرت "مارا" لأن تكون مسؤولة عن صغيرين، مما جعلها تعيش في قلق وخوف، ومن ثم كانت تقوم بإصطحابهما إلى المدرسة ذهاباً وإياباً. ولم تكن تخشى خطف الصغيرين فقط، بل كانت تخشى في الوقت نفسه تهديدات عمهما المدعو "كين ويلسون" الذي كان لا يفتأ يقرر أن أباهما هو المجرم في حقهما ! وبدا لها أولاً أنّه من الصعب الصراع بين البراءة وبين الشيطان.

www.elibrary-arabic.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	١ دينار	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 drs
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢,٥ دينار	France	20 Fr.
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

العنوان الأصلي لهذه الرواية
VOYAGE OF THE MISTRAL

تأليف
LINDA BUCHEISTER

No. 111- 0358

ملاك وشيطان

(٣٥٢)

ترجمة
علي يوسف علي

الناشر
المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش. م. م.
مكتب لبنان
ص . ب ٣٧٤ جونيه - لبنان
تليفون : ٩١٣٥٨٠ (٠٩) - ٩٣٦١٤٩ (٠٩)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبأية وسيلة ..
إلا بعد الحصول على موافقة خطّية من الناشر .

www.elromancia.com

مقدمة

اتفقت نيتها مع نيته في حماية الصغيرين البريئين ، ودفع كل اذى عنهما . فكيف بهما يتصارعان كعدوين حول نقطة اتفقت نيتهما عليها؟ !

وإذا كانت قد واجهته اعتقادا منها ان ذلك لصالح الطفلين اللذين ملكا عليها قلبها ، فمع من كان صراعه من أجلهما؟ وما نهاية صراع بين اثنين متعاديين على السطح بينما هما متفقان في أعماقهما اشد الاتفاق حتى دون إدراكهما لذلك!

أسئلة تجيب عنها هذه الرواية المليئة بارق وانبل العواطف الإنسانية .

الغلاف الأول

اتخذ "كين" خطوة اخرى تجاهها . "ابتعد عني، لا اريد منك ان تلمسني "وبدون وعي اخذت "مارا" تدعك موضع مداعبة اصابعه خدها، كما لو كانت تريد ان تمحو اثر لمسته ، إنها تعرف من هو هذا الرجل ، ومع ذلك ، ففي فسحة صغيرة من الزمن ، كانت من الضعف لدرجة ان تتخاذل امام سحره.

طفت ابتسامته الكريهة على وجهه مرة اخرى ، وشعت عيناه العميقتان الزرقاوان بسخرية حقيقية مشعلة النيران بداخلها . " لقد قلت ، لست اريدك بالقرب مني"

وقال "كين" عجبا ، اتتوترين لمجرد لمسة خفيفة ؟ اما بخصوص الابتعاد عنك ، فاخشى الا يكون ذلك متاحا. لانه كما ترين ، سيكون علي ان اشاركك غرفة نومك.

www.elromancia.com

شخصيات الرواية

" مارا بوش " : صاحبة وكالة للخدمات المنزلية
" جوليان سكوت " : رجل اعمال ثري
"باتريك و بيتي سكوت": ابن وابنة "جوليان"
"كين اندرسون" : صهر "جوليان"

الفصل الأول

راسها يؤلمها . كانت هذه اول فكرة طرات على ذهن "مارا" وهي تتقلب غير مرتاحة راقدة بين النوم واليقظة - لانها عند هذه النقطة كانت تعتقد انها نائمة. كانت في البداية تعتقد ان الالم يشمل راسها كله ، ولكنه بدا يتمركز تدريجيا في بقعة محددة في فكها الايمن، إحساس بنبض ملح من الالم كان يدفعها لان تدفن راسها وهي تئن .

الوسادة . اخترقت الكلمة الضباب الذي يلف عقلها ، فرفعت يدها وهي لا تزال مغمضة العينين تتحسس نعومة الريش تحت القطن ناصع البياض . فلو كانت نائمة ، فمن الطبيعي ان يكون راسها على وسادة ، ولكن لسبب ما ، بدا ذلك غير صحيح . ففي استرجاعها المشوش لأفكارها ، وهي خارجة من ظلام اعماق اللاوعي ، بدات تتذكر بصورة غامضة انها كانت ترقد مكومة في غير راحة على شيء اشد صلابة من السرير ، ذي رائحة كرائحة الجلد - وعبست لهذه الذكرى غير المتوقعة - وانها كانت تهتز وتتارجح كما لو كانت متحركة .

- " دعك من هذا الهراء!"

هتفت بنفسها بصوت عال، حتى تكون الكلمات اكثر إقناعا . وكانت

www.elromancia.com

الذكرى. ابعد ما تكون عن التصديق. وطفقت تقول لنفسها: إن ذلك كان حلما ، على الرغم من انها كانت في اعماق ذهنها ينتابها القلق حول فكرة ان هناك شيئا ما يجب عليها ان تتذكره ، شيئا مرتبطا بتلك الذكرى المشوشة، يرسل رعدة في اوصالها، على الرغم انها كلما ارادت ان تتبينه ، كان يفر منها، منزلقا من ذهنها إلى العدم.

وقدرت انه ان اوان استيقاظها ، وان تترك وراء ها تلك الأحلام، فالوقت لابد انه قد حان لان تنهض وتستعد للذهاب للعمل فالشمس قد بدات تسطع بالفعل على وجهها. وتطلب فتحها لعينيها جهدا غير معتاد فالمعتاد ان تفتح عينيها على الفور قبيل انطلاق جرس المنبه ، ولكن في ذلك الصباح بدا راسها ثقيلا .وقررت انه من الأفضل ان تثوب إلى الفراش مبكرة عند نومها هذه الليلة ، وهي تجبر عينيها على التفتح ، ثم تطايرت كل علامة للنوم من عقلها حين وجدت نفسها تحدق في رعب جارف وقد هزتها صدمة عنيفة، في حجرة لم تقع عليها عيناها في حياتها .

- "كلا !!"

طار من وجهها كل اثر للنوم وهي تنتفض جالسة انتفاضة دار لها راسها ، فقد وقع بصرها على مراة طويلة لتسريحة مقابلة لها، وراحت تحملق برهة طويلة إليها وكانما تؤكد لنفسها انها لا تزال هي نفسها، لم تتحول بطريقة ما إلى شخص آخر ، شخص غريب عنها غرابة تلك الحجرة .

وهدا من روعها ان وجدت نفسها في كامل ثيابها ، ووجدت ان بلوزتها البيضاء وتنورتها بلون الزي البحري كانتا متغضنتين شيئا ما ، وانعكس وجهها يحملق إليها ، فاطمانت إلى صورته المالوفة لها، في شكله البيضاوي وعينيه العسليتين الواسعتين تحت حاجبين كثين، وفم طويل مكتنز بشفتيه الرقيقتين القرنفليتين ، كل ذلك يجلله تموجات جمراء داكنة وغزيرة .

كان وجها جذابا اكثر منه جميلا ، فلم تكن هي من توصف بالجمال، وإنما كان اقصى ما مدحت به هو انها ذات شخصية لافتة للنظر".

كانت بشرتها عادة غنية بالالوان ، ولكن وجنتيها بسبب صدمة

وجودها في مكان لا تعرف عنه شيئا كانتا في لون ابيض شاحب، وتبرز بوضوح على الجانب الايمن لفمها كدمة كالحة السواد ، ومدت يدها تتحسس بحذر تلك البقعة بلمسة رقيقة ، فجفلت للالم الذي احسته على الرغم من رقتها ، ثم برزت من دوامة افكارها على صفحة ذهنها صورة لوجه رجولي عدائي ، ذي عينين زرقاوين باردتين كالثلج، وصوت صارم يتردد : "إذن فانت لم تتركي لي خيارا .

هزت راسها في ياس ، تحاول ان تصفي ذهنها لتتمكن من التفكير ، اين هي ؟ وكيف انت إلى هنا ؟ وجالت عيناها في الحجرة مرة أخرى ، واسعة وداكنة من شدة الذعر .

كانت غرفة جذابة ، توحي بالراحة بالوانها الرقيقة بين الأزرق والرصاصي وصف دواليب الحوائط بها ، والسجادة ذات لون الدخان، ولكنها غريبة عنها تماما ، فهي متاكدة انها كانت ستتذكرها لو راتها مرة واحدة في حياتها إذن فماذا تفعل هنا ؟ كيف ، ومن الذي اتى بها إلى هنا ؟ ايكون هو الرجل ..؟

حاولت "مارا" ان تركز تفكيرها على الرجل الأسمر ذي العينين الزرقاوين ولكن صورته سرعان ما تلاشت ، وصعب عليها ان تستحضرها جيدا في ذهنها ، وانّ راسها من فرط ذلك المجهود ، واخذ الصمت الذي يلفها في الغرفة يزداد كابة وتقلصت امعاؤها بعنف من شدة الخوف ، ثم وقعت عيناها على النافذة ، فهبت على الفور للعمل ، ربما في الخارج ، من خلال الزجاج ترى شيئا يعطيها اية فكرة اين هي ؟ فاطاحت بساقيها هابطة إلى الأرض وهي تمد يديها إلى مسند السرير ثم شهقت وراسها يدور حتى كادت تقع .

ومرة اخرى اتجهت عيناها إلى صورتها المنعكسة ، وللكدمة على وجهها ، لابد انها اصابت نفسها بصورة ما ، ولكنها لا تتذكر اي سقوط لها او شيئا آخر يمكن ان يسبب لها مثل تلك الإصابة . ايكون هذا ما حدث ؟ ان يكون قد اغمي عليها مثلا فاصطدمت بشيء ؟ وهل التقطها شخص ما ، واتى بها إلى هنا ؟

ولكن اين هو ؟ واعطاها التصميم على رؤية ما وراء النافذة قوة على ضعفها ، فمدت يدها واتجهت في خطوات بطيئة متعثرة عبر

وأخمد إحساسها بالفرحة ببلوغ النافذة خيبة املها وهي لا ترى خلفها سوى حديقة غريبة عن عينيها غرابة الغرفة التي وجدت نفسها فيها ، كانت مساحات النجيل المعتنى بها جيدا تمتد إلى سور من اشجار الزان ، وفيما وراء ذلك لا يوجد اي اثر لحياة لا منازل او متاجر تعطيها اية فكرة ، لا شيء سوى حقول مترامية الأطراف ، وطريق متعرج ، لا شيء مالوفا لعينيها ، واسوا من ذلك ، ما من بشر تطلب منه معونة ، او ايضاحا .

القت بنفسها على اقرب مقعد متنهدة في يأس ، تجاهد ان ترتب افكارها ووقعت عيناها على حقيبة يدها على التسريحة ، فمدت يدها إليها بصيحة فرح ، مبتهجة ان ترى شيئا مالوفا على الاقل في هذا الوسط المفزع الغريب عنها ، وتبين لها بعد بحث سريع انه ما من شيء فقد منها ، وهو ما ادخل نوعا من الراحة على نفسها ، فعلى الاقل لم تهاجم في الطريق بغرض السرقة ، ولكنها يجب ان تعرف ماذا حدث . الخطوة التالية هي ان تفتح الباب وتغامر بالخروج ربما رات بالطابق السفلي..

كان الطنين في راسها قد خفت حدته قليلا ، فقطعت رحلتها إلى الباب وهي اكثر ثباتا ، ومع ذلك فقد تنفست الصعداء راحة وهي تستند عليه لتلتقط انفاسها لحظات ويحل اللغز ، فلابد ان هناك تفسيرا منطقيا لما حدث ، ولكن كل مخاوفها عادت فور ان حاولت مع مقبض الباب ، فقاوم محاولتها بعناد .

وتمتمت "افتح ، لعنة الله عليك !" ثم رفعت صوتها بنبرة يأس وهي تهز محمومة المقبض العنيد :

- "ارجوك ، افتح"

ذهبت محاولاتها ادراج الرياح ، فتخاذلت ساقاها وخرت على الأرض شاهقة وهي تدرك ان الباب موصد جيدا .

- "العون ! اوه . العون !"

كان صوتها واهيا ، يرتعش من الخوف ، اه لو تستطيع ان تتذكر ! وصل إلى سمعها صوت ضعيف من الطابق الأسفل . كان شديد

الخفوت ، مجرد صوت باب يفتح ، ولكنه دفعها فورا للحركة . فهبت على قدميها ، واخذت تدق على الباب بقبضتيها ، غير ملقية بالا لآلام كدمتها "اخرجوني اخرجوني! هل تسمعني؟ لا يمكن ان تحبسني هنا اخرجني!"

وامسكت انفاسها تتسمع بانتباه ، هل سمعها احد؟ . وما إن رفعت يديها لتضرب الباب بعنف مرة اخرى، حتى سمعت صوتا اخر. صوتاً جمد اوصالها، تاركا إياها واقفة مبهوتة.

خطوات بطيئة غير متعجلة ، تصعد السلم. خطوات ثقيلة، ليست لطفل او امراة. وتراقصت عضلات امعائها ترقبا. لقد كانت مصممة على ان يرد عليها احد، ولكنها اضحت متوجسة من معرفة ذلك الذي في الجانب الآخر من الباب.

وسمعت صرير المفتاح في الباب وهي لا تقوى على الحركة ، ثم اخذت تراقب الباب وهو يفتح ببطء ، كما لو كانت منومة مغناطيسيا.

وسمعت صوتا رجوليا ساخرا شتت اعصابها المنهارة اصلا: "ما من داع لأن تحطمي الباب"ولقد سمعت ذلك الصوت من قبل، ولكن عقلها في اضطرابه وارتباكه لم يسعفها بتذكر وجهه.

وبدات تقول بغيظ:-"انا .." ولكن صوتا اتى صاعدا من اسفل ، على غير توقع ، هز كيانها بعنف لما اثاره من ذكريات. بالله كيف نسيت"باتريك" و"بيتي".

فتح الباب على آخره ، وقابلت عيناها العسليتان زوجا من العيون الزرقاء الباردة في تلذذها، واخذت انطباعا متضاربا عن هيكل ممشوق قوي، ومنكبين متيني البنيان بدوا لها خلال عقلها فائق الحساسية وكانهما يسدان عليها المدخل ، حيث كان الرجل واقفا. وحين عادت عيناها لتلاقي هاتين العينين شديدتي الزرقة ، كسا وجهها شحوب كشحوب الموتى من فرط صدمتها:

خرجت شهقة مرتعشة، من حلقها فهي ما إن رات وجهه حتى تذكرت.

دخل"جوليان سكوت" مقر الوكالة في يوم بالغ السوء. إحدى الآلات الكاتبة معطلة ، ثلاثة من اكفا موظفي جيتي سقطوا صرعى نوبة من

الانفلونزا بدت وكأنها وباء انتشر في البلدة الصغيرة "بوسطن". وعمال الديكور جاءوا مبكرين أسبوعا عن موعدهم المقرر، مصرين إما أن يبدءوا العمل فورا، أو يرجعوا بلا عودة.

وفي ركن منزو من المكتب، كانت "مارا" محشورة بين أواني الطلاء والأثاث المغطى ضد الغبار، منهمكة في حديث جاد مع إحدى السيدات اللائي تعمل لديهن إحدى العاملات المريضات الثلاث، حين رأت رجلا أشقر، فارع الطول، بادي الوسامة، يشق طريقه بين العمال المنهمكين في العمل، بعناية فائقة - حفاظا على الحلة البنية الأنيقة واضحة الفخامة.

"نعم يا مستر باركر، ستصلك أخرى خلال ساعة. أعدك بذلك" ووضعت السماعة متنهدة بارتياح، ثم أولت انتباهها للرجل الواقف أمامها مبتسمة.

سألها وهو يخرج من جيبه بطاقة يراجعها:- الخدمات المنزلية؟ إنني ابحث عن الآنسة "بوش".

- "هذا حق. أنا "مارا بوش".

تناولت يدها الممدودة يد قبضت على يدها قبضة سريعة نافرة، أحست لها بكراهية فورية.

لقد علمتها تجاربها أن هذه المصافحة، غير المخلصة تبدر عن أناس لاتحبهم على الإطلاق. ولكن لن يكون عليها أن تعمل مع هذا الرجل، فما إن تنتهي من زيارته، حتى تنقطع العلاقة بينهما للأبد.

- "تفضل بالجلوس" ومدت يدها لترفع غطاء عن أحد المقاعد، جلس عليه بتعال، يسوي بنطلونه ويعدل سترته بعناية فائقة.

-"أي خدمة يا سيد؟"

-"سكوت جوليان سكوت". لقد وصلت لتوي إلى "إيتون". وقد اشتريت منزل ستراند، أعتقد أنك تعرفينه؟"

وهزت رأسها. كل الناس يعرفون المنزل، وانه بيع منذ فترة وجيزة لشخص غريب عن البلدة يملك من المال أكثر مما يملك من العقل. هذا ما علقت به أمها، وبدت أميل لموافقتها. فعلى الرغم مما يبدو عليه المنزل من فخامة، كان أبعد ما يكون عن الذوق بالنسبة لها لإغراقه في

مظاهر الحداثة، وإن كان لها أن تصفه، بالقبح والخلو من الروح، ولكنها لم تكن لتذكر ذلك بالتأكيد لمالكه الجديد.

- "هل تبحث عن مديرة منزل يا" مستر سكوت"؟

هذا هو أغلب ما يطلبه المتعاملون مع الوكالة، مديرة منزل، وأحيانا مربية أطفال، ففي الفترة الأخيرة تزايد عدد السيدات العاملات المحتاجات لمن يرعى أطفالهن وهن في العمل، وهي علامة تدل على مدى تطور "بوسطن" من مدينة عتيقة الطراز، بسبب ازدياد الطلب على العمالة فيها.

- "مديرة منزل، نعم"

انحنى الرأس الجميل موافقا، وامتلأ انف "مارا" بعبير قوي بعطر ما بعد الحلاقة، حتى قاومت رغبتها في أن تجعد انفها في استياء، وكان عقلها مشغولا بمراجعة كشف السيدات المسجلات لديها محاولة أن تفكر في واحدة مناسبة لتلك المهمة المتميزة، فواضح أن "جوليان سكوت لديه الكثير من النقود، فملابسه، وعطره النفاذ، ولمعان ساعته الذهبية، وكل سلوكه ينبئ عن ثراء ورغبة في كل ما هو مزوق، فالبهرجة هي الكلمة التي تختارها لوصفه، وكلمات أمها ترن في ذهنها.

تقلص مجال البحث تدريجيا مع طرح الأسئلة، حتى انحصرت في "نانسي هاين"، التي لن تعتبر "سكوت مبهرجا إطلاقا، بل إنه قد يروق لناظريها على الفور، وعادت "مارا" بذهنها بسرعة إلى الموضوع قيد البحث، وإذا بـ"جوليان" ينتقل إلى الموضوع آخر.

"وهناك بعدئذ مشكلة الأطفال"

أطفال؟ إن "جوليان" لم يوح إلى "مارا" بأية أبوة فمن الواضح انه شخص دائم التنقل، فقد نظر إلى ساعته ثلاث مرات في خلال الزيارة القصيرة، موحيا بان وقته أثمن من أن يضيعه في تلك الزيارة، كما أن مظهره كان مغاليا في النزعة إلى الكمال، وليس له مثل تلك النظرات القلقة التي لـ"سام"، زوج أختها والأب لطفلين يحبهما بكل دقيقة من حياته.

- "هناك "باتريك" ستة أعوام، و"بيتي" أربعة أعوام ونصف العام،

وسيذهب كلاهما إلى مدرسة "سان سات سكول" ، وذكر مدرسة راقية على بعد حوالي ١٦ كيلو متر من "بوسطن" إنني اتوجه للعمل في الثامنة ، ولذا فإنني محتاج إلى من يذهب بهما إلى المدرسة في الصباح ، ويعود بهما في نهاية اليوم ، وبعد ذلك ، يتاتى لمديرة المنزل ان تهتم بامرهما".

لن ترغب "نانسي هاين " في القيام بذلك ، فهي لا تحب الأطفال على الإطلاق.

وشعرت "مارا" بدفقة تعاطف لـ"باتريك" و"بيتي" المجهولين لها ، حين يتركان مع من لا يرغب في الاهتمام بامرهما ، وسالته بحذر:

- " وهل تعمل مسز "سكوت" ايضا؟"

ولأول مرة يهتز قناع التحفظ قليلا " إن زوجتي متوفاة فسارعت بالاعتذار :

- "أوه إنني أسفة لم اكن اعلم "

- " هذا مؤكد ، فمن اين لك ان تعلمي ؟ ... لقد كان ذلك في امريكا ، حيث عاش الأطفال العام الماضي ."

وبدت العبارة غريبة عليها ، لم يقل حيث كنا نعيش وبدا محتملا لها ان يكون منفصلا عن زوجته .

- اريد تاكيدا صارما بان من سيتحمل تلك المسؤولية لن يتكلم مع الطفلين عن امهما بتاتا ، او يلقي إليهما اسئلة تثير فيهما الاضطراب .. اريدهما ان ينسيا".

او ليس من الأفضل ان تترك لهما فرصة الحديث ، حتى يتقبلا الأمر الواقع ؟ وكان السؤال على طرف لسانها ، ولكنها ابتلعته على الفور .

- " ليس هذا في الواقع ما نعمل فيه .."

حين أسست وكالتها ، اكتشفت سريعا ان السيدات اللائي كن يعملن معها ، يفضلن العمل ساعات وجود اولادهن بالمدرسة ، والذهاب والعودة باولاد "سكوت" سيتعارض مع الأوقات التي يردن فيها ان يكن بمنازلهن ، سواء في الصباح او بعد الظهر، وسالته :

- " اتصور انه ليس لديك اقرباء يمكنهم مد يد العون " ؟

وهز "جوليان " راسه

- " إن لهم خالا ، ولكنه لا يعيش في المنطقة ، بل لا ادري في الواقع اين يعيش الآن ، وحتى لو كنت اعرف ، فلا اريد منه ان يقترب من اطفالي "

وبشيء من الدهشة لمست "مارا" نبرة غضب تسللت إلى صوته الهادئ المتحفظ .

" إن صهري ليس من الناس الذين ارغب ان يهتموا باولادي ، فانا وهو لم نتفق على الإطلاق " . وكانت نبرة صوته توحي بوضوح انه يقصد معنى اقوى بكثير مما تحمل عبارته .

قد كان ضدي منذ البداية ، وقد قلب حياة زوجتي راسا على عقب بعدائه لزواجنا حتى استطاع اخيرا ان يسمم افكارها ضدي "

لقد كانت على حق ، فزواج "جوليان سكوت" كان قد انفصمت عراه قبل موتها ، لكن ، هل كان من حق ذلك الصهر ان يتدخل لإفساد زواج ؟ وشعرت "مارا" بغضب مفاجئ ضد ذلك الرجل المجهول الذي حطم بتدخله وصلفه حياة طفلين صغيرين

كما انه ليس بالذي يلقي للأطفال بالامثقال ذرة "لقد انساق "جوليان" تماما في موضوع صهره ، واخذت عيناه تشعان بالغضب:

- " إنه طراز تقليدي من العزاب مستهتر تماما - واخر ما سمعته عنه كان هجره لوظيفته ومغادرته للبلاد كما انه زير نساء "

وانثقل الازدراء نبرة صوته :

- " إنه منغمس في حياة اللذة لا يلقي اعتبارا لأي إنسان - ويعامل النساء كما يعامل وظيفته .. يلتقط منها ما يحلو له ثم يلقي بها وراء ظهره فور ان تلوح له من هي اكثر منها جذبا لانتباهه بدون ان يشغل ذلك باله إطلاقا وسيكون للأطفال صديقة لخالهم كل اسبوع لو اقاما معه .. ويعلم الله ماذا سيقول لهما عني ، ولو حدث وطلبت مساعدته، فلن يكون ذلك إلا إذا سدت امامي السبل "

واحست "مارا" بانها متفهمة لمشاعره ، فهذا الخال بدا شخصية سيئة لا يطمان إليها

وبدات تقترح عليه :

- " الا تعتقد انه ربما تكون سيارة الأجرة .. "ثم اطبقت فمها على

الفور ، متذكرة ما قاله عن عمر الصغيرين ، وما يمكن أن يشعرا به إذا تركا كل يوم في يد غريب مختلف ولمدة خمسة أيام متتالية .

فاض قلبها بالعطف وهي تتمثل مشاعرهما وقرب عهدهما بفقد والدتهما ، وعودتهما من أمريكا مع والدهما ، وربما يدريان شيئا عن انفصال والديهما قبل ذلك .

وكان لم يكن في سجلاتها من يصلح لتلك المهمة .. وتوقفت "مارا" حين طرأت عليها فكرة أن منزل "ستراید" ليس بعيدا عن مكان إقامتها ، ويمكنها بسهولة أن توصل الأطفال وتكون على مكتبها بعد التاسعة ببرهة وجيزة ، كما أن ميعاد رجوعهما يتفق مع موعد راحة الظهيرة في برنامجها اليومي .

- " يمكننا تدبير شيء ما لتنفيذ ذلك " . وكم كانت دهشتها إذ وجدت نفسها تسارع إلى تقرير ذلك قبل أن تصل في الأمر إلى قرار نهائي .

- " لن يطول الأمر أكثر من عدة أشهر ، ففي نيتي الزواج مرة أخرى"

وخشيت "مارا" أن تكون دهشتها قد بدت على وجهها ، منذ متى ماتت زوجته ؟ لقد أخذت انطباعا أن ذلك كان من فترة وجيزة ، ولكن إذا كان ينوي الزواج ، فربما لم يكن الأمر هكذا ، ومع ذلك ، فإذا كان الأمر لن يستغرق إلا وقتا قصيرا ، فبالتأكيد سيكون في مقدورها أن تقوم بالمهمة .

وردت عليه بحماس :

- " إذن فبالتأكيد سيمكننا المعاونة " . وطردت عن ذهنها فكرة أن والدها ، الذي هو محاسب وكالتها في نفس الوقت ، سيشد شعره للطريقة التي تتحكم مشاعرها في تصرفاتها ، كما يقول لها دائما ، مما يتعارض في رأيه مع مبادئ إدارة الأعمال ، فهو الذي ساعدها في تأسيس وكالتها ،فقدم لها رأس المال اللازم لتأثيث المكتب وتجهيزه ، كما أنه يبدي اهتماما بالغا بأعمالها ، ولما كان هو نفسه رجل أعمال مخضرما فلم يكن من السهل أن يتقبل اندفاعها أحيانا لقبول مهام متعبة أو غير مجدية اقتصاديا وكم جادلها في هذه النقطة حينما كانت تخفض من عمولتها ، بل لقد تنازلت عنها ذات مرة كلية لبعض المتقاعدين الذين طلبوا المعاونة في تدبير مسكنهم ولكبر سنهم كانوا

عاجزين عنه وقد قال لها يومها معترضا :

- " إنك لن تحققي مكسبا بهذه الطريقة " . فردت عليه :

- " إنني أحقق المكاسب التي أريدها ، ثم إنني سميت الوكالة - الخدمات المنزلية - لأن خدمة الناس هي بغيتي في المقام الأول."

- " حسنا ، تدبري خطواتك جيدا أيتها الشابة ، فذات يوم ستوقعك اندفاعاتك الخيرة فيما لاتحمد عقباه ."

ولكن لن ينطبق ذلك بالتأكيد على المهمة التي هي بصددها ، فكرت في ذلك وهي تستدير في ثقة مبتسمة لمستر " سكوت " .

"سوف أتعهد أبناءك يامستر "سكوت "في موضوع الانتقال . أعطني كافة التفاصيل والمواعيد و ..."

وفي النهاية كانا قد توصلا إلى ترتيب جيد بصورة مدهشة . فهي حين تسلك الطرق الجانبية الريفية ستتحاشى اختناقات المرور وتصل إلى مكتبها متأخرة شيئا لايكاد يذكر ، كما أن إعادتهما سيجعلها تتمتع بفترة راحتها بصورة أكبر إن الخريف دائما هو أبهى أوقات العام لها وقد حال دون تمتعها به وقتا طويلا جهدها المتواصل على مدى ثمانية عشر شهرا لكي يقف مشروعها على قدميه ،وتصنع لنفسها اسما يحق لها الآن أن تفخر به .

ولو كان لديها أدنى تردد في معاونة "جوليان سكوت " ، لتلاشى ذلك فور رؤية " باتريك وبيتي " في صباح اليوم التالي . وهما واقفان على عتبات المنزل يبدو القلق على وجهيهما الصغيرين الأبيضين .كان "باتريك " طفلا جميلا بصورة لافتة للنظر ، نحيلا أطول ممن هم في مثل عمره ، أخذ عن أبيه الشعر الأصفر والعينين الزرقاوين المشرقتين، أما"بيتي " فأشبه بجنية صغيرة ساحرة، لها نفس العينين الزرقاوين الصافيتين ، يزين رأسها شعر فاحم السواد ، افترضت"جيني" أنها ورثته عن أمها .وفاض قلبها عطفا عليهما ، وقد بدوا وحيدين ضائعين . ولا عجب في ذلك إذ فقدا والدتهما في تلك السن المبكرة ، وانتقلا من أمريكا إلى بلد غريب عنهما كلية

وكان الطفلان في مبدأ الأمر خجولين عزوفين عن الكلام بصورة مؤلمة ، ولكن "مارا"تمكنت من جذبهما بالتدريج ،حتى أنه في الأسبوع

الثالث كانت بيتي - على الأقل - قد انطلق لسانها في اثناء الرحلة ، تقص بصوتها الرفيع ولكنتها الأمريكية مامربها من أحداث في المدرسة ، بينما ظل "باتريك" منزويا ومتحفظا إلى حد ما . وارجعت "مارا" ذلك لكونه الأكبر سنا، وبالتالي فهو الأكثر تاثرا لفقد والدتهما ، وعادت "مارا" تناقش في ذ هنها تعليمات مستر "سكوت" بفتح الموضوع مع اطفاله ، واضطرت إلى ان تمسك لسانها عدة مرات حين كان سياق الحديث يمكن ان يؤدي إلى ذلك ، على الرغم من إحساسها انه يود ان يخرج ما في اعماقه . وبذلت جهدا خاصاً لتحاول التقرب منه ، ساعدها في ذلك اكتشاف حبه للسباحة - وهي الرياضة المولعة بها هي شخصيا ، فكانت مجالا للاهتمام المشترك الذي ساعد على كسر الحواجز بينهما.

وبدءاً من الأسبوع الثالث اخذت الأمور تسير بينهم سيرا حسنا حتى أن "مارا" اصبحت تنتظر بشوق حلول وقت العبء اللذيذ ، وكان صباح الأربعاء منه يوم خريف إنجليزي بديع ، صفت سماؤه الزرقاء واشاعت شمسه دفئا جعله اقرب إلى ايام الصيف .

وكانت "بيتي" منهمكة في وصف رأس من الورق صنعته في اليوم السابق ولم تكن "مارا" لتلاحظ صمت "باتريك" لولا ان لمحته في المراة ، فوجدته قد خالف تعليماتها وفك حزام المقعد ، وجلس على ركبتيه متطلعا خارج الزجاج الخلفي للسيارة .

وقالت له محذرة :

- " باتريك" ثم اضافت بقدر اكبر من الحزم حين تجاهلها : "باتريك" ، اجلس كما يجب وتصورت للحظة انه لن يطيعها ، على غير سلوكه الطبيعي ، حتى تساءلت ما الذي يجذب انتباهه ، ولكنها ما إن فتحت فمها لتقرعه حتى استدار على مضض ، واحاط نفسه بحزام المقعد وهو ينظر إلى اخته .

وكان قد بدا يقول بانفعال :

- " إنه .." ولكن بقية عبارته ضاعت مع زمجرة محرك سيارة "اسكورت" سوداء مرقت من جوارهم ، وكانت تتبعهم منذ عدة كيلو مترات ، واختفت في سرعة وجدتها "مارا" مجنونة في ذلك الطريق

الضيق الملتوي .

قالت "مارا" من بين اسنانها ، وهي تحملق إلى مؤخر راسه الأسود:

- " خنزير ".

وشعرت بارتياح لاختفائه بعد ان كان يسبب لها قلقا بقرب سيارته من سيارتها ، وكانت تتعجب ، لم لم يتجاوزها حين كان الطريق اكثر امنا من ذلك ؟ ونظرت خلفها إلى الطفلين وقالت برقة:

- " حزام المقعد يا "باتريك" وما إن سمعت طرقعة إغلاق الحزام، حتى عادت بانتباهها إلى "بيتي" .

قالت الصغيرة "واليوم سنعمل منه عكينة بعد ان نلونه ، وقالت مس "جوثر بانه يمكن استعمال العرائس في بعض التمثيليات كتلك التي تعرض في التليفزيون يا لها من فكرة ! هل كان لديكم كثير من تمثيليات العرائس بامريكا ؟ إنني اتذكر حين كنت في الثامنة .. اوه اللعنة !"

وفرت منها هذه الصيحة حين كانت تاخذ منحنى خطرا ، فوجدت الإسكورت السوداء واقفة بزاوية مائلة تعوق اجتيازها من اي من الجانبين .

قالت للطفلين وهي تضغط بقوة ضاغط الفرامل :

- " أسفة ! ولكني كنت متاكدة ان طريقة قيادته ستؤدي ، إلى ما لا تحمد عقباه ، بعض الناس لا إحساس لديهم ابقيا حيث انتما حتى انظر ماذا يجري ".

هل اخذ المنحنى الأخير بسرعة اخرجت السيارة من تحت سيطرته ؟ اكان محرك السيارة قد ضاق به ذرعا ؟ كانت تتساءل هكذا وهي تفك حزام مقعدها وتدفع الباب بجوارها ، وسواء اكان هذا او ذاك ، فلم يكن يبدو عليه الاهتمام ، بل لم يكن قد كلف نفسه بان يفتح غطاء المحرك ، مكتفيا بالتسكع حول السيارة ، وجسده السامق في استرخاء كما لو كان يستمتع بدفء الشمس .

- " هل هناك مشكلة ؟"

لم يكن باستطاعة "مارا" ان تفسر لماذا توقفت عن السير فجاة ، مترددة ان تزداد منه اقترابا ، فلم يكن هناك ما يوحي بالعداء من قبل

الرجل ، او ما يثير الخوف في قلبها ، لكن شيئا ما - لا علاقة له بالمنطق - ولد رجفة تحذير في اوصالها والرجل يلتفت لينظر إليها ، حتى ان شعيرات مؤخر راسها وقفت في رد فعل غريزي كهرة واجهت حيوانا غريبا مفترسا .

حاولت ان تزيل التوجس من صوتها وهي تعيد السؤال :

- " هل هناك مشكلة في سيارتك؟" وحاولت ان تبدو هادئة متملكة للموقف ، ولكن صوتها اختلج رغما عنها ، كاشفا عن توترها .

ورد عليها بابتسامة مبهمة من جانب فمه :

- " لست ادري ".

كانت ابتسامة - كما اعترفت لنفسها سرا - يمكن ان تسحر الطيور على الشجر وطغى للحظة عابرة على توتر اعصابها جانبية اقرت بها لوجه اسمر قوي العظام ، وفك يدل على التصميم ، وشعر فاحم السواد ذي نعومة غير عادية .

- " هل تعرفين اي شيء عن المحركات".

وجاء سؤاله هادئا بريئا ، ولكن "مارا" حين نظرت إلى عينيه المحملقتين اللتين توحيان بالصراحة ، وتحاكي زرقتهما زرقة السماء حتى بدتا كما لو كان ذلك انعكاسا بصفائها ، شعرت برعدة سرت في بدنها كما لو كانت الشمس قد اختفت فجاة وراء السحب.

وعلى الرغم مما بدا عليه من جاذبية ، كانت ابتسامته غير حقيقية ، وكان اكثر ما يقلقها هو برودة وتباعد في عيني الرجل مما جعل انتباهها يتجه إلى متانة بنيانه بصدره العريض ومنكبيه العريضين ، وانها والطفلين الوحيدين معه في ذلك الطريق المنعزل ، وحين استطال الرجل إلى طوله الكامل ، توترت عضلاتها وهي ترقبه بوجل .

- " ربما امكنك ان تلقي نظرة عليه "

- " إنني لست عاملة ميكانيكية !" وجاء ردها لاذعا ، إذ إن ادعاء جهله لا يتفق مع بنيان جسمه ، فقد كان يبدو قويا ، مما يوحي بقدرته على التعامل مع اية مشكلة تصادفه. فلماذا إذن يدعي الجهل المطبق بسيارته ؟

او ربما تكون هي التي تحمل الامر اكبر من طاقته ، بافتراض ان اي

رجل لابد ان يفهم في ميكانيكا السيارات ، كما يفترض ان اية امراة تفهم في الحياكة التي لا تدري هي عنها شيئا ، كما ان اليدين المستندتين إلى غطاء المحرك لم يكن يبدو عليهما اية مظاهر العمل اليدوي ، يدان نظيفتان معتنى بهما جيدا، خاليتان من تقصف الأظفار او خشونة الجلد ولذا فربما البراءة على وجهه مجرد ادعاء وبهزة خفيفة من راسها تمالكت نفسها .

- " إنني لا اعرف سوى المبادئ ، ومع ذلك فيمكنني ان القي نظرة لو اردت " . وكانت نبرة صوتها قد اصبحت اكثر طبيعية ، وإن لم تخل تماما من النفور ، فهي في ملابس عملها ، لم تكن ترحب بتعريض تنورتها البحرية وبلوزتها الناصعة للتلطيخ .

- ساكون شاكرا لك ذلك ".

واتجه كما لو كان سيفتح غطاء المحرك ، ولكنها حين اقتربت لمحت عينيه تومضان وهو ينظر إلى وجهها ، ثم يتجاوزها متجها إلى سيارتها ، فالتفتت برد فعل غريزي ، فضبطت "باتريك" يحاول النزول من السيارة .

صرخت فيه بسرعة وعصبية :

- " ابق في السيارة ." وتصادف ان كان الطفل يقول شيئا ما ولكن صوته ضاع مع حدة صوتها وهي تصيح به :

- "باتريك" . ارجع مكانك"

واتجهت بتلقائية إلى السيارة لتعيده قسرا إليها ، وطرا على ذهنها على الفور مدى ثراء والده ، ليتجه إلى مسار اخر في تفسير وجود ذلك الرجل في ذلك المكان ، وقطعه الطريق عليها ، فعاد إليها قلقها واضطرابها .

- " "باتريك" ، لقد قلت لك .. آه "

وانتهت كلماتها بصرخة حين قبضت اصابع قوية على رسغها ، لتوقفها بعنف وتكاد تطرحها ارضا ، فتغلب الغضب على حذرها وهي تستدير له والشرر يتطاير من عينيها

- " ما هذا الذي تفعله ؟ ارسلني فورا "

جف حلقها من الخوف والتوجس حين هز راسه ببطء ووجهه في

جمود الصخر ، وكان عليها أن تبذل جهدا لتنطق بالكلمات التالية من خلال شفتين جافتين متصلبتين .

"قلت لك دعني علي أن آخذ هذين الطفلين إلى المدرسة .."

- "مارا .."

كانت صيحة من "باتريك" خلفها ، ووجدت وجه الرجل تغير إلى قسوة وبرود تقلصت له أمعاؤها بقسوة ، فجاهدت أن تتمالك رباطة جاشها ، وتجاهلت تدخل "باتريك" لتشحذ عزيمتها كي تواجه العينين الباردتين بصورة تبث الرعب في نفسها ، وقد شع منهما ما يماثل ازدراء قاسيا حولهما إلى عينين من صلب في برودة الثلج .

تلعثمت وعقلها يرفض تصديق ما يحدث ، أو ما تخشى أن يحدث :

- "كما اننا متاخرون اصلا . فإذا ما ازحت سيارتك عن الطريق فسوف اتصل بجراج بعد أن اوصل الطفلين ، وسيبعثون إليك .."

تلاشى صوتها حين لم يغير ما قالته من نظرته القاسية شيئا، ورات أن له أكثر العيون برودة رأتها في حياتها ، وجاهدت أن تتماسك، كيف تصورت لحظة الجاذبية في شخص كهذا وماذا هو فاعل بهم؟ وجذبت نفسها بعنف تحاول التخلص من قبضته .

- "لا تراعي !"

ولم يفعل الصوت الهادئ شيئا لتهدئة روعها ، بل على العكس كان لبرودته تاثير عكسي تماما ، إذ اخذ قلبها يدق بعنف حتى صعب عليها التنفس بصورة طبيعية ، وادى نبضها المتسارع براسها إلى الدوار .

واخترق الصوت الحديدي عقلها المشوش من شدة الدوار :

- "لست أريد بك اذى إنني لا ابغيك، ، الأولاد فقط"

- "مستحيل !"

وانطلقت الكلمات من فمها بنفس ما انطلقت الصور المرعبة في ذهنها ، وقد بات كل شيء واضحا لها ، ثراء "جوليان سكوت" .. المنزل الفخم .. طفلان يسلكان نفس الطريق يوميا منذ عدة اسابيع .. ليس معهما أحد يحميهما .

وتحول صفاء الصباح المبكر إلى رعب وتوتر ، فلم يكن ما حدث

حادثة عارضة ليس تعطلا للسيارة ، ولكنها خطة مدبرة ، والرجل الذي أمامها ليس قائد سيارة سيئ الحظ ، بل مختطف .. شخص لابد قد راقبهم في كل خطوة ، وحدد مسارهم ، ولابد انه قد اختار هذه البقعة بالذات ، بعيدة عن العمران لكونها في منتصف الطريق بين قريتين صغيرتين ، ومحاطة بالأشجار ، لايطل عليها منزل طوال عدة كيلو مترات ، والطريق ذاته من النادر أن تمر عليه سيارة ، كما لاحظت "مارا" ذلك في رحلاتها اليومية .

- "إنني اريد الطفلين"

ارتعدت فرائصها لنبرة التهديد في صوته ، وشعرت بقبضة جليدية تعتصر قلبها حين فكرت ماذا عساها أن تكون مغبة المقاومة ، ولكن لايمكن أن تسلم "باتريك وبيتي" هكذا دون صراع ، فالطفلان قد لقيا بالفعل ما يكفيهما في باكورة طفولتهما ، ولايمكن أن تتخلى عنهما وتتركهما وحيدين مرعوبين بين يدي ذلك الرجل

- "دعيني فقط اطلب منهما أن ياتيا إلى هنا .."

- "كلا !!"

دوت الكلمة وحيدة المقطع في الهواء الساكن، وعلى الرغم مما كان ينتابها من رعب داخلي ، فقد اجبرت نفسها على مقابلة عينيه اللتين تشعان كراهية ووجهه كالح العبوس بنظرة تمنت أن تنقل له نفس القدر من الكراهية

- "إن هذين الطفلين في رعايتي ، وإذا فكرت لحظة .."

وقاطعها بحدة :

- "إنني لا افكر . بل اعلم . إنني أريد الطفلين ، ولا شان لي بك ، فإذا ما سلمتهما لي ، امكنك أن تمضي إلى حال سبيلك دون قلق"

"دون قلق؟"

وعادت "مارا" تقاوم لتخليص نفسها من قبضته الحديدية التي بدات تؤلمها ولم يؤد كفاحها غير المجدي إلا إلى زيادة قسوتها حتى اخذ الألم يرتسم على وجهها .

وكررت وراءه :

- "دون قلق ؟" ثم ارتفع صوتها بمزيج من الخوف والغضب :

- "اتظن حقيقة انني لن ينتابني القلق حين اتركهما مع وحش مثلك؟ إنني لن اعيش لحظة لو فعلت ذلك ".

وتصورت للحظة انها اعادت الرشد إلى عقله ، حين ضاقت العينان الباردتان وهو يرميها بنظرة خاطفة من الاهتمام والتقويم، ولكن لو كان قد خطر له التراجع ، فلم يكن ذلك إلا للحظة عابرة ، وقبل ان يتاح لها ان تستفيد من تلك المزية ، كان قد بدا يتكلم مرة اخرى :

- "ساعطيك فرصة اخيرة يا سيدتي . اخبري "باتريك وبيتي" ان يخرجا من السيارة ويأتيا إلى هنا ، وسوف ادعك ، وإلا فلن اكون مسؤولاً عن العواقب ".

وتطلب الأمر كل ذرة من شجاعتها لتتجاهل ذلك التهديد الذي بدا في الصوت الوحشي فابتلعت ريقها بصعوبة ، وشدت قوامها محملقة إلى الوجه الجرانيتي

- "لقد قلت لا ، ومصرة عليها !"

- " إذن ، فانت لم تتركي لي خيارا ".

ودب الذعر فيها لحركته تجاهها ، وتشتت عقلها من الهلع وهي تتلوى كالمحمومة بين يديه ، وانزلقت قدماها في حذائها ذي الكعب العالي ، وادركت في لحظة يأس انها تهوي على الأرض ، وقد انفجر الم مبرح من فكها ، ثم راحت الدنيا في سواد كالح .

الفصل الثاني

- "انت ! "

اجتاحت أوصال "مارا" الخائرة مشاعر الصدمة والرعب والغضب الأعمى ، واندفعت دون تقدير لأفعالها في اتجاه الشخص الماثل امامها، رافعة يدها لتهوي بها على تلك الابتسامة الساخرة الماثلة على وجهه.

ولكن بطشتها لم تصل إلى هدفها ، فهو بحركة متكاسلة مهينة قبض على معصمها قبضة كادت تدميها ، وتفادى بحركة جانبية رشيقة الركلة الوحشية الموجهة إلى كاحله .

- "تهذبي! " وجاء امره في صوت منخفض ، ولكن من الحزم لدرجة انه وقف حركات "مارا" العشوائية ، بينما عيناها العسليتان تتصادمان مع عينيه الزرقاوين اللتين بدتا لها وكانهما تبعثان بالشرر.

ودمدمت قائلة :

- "اتهذب ؟ من انت حتى تتكلم عن التهذيب ؟ ما نوع التهذيب في اختطاف طفلين صغيرين لمكان لايعلمه إلاالله ؟"

www.elromancia.com

وارتفعت الكتفان العريضتان داخل القميص الأزرق الرائع التفصيل في هزة لا مبالاة .

- "إن لدي أسبابي"

- آه أكيد ، أنا متأكدة من ذلك " وقد زاد من ثورتها ذلك الصوت الخالي من المشاعر . أي وحش قاسي القلب هذا الذي لايلقي بالا لرعب يدب في قلب طفلين بريئين؟

- "وكلها مقدرة بعدة آلاف من الجنيهات بلاشك ! ما الذي فعله لك "جوليان سكوت" ؟

واقتحمت العينان الزرقاوان عينيها لا اثر لطرفة من المشاعر في صفائهما العميق . وقال بهدوء :

- "بالنسبة لي شخصيا .. لا شيء" وكانت كلمة لا شيء التي قالها بكل صراحة هي التي عصفت بتمالك "مارا" لاعصابها

- "أيها الوغد !"

وطاحت يدها الحرة في الهواء تبغي وجهه ، ولكن حركتها كانت خائبة الأثر كسابقتها فقد رفع القابض عليها ذراعه امام وجهه فارتطمت قبضتها بعضلات الذراع المفتولة بقوة فجعلتها تصرخ من شدة الألم .

- "شيئا من العقل يا امراة !" ولأول مرة يحمل صوته شيئا من المشاعر إذ بدا وكانه يتمالك نفسه بصعوبة ، وارسلت نبرة صوته التي تحمل عنفا مكبوتا الرعدة في اوصالها :

- "إني لا اريد بك اذى"

- "ولكنك سببته بالفعل"

خرجت كلماتها مجهدة ، فيدها تئن من موضع ارتطامها بذراعه، ورأسها يفتقر للصفاء او التركيز ، وكدمة فكها تنبض بالم مبرح ، وبدأت طاقة الغضب لديها تذوب وقد اجتاحتها موجة هائلة من اليأس، إذ وجدت ان كل محاولاتها للتحدي لم تترك اثرا يذكر على الرجل .

- "لقد سببت هذا لنفسك" واخترق صوته البارد الهادئ الضباب الذي بدأ يغشى عقلها كرمح ثلجي :

- "إنك - " وصمت فجاة ، وحين بدا يعاود الكلام ذهلت "مارا" لرؤيتها ما يشبه الاهتمام على وجهه بدا في نبرة صوته

- "هل انت بخير ؟"

آه ، لكم تتمنى لو تملك ان تتحداه مرة اخرى ، ان تعلن له انها بخير، بل في أحسن حالاتها ، ولكن الكلمات لم يستطع لسانها ان يصوغها ، وزاغ بصرها فمدت يدها على غير هدى لتمسك بشيء ، فإذا بيد تمتد للإمساك بها مسكة حانية تختلف اختلافا بينا عن القبضة القاسية التي اعتصرتها منذ لحظات قليلة .

- "إنني .." وصمتت حين وجدت الدموع قد تجمعت تحت جفونها ، ولم تكن تريد ان تظهر له ذلك .

- "من الأفضل ان تجلسي"

واسندتها يدان قويتان ، تقودانها عبر الغرفة ، وسارت "مارا" كإنسان آلي خال من كل إرادة حتى وجدت نفسها تسجى برفق على السرير .

- "ضعي راسك بين ركبتيك ، وخذي نفسا عميقاً وضغط على مؤخر راسها بقوة لم تتمالك معها إلا إطاعة اوامره .

ولم يكن لها بديل عن الطاعة ، فعقلها قد شل عن التفكير ، كما انها تدرك ان ما يطلبه منها هو المفروض في تلك الحالة ، وبدا راسها يصفو بعد شهقتين متشنجتين بالبكاء ، وانقشع عنها الإعياء ، ولعنت نفسها لإظهارها هذا القدر من الضعف امام ذلك الرجل الذي لايعرف قلبه الشفقة ولا الرحمة .

وقررت ان تحاول الكلام ، فتمكنت من القول :

- "إنني بخير الآن ، وإن كانت تتمنى لو ان صوتها كان اكثر قوة ، واقل اضطرابا .

- "استمري في خفض راسك فترة ، فقد تعرضت لصدمة"

ووجدت عبارته مخفضة في معناها بصورة تدعو إلى السخرية ، فاستمرت ، على الرغم من انقشاع الدوار عن راسها ، خافضة له، ليس إطاعة لأوامره ، ولكن لانها كانت محتاجة إلى وقت ترتب فيه افكارها ،

elromancia.com

وتتمالك شيئا من عزيمتها ومشاعرها ، وتتدبر أمرها ، وما عسى أن يكون تصرفها في ذلك الموقف .

- "ومحتاجة بالتاكيد إلى شيء تاكلينه ، فالساعة الآن تقترب من الثالثة "

الثالثة؟ ورفعت راسها في سرعة اعادت إليه الدوار ، ولكنها تجاهلته وهي تقبض بقوة على حرف السرير : وتدير راسها ناظرة إليه في ذعر :

- "الثالثة ؟"

كم مضى عليها غائبة عن الوعي ، لاتدري شيئا عما يدور حولها؟ وإلى أي مدى يكون قد سار بها طوال تلك الساعات الست؟ وسالته :

- "أين نحن ؟"

ابتسم لها ابتسامة عابرة ، باردة وساخرة ، من تلك التي تمقت "مارا" منظرها .

- "هل تتوقعين فعلا أن أجيبك عن هذا السؤال ؟"

لقد كانت مخطئة بالنسبة لما أحست به من اهتمام منه ، فلابد أن ذلك كان من وحي خيالها المجهد ، فليس ثمة اثر لمثل هذا الشعور الآن، فصوته في قسوة الصلب ، وعيناه بقعتان من جليد ناصع البياض .

- "لقد سالت سؤالا محددا ، ولكنني اكتفي القول بإنك ابعد ما تكونين عن "سكوت" بحيث لن يمكنك العودة دون سيارة ، ولذا فاقترح أن ترضخي للأمر حينا من الوقت "

ترضخ للأمر ؟ إذن فهو قد أخطا في حقها لو تصور انها ستتركه يمضي في مخططه المشؤوم ، إنها لاتشك في أن "سكوت" سيكون مستعداً لدفع أية فدية تطلب منه ، ولكن لم يكن هو من يشغل بالها ، بل الطفلان ، ولن تتخلى هي عنهما ولو انطبقت السماء على الأرض !

ولكن ربما يكون من الأمن الآن أن تسايره حتى حين ، وإذا ظن انها يمكن أن ترضخ ، فربما يكون من الأصوب أن تسترخي ، وتكون أكثر لا مبالاة ، إلى أن ...

وحاولت جهدها مع صوتها وهي تقول :

- "فهمت ، "على الأقل فهمت موقفي" واسعدها أن تمكنت من أن

تخرج صوتا يحمل رنة الخضوع الذي طلبه ، ولكن العبارة التالية كانت اشد وطئا على نفسها ، كارهة أن تطلب منه شيئا ، حتى خشيت أن تحتبس الكلمات في حلقها ، ولكن تمكنت من التغلب على ذلك الشعور في النهاية :

-"هل لي أن أرى الأطفال"

- "بكل تاكيد" .

وبلبلت السماحة البادية في موافقته أفكارها ، فقد كانت متوقعة منه تمنعا ، وهيات نفسها لاستعطافه إذا لزم الأمر ، رغم شعورها بالغثيان لمجرد التفكير في ذلك . وهزتها سرعة موافقته حتى أنها لم تتمالك نفسها من الرد عليه "شكرا لك "

- "ولكن هناك شرطان قبل ذلك ."

بالتاكيد ، لابد من ذلك وتلاشت على الفور أحاسيسها الكاذبة السابقة وقد تكشف لها اي نوع من الرجال تتعامل معه ، وعاد لها تمالكها لنفسها وهي تقول بهدوء :

- "اية شروط؟"

سناتي إلى ذلك حالا ، ولكني ، اقدم لك نفسي أولا . أنا أدعى "ويلسون" .. كين ويلسون"

كيف يفترض أن تستجيب لذلك ؟ واهتز إدراكها بالواقع وهي تقاوم الرغبة في الانفجار بالضحك لما يتصور حدوثه ، مختطفة في منزل لاتعرفه ، يعلم الله وحده أين يوجد ، ومختطفها يقدم لها نفسه بكل أدب كما لو كانا قد تقابلا في مناسبة اجتماعية بهيجة.

وجالت ببصرها في وجهه ، معترفة بما يوحي به من ذكاء ، ومدهوشة لأن يكون وجه مجرم عريق ، ففي مناسبة أخرى ، كانت هاتان العينان الصافيتان البراقتان وتلك الجبهة العريضة ستوحي بعقل راجح سيدهشها ، ويخيب ظنها ، لو كان اقل من عقلها رجاحة ، لو كانت قد قابلته في مناسبة أخرى كحفلة مثلا ، لكان من المحتمل أن تنجذب إليه لما في شخصيته من تميز .

كان أول انطباع لها عنه ، متاثرا بخوفها وإجهادها ، هو الضخامة والقوة الباطشة ولكن ما إن عاد إليها هدوءها حتى وجدت انه ليس

www.elromancia.com

بتلك الضخامة ، وإن كان وصفه بالتوسط غير دقيق ، يحول دون ذلك بنيانه متين العضلات ، ولمعان شعره الفاحم، لقد كان وسيما بالمعنى المألوف ، ولكن شيئا ما في وجهه حاد القسمات ، وعينيه المغناطيسيتين الزرقاوين العميقتين تحت حاجبين مستقيمين داكنين ، من شانه أن يجذب إليه حملقة النساء، بمافيه من جاذبية قوية ومسيطرة ، تفوح برائحة الرجولة .

- "وانت .."مارا"

كيف عرف ؟ لم تتمكن من إخفاء دهشتها ، ولكن سرعان ما تذكرت ، لقد ناداها "باتريك" باسمها ، كان قد نزل من السيارة قادما تجاهها قبل أن ...

- "لقد ضربتني !" وخرجت الكلمات الغاضبة باندفاع ادهشها هي بقدر ما ادهشه .

- "كلا ، لقد زللت فاصطدمت بالسيارة ، ولم يكن ليحدث هذا لولا أن دب الذعر في قلبك ، ولم يكن من داع لذلك ، فلم اكن اريد سوى الطفلين، وكنت سادعك تنصرفين دون اذى ، ولكنك كنت في منتهى العناد"

وريثما سمعت كلماته الأخيرة قال : كنت سادعك تنصرفين دون اذى، ظلت تلك العبارة الهادئة تلف وتدور في راسها ، لماذا إذن احضرها معه ؟ كان من الأيسر له أن يدعها حيث سقطت ، فلا يكون لديه سوى الطفلين يهتم بهما. أكان ذلك أفضل أم أسوأ ؟ اقشعر بدنها لتصور منظرها حين تفيق وتجد نفسها في ذلك الطريق المنعزل ، وسيارتها خالية من الطفلين .

سيارتها ! قفزت ذاكرتها إلى عقلها ، لقد تركها بالفعل مكانها، وبالتاكيد سيعثر عليها شخص ما ، ولعل ذلك حدث بالفعل . كما أن "لور" سكرتيرتها ، ستكون قد انشغلت عليها ، فاتصلت بالمنزل تطمئن عليها ، وحينئذ لن يرد عليها احد .. وبمشقة تحكمت في تعابير وجهها حتى لاتفضح الأمل الذي راود قلبها فجاة ، وسالته بسرعة لتغطي على مشاعرها :

-"لماذا جئت بي إلى هنا ؟"

تعانقت العيون الزرقاء والعسلية وكان يضيق من عينيه كما لو كان

السؤال عويصا ، ثم أجاب بنبرة تهكم :

-"هذا ما اساله لنفسي ، لقد كان من الأيسر بمراحل لو كومتك في سيارتك وتركتك هناك"

وتركت عيناه عينيها لتقع على وجهها ، ثم تستقر على الكدمة السوداء على فكها ، فتقارب حاجباه في عبوس :

-"هل تؤلمك كثيرا ؟"

ورمشت عيناها بسرعة لنبرة صوته ، فلم تتمكن إلا من أن تقول بصوت مرتجف :

-"وماذا تتوقع غير ذلك ؟ إنها تؤلمني بالتاكيد "

كان صوتها يذوي بالتدريج وهو يمد يده ليلمس موضع الكدمة لمسة حانية دهشت أن تكون لتلك اليد الضخمة ، وحين جفلت كان ذلك رد فعل غريزيا اكثر منه شعورا بالألم ولكن حين تحركت اصابعه القوية على المساحة المصابة برقة ، ذهلت حين وجدت نفسها نهبا لمشاعر متباينة .

كانت لمسة اصابعه الباردة تهدئة لمنطقة الألم ، سكن معها النبض المضطرب من قلبها حتى أن تنفسها قد عاد اكثر انتظاما، وعمقا ، ورغم عدم تبادل كلمات بينهما ، فقد احست نوعاً من الاتصال الحدسي العميق بينهما ، وقاومت بعنف الرغبة في أن تستند بخدها على راحة يده . وبدت لها عيناه تزدادان عتمة حتى صارتا سوداوين تماما ، وظلت عيناه محملقتين في صمت إلى عينيها برهة اه لو يمكنها أن تدير راسها ولو قليلاً ..

ولكنه جذب يده بعيدا عنها فجاة ، فاعادها إلى دنيا الواقع ، لتجبر نفسها على تذكر انه الشخص البارد قاسي القلب الذي اختطفها هي والطفلين ثم سجنهم لأغراض جشعة وتقلصت امعاؤها وهي تدرك السبب من عدم تركه إياها في ذلك الطريق ، فهي قد رأته عن قرب ، وكان بإمكانها أن تدلي باوصافه بدقة وباوصاف سيارته وربما برقم سيارته ، وإن كانت لا تتذكره في تلك اللحظة . ولكنه لا يعرف لقد كانت تمثل خطرا عليه فيه تهديد، وعادت عضلاتها تتقلص خوفا وتوترا ، وازدادت مشاعرها سوءا، بإحساس الضياع الذي بدا ينتابها .

- "إنني آسف لما وقع لك"

- "لقد قلت : إنه يمكنني رؤية الطفلين" ، تصادم صوتاهما وهي تجاهد ان تتجاهل مشاعرها المتضاربة ، لقد كانت وحيدة ، ومن الأمانة ان تعترف بانها في غاية الرعب ، ولكن هل بلغ بها اليأس إلى درجة ان تتلمس العزاء في رجل قاسي القلب عديم المشاعر مثله .

وهز راسه ، وقد بدا ذهنه مشتتا في اتجاه آخر ، فقالت تحثه بصوت مضطرب .

- "ولكن هناك .. شروط"

- "نعم"

وظلت عيناه الشاردتان على وجهها مدة أطول ، قبل ان يتبدل مزاجه فجاة ويعود ذلك الرجل الصلب ذا العينين الباردتين غير المباليتين .

- "إذا سمحت لك بالخروج من هذه الحجرة فعليك ان تعطيني كلمتك بالا تحاولي ان ترتكبي اية حماقة ، فنحن على بعد كيلو مترات قليلة من "إيبتون" كما ذكرت لك - بل من اي مكان آخر في الواقع ، فهذا المنزل منعزل وبالتالي فالصياح وطلب النجدة امر غير مجد تماما ، ولا يوجد هاتف بالمنزل تتصلين بالشرطة عن طريقه ، ولااقترح عليك محاولة غبية للهرب ، فذلك سيثير الذعر في نفس الطفلين ، ومن مصلحتهما ان تظهري نفسك طبيعية بقدر الإمكان" .

- "طبيعية؟"

لم تتمالك "مارا" نفسها ففرت الكلمة من فمها ، وربما كانت ستقول المزيد ، لولا نظرة غاضبة من عينيه الزرقاوين الصافيتين اسكتتها ، وقلبها ينتفض ذعرا بين جوانحها .

- "لااريد اية إساءة لمشاعر هذين الطفلين على الإطلاق"

نعم لن يكون ذلك مناسبا لهما البتة ، فهو لاعطف لديه ولاصبر على طفلة ذات اربعة اعوام وهي تجهش بالبكاء ، او طفل ذي ستة اعوام ينهش الرعب قلبه ، أيكون قد احضرها معه لهذا السبب ؟ أم - وتجمدت دماؤها من الرعب - قد توصل إلى معرفة ثراء والدها هي ايضا ؟

وسالها بلهجة حادة قطعت حبل افكارها :

- "هل تعطينني وعدا بذلك؟"

ورفعت ذقنها في تحد ، قد يكون من الطبيعي ان تكون الموافقة هي ايسر الطرق ، وامنها ، ولكن حز في نفسها ان تستسلم لذلك المخلوق بهذه السهولة ، فهي ليست طفلة مذعورة ، وستبين له ذلك بكل الوسائل

- "إني لن اعد بشيء"

وهزت نظرة التهديد التي رانت على وجه "كين ويلسون" ثقتها في انها قادرة على الا تدعه يجبرها على الرضوخ بالإرهاب ، ولكنها مع ذلك قابلت عينيه الصارمتين بنظرة تحد تمنت لو تكون مقنعة ، مخفية نبضها الذي يشتد إيقاعه نتيجة تقلص امعائها تقلصات موجعة .

- "فلتبقي هنا إذن إلى ان تفعلي"

وكان في هدوئه المطبق اشد اثرا على نفسها مما لو خرج عن طوره كما كانت تتوقع ، وكانت تعلم انه يعني ما قاله ، باديا ذلك من انطباق فكه وتشكل فمه في خط مستقيم حازم .

- "ساحضر لك شيئا تاكلينه" .

اعادت "مارا" حساباتها في الثواني التي استغرقها عابرا الغرفة ، لو كان الأمر متعلقا بها فقط ، لتركته يطلب ما يشاء من مطالب إلى ان يتجمد الجحيم ، ولن تجيبه لأي منها ، ولكن هناك في مكان ما من هذا المنزل ، "باتريك وبيتي" وحيدين ، وإذا كانت هي نفسها مرعوبة ، فما بالهما هما ؟ إن الطفلين يجب ان يكونا هما شغلها الشاغل ، ويعني هذا انه مهما كلفها الأمر فعليها ان تبدي لـ"ويلسون" شيئا من التساهل

- "انا موافقة وخرجت الكلمات بصوت تشوبه بحة ، بينما المنطق واللهفة على الطفلين يتصارعان مع شعورها بالنفور من الرضوخ له "اعدك بالا افعل شيئا يثير الرعب في نفس "باتريك" و"بيتي" او يكدرهما" .

كان هذا اقصى ما يمكنها ان تفعله ، فلم تكن لتعده بالا تحاول الهرب او ان تطلب النجدة لو حانت لها الفرصة ، ولكن يبدو ان هذا كان كافيا لـ"كين" ، فتوقف عند المدخل واستدار لها

- "ساخذك إذن إلى اسفل ، ولكني احذرك ، حركة خطا وستكونين هنا قبل أن تعلمي باي شيء ضربت ، ولن اكون بمثل هذا الكرم في المرة القادمة" .

ولم يكن لديها شك في ذلك ، فهي تدرك إلى اي مدى كانت ستخسر كل فرصة لرؤية الطفلين بعنادها ، وعليها ان تتوخى اكبر قدر من الحذر ، إذا ما ارادت ان تتجنب مخاطرة تنفيذه لوعيده بان يغلق عليها باب هذه الحجرة ، وتصبح بلا حول ولا قوة بالنسبة للطفلين .

وحين انتصب راسها معتدلا ، سارت بخطوات واثقة تجاه الباب الذي امسكه لها "كين" مفتوحا ، وما إن اقتربت منه حتى اطبق بيده على ذراعها بطريقة ما ، وإن لم تكن مؤلمة كالمرة السابقة ، فقد كانت من القوة بحيث تكون تحت سيطرته تماما .

قالت بعناد وهي تحاول التملص ، شاعرة بالنفور بسبب لمسه إياها:

- "لاداعي لذلك"

- "مجرد تاكد" كانت إجابته الرقيقة ، التي تكذب رقتها مظاهر التصميم الذي لايعرف الشفقة على وجهه ، وانطباق فمه ، وعيناه الداكنتان توحيان بتهديد صامت رات "مارا" انه من الأمن لها أن تتحاشاه وهي تستسلم لقبضته الفولاذية .

وقالت لنفسها إنها لم تكن لتاتي باية حركة طائشة على اية حال، فبداهة لاتعرف هي اي شيء عن المنزل ، وهناك تساؤلات كثيرة قبل ان تضع اية خطة : اين هم ؟ وماذا فعل "كين بسيارته؟ اهي في جراج ؟ أم تقف امام المنزل ؟ وكيف يمكنها الحصول على المفاتيح ..؟

فلتهدأ إذن وتساير "كين" حيث لابديل لها عن ذلك ، ولكن ما إن تتكشف لها الأمور فلن تتواني عن التصرف .

كان الامتعاض من إمساكه بها هو الفعل الطبيعي على الأقل ، على خلاف شعورها حين لمس وجهها ، فالشعور بالانزعاج يجتاح نفسها كلما تصورت انها بالفعل قد استمتعت بلمسة اصابعه لخدها ، ولاتدري ماذا تملكها وقتها ، لابد ان ذلك كان من تاثير الصدمة - او ان عقلها كان لايزال مضطربا .

كانت اول مفاجاة لها فور خروجها ان الردهة امام الحجرة ، وكذا

امام السلم ، كانتا عاريتين من السجاد ، الواح من الخشب فقط تصدر اطيطا تحت اقدامها ، ومن شان ذلك ان يصعب الأمور إذا ما ارادت ان تتسلل في جوف الليل .

-"يبدو وكانك انتقلت حديثا إلى هنا او انك اوشكت ان تنتقل من هنا " وكانت تقصد ان تداري بهذا السؤال العرضي تلفتها في كل مكان، تلاحظ الأبواب المطلة على الردهة ، والسلم الممتد إلى الصالة المؤدية إلى الباب الخارجي ، ووراءه الحرية .

لم ياتها رد من الرجل المجاور لها ، إذن فاللعبة لعبة صراع صامت ، حسنا هذا افضل بالنسبة لها ، فكلما قل الحديث بينها وبينه كان ذلك افضل ، كما ان تحفظه له مايبرره ، فهو لن يمدها بشيء تستطيع ان تستخدمه لو حدث .. وخرجت من المكان ، أم ان هذا المنزل ليس منزله في الواقع ؟ أيتاتى لمختطف ان يستخدم منزله الخاص كمكان للإخفاء، معرضا إياه لخطر التتبع والملاحقة ؟ الأكثر احتمالا ان يستاجر مسكنا إلى ان يتسلم الفدية، ثم يتبخر في الهواء.

وعند نهاية السلم ، اقتادها "كين" إلى غرفة رحبة مفتوحة على الصالة ، ولم تتح لـ"مارا" فرصة لتامل الوانها الحمراء الغامقة والكريمة ، ولا الأثاث المريح من اركانه ومقاعد حول المدفاة - فقد رات على الفور ان الحجرة ليست شاغرة ، فعلى منضدة الطعام كان يجلس كل من "بيتي" وهي ، مشغولة بالوانها وكتاب صورها ، و"باتريك" مشغولاً ذهنيا في لعبة تجميعية .

وكانت "بيتي" اول من لاحظها :

-"مارا !" انظري ماذا افعل ! إنها صورة جنية .."

ضاعت بقية كلمات الطفلة و"مارا" تحاول جاهدة ان تؤقلم نفسها مع هذا التطور في الاحداث ، لقد كانت متوقعة ان تجد الطفلين مذعورين وحيدين ، يحتضن كل منهما الآخر في حاجة ماسة إلى حضنها الحنون .. ولذا فقد هز مظهرهما المسالم السعيد كيانها ، حتى انها بدات تراجع نفسها ، وانه ربما كان كل ماتخيلته حلما بسبيلها إلى الاستيقاظ منه .

ولكن منظر الرجل الذي بجوارها ، وعيناه ترقبانها في برود وترق ،

ويده القابضة على ذراعها كل هذا بدد ذلك التخيل ، وجعل حقيقة الموقف اشد قرباً إلى كابوس ثقيل لم تهرب منه إلا لحظات وجيزة ، واسترجعت في ذاكرتها ذلك الصوت الذي سمعته لحظة ان فتح "كين" لها الباب ، كان ضحكا ، نعم ، ضحكة طفل، إنها لم تلحظها جيدا وقتها ، ولكن الآن وقد رات "بيتي وباتريك" في هذا الجو غير المتوقع ، إن احد مخاوفها على الاقل قد تبدد .

وبنظرة اخرى سريعة حول الغرفة ، اكتشفت انها مكدسة ، بلعب الاطفال من كل نوع عرائس ، عربة اطفال ، مزرعة تحتوي على كل انواع الحيوانات ، قلعة مجهزة بجيش كامل ، وعلى مضض اضطرت لان تسجل نقطة في صالح "ويلسون" ، وان تخطيطه تضمن ما يشغل للطفلين ويقلل من خوفهما وقلقهما المتوقعين ، وربما لم يكن بحاجة إليها لهذا الغرض ، ولم تفهم لماذا اشعرتها هذه الفكرة بخيبة امل ، وانها لم تعد ذات قيمة في الموضوع .

رفع "باتريك" راسه ، وقطعة من لعبته لاتزال في يده :

- "هل انت احسن الآن ؟ هل يغمي عليك كثيرا هكذا ؟"

إغماء ؟ وحبست لسانها عن التكذيب الذي كانت توشك ان تلفظه، إذن فقد كان "كين" صادقا في قوله - وانها اغمي عليها بالفعل ! وتصورت ان الأمر يمكن ان يكون قد بدا كذلك الطفلين ، فقد كان ظهرها لهما ، ولم يكن لهما ان يريا النزاع الذي ادى إلى ان تزل قدمها وتهوي مرتطمة بالسيارة .

- "كلا ، لم يغم علي كثيراً واعطت العبارة تاكيدا لاذعاً وهي تتمنى لو تنقل عينيها من "باتريك" إلى "كين" لترى رد فعله ، كانت قد بدات تتحكم في غضبها ، متقبلة انه من الافضل للطفلين ان يبدو الأمر لهما على الوجه الذي صوره لهما "كين" واشعر الآن انني بخير ، مجرد شيء من الجوع ، ولابد انكما تتضوران جوعا"

وانبرت "بيتي" بالرد ..

- "كلا ، لسنا جائعين ، فالخال "كين" قدم لنا الغداء "

الخال "كين" ؟ وعند هذا الحد لم تتمالك "مارا" نفسها من الالتفات إلى "كين" وقابلت عيناها بدهشة عينيه الخاليتين من اي تعبير .

اية لعبة لعبها على الطفلين ليعطياه هذا اللقب العاطفي ؟لقد وجد بالتاكيد وسيلة يكسب بها ثقتهما وهي غائبة عن الوعي ، رشوة بمجموعة اللعب ؟ فكرت في ذلك الاحتمال بمرارة ، من الواضح ان "كين ويلسون" قد استثمر بعضا من المال في خطته ، فكم يتوقع فدية من "جوليان سكوت" عدة آلاف ؟ اكثر ؟ حسنا ، إن مستر "ويلسون" لن يستفيد ببنس واحد من خطته الدنيئة ، مادام لها يد في الموضوع .

ام ترى ان "اونكل" هذا هو ذلك الخال سيئ الطباع الذي ذكره "جوليان" لها ؟ وإن صح ذلك ، ايكون الموقف اقل خطورة ؟ وماذا يبغي هذا الرجل من اختطاف ولدي اخته ؟

تدخل "كين" بصوت هادئ :

- "كنت قد جهزت لك شيئا ايضا ، ولكن كل مرة كنت احضره لك ، كنت اراك لا تزالين في دنيا اخرى ، ولكنك في حاجة إلى شيء الآن ، فلست اريد ان يغمى عليك مرة اخرى "

تقلصت شفتاه في ابتسامة سريعة ساخرة ، وهي تعبس له بغضب ورماها بابتسامة حانية من ابتساماته التي تزعجها بسحرها ، وقال:

- "ماذا تودين؟ لايمكن ان اعرض عليك وجبة شهية للاسف ، فليس لدي إلا القوت الضروري"

- "اوه ، اي شيء - بعض الشطائر."

وكلما تصورت "مارا" انها كانت معرضة لدخوله عليها وهي ملقاة فاقدة الوعي ، ليس مرة واحدة ، بل عدة مرات ، توترت اعصابها ضيقا ، وتملكها الفزع ان تكون هكذا عديمة الحيلة وذلك الوحش واقف على راسها يتاملها ، وتجمد الدم في عروقها لمجرد الفكرة ، فمدت يدها بحركة لا إرادية إلى بلوزتها تضمها إليها كما لو كانت تتاكد من انها في كامل ملابسها .

وشكرت له ان ترك لها ذلك القدر من عزة النفس لم ينتهكها ، ففي مرات كثيرة عن حوادث الاختطاف التي قرات عنها ، كان المختطفون يجردون ضحاياهم من ملابسهم حتى يحطموا فيهم الإرادة ، ورفعت بصرها إلى "كين" فوجدت عينيه الزرقاوين مركزتين عليها بعمق فاصابتها رعدة كما لو كانت محمومة ، فرفعت يدها امام وجهها كما

لو كانت تتلقى وقع نظراته .

- "جبن ام لحم ام دجاج ؟" ووقع السؤال الطبيعي على عقلها المشوش بالأفكار كما لو كان غير مفهوم ، فاخذت تحملق إليه ببلاهة ، فاضاف بلهجة ضيق حادة :

-"في شطيرتيك"

- "آه - جبن"

عليها ان تتمالك نفسها ، فالأفكار تتقاذف عقلها بينما يجب ان تكون مسيطرة عليه حتى تتمكن من مراقبة ما يدور حولها ، وتقتنص اية فرصة تلوح لها ، فرجل قد خطط بدهاء لهذا الاختطاف ليس من السهل التفوق على ذكائه ، وعليها ان تقدح زناد فكرها بسرعة إذا كان سيتاح لها ان تحرر نفسها والطفلين.

- "شطيرة جبن آتية حالا ."

اختفى "كين" وراء باب في اخر الغرفة يؤدي على ما يبدو إلى المطبخ، واخذت "مارا" نفسا عميقا وهي تراقب اختفاءه ، ثم عدت - ببطء - حتى عشرة ، ثم تجاهلت طلب "بيتي" ان تنظر إلى صورة الجنية في كتابها ، وبدات تتحرك بهدوء على الألواح الخشبية غير المغطاة ، وغطت قعقعة الأواني في المطبخ على وقع خطواتها الحذرة ، وقبل ان تفكر في خطوتها التالية ، كانت يدها على مقبض الباب وشدت بقبضتها على المقبض وهي تاخذ نفسا عميقا آخر .

- "اذاهبة إلى مكان ما ؟" وجاء السؤال الساخر بغتة فدارت مبهوتة.

كان "كين" واقفا بارتياح في ممشى قريب منها ، ورفع لها يده ببطء، وهي تحملق إليه ، فغاضت روحها فرقا وهو يشير إليها بإصبعه .

- " اتتصورين فعلا ان انسى امرا بديهيا كإغلاق الباب ؟" ثم اضاف بنبرة ساخرة جعلت اعصاب "مارا" في قمة توترها :

-"ارجوك ان تقدري لي شيئا من الذكاء "

وتمكنت من الرد بانفاس متقطعة :

- "لاباس من المحاولة ". وكان قلبها ينتفض في صدرها من تاثير تلك الرحلة القصيرة ، والظهور المفاجئ لـ"كين" ، واخذت ترقبه بقلق وهو ينتصب بقامته ، ماذا سيكون مصيرها الآن ؟ هل سينفذ تهديده

بحبسها في تلك الغرفة ؟

- "حسنا ، لمعلوماتك ، كل الأبواب ونوافذ الطابق الأرضي موصدة تماما ، والمفاتيح هنا" وربت على بنطلونه الجينز الذي تتدلى منه حلقة المفاتيح" وساعمل جاهدا ان تظلي هنا ، والآن ، عودي إلى غرفة المعيشة لتتناولي شيئا من الطعام"

- "إنك لن .."

ولم يطاوعها لسانها على إكمال عبارتها ، فلو انتهى بها الامر محبوسة في الغرفة العلوية ، فستكون قد فشلت في تحقيق اولى اهتماماتها ، وهي العناية بالطفلين ، ولعنت تصرفها الطائش في صمت ، فقد كان عليها ان تتوقع ان الأبواب موصدة ، وها هي ذي قد جازفت بكل شيء في اندفاع اهوج .

ورماها "كين" بنظرة مشوبة بتسامح ساخر ، اثار وخزاً في كل انحاء جسدها وقال لها بصوت حنون :

- "كل إنسان معرض للخطا " وكزت "مارا" على اسنانها لتمنع رداً لاذعا ودت لو تجيبه به ، فقد كان تسامحه يعني ان تصرفها كان من السذاجة مما لا يستحق ان يرد عليه .

ومع ذلك ، فقد اجبرت نفسها على الاعتراف بانه على حق بصورة ما، فهي قد اندفعت عن غير ترو ، منتهكة ما بينهما من اتفاق ، ولو استعمل حقه في تنفيذ تهديده ، لحرمت نفسها من الاتصال بالطفلين تماما .

- "لماذا لاتعودين وتجلسين إلى ان احضر لك الطعام ؟"

كان اقتراحه مؤدبا بصورة زادت من فقدها للسيطرة على نفسها ، وودت لو تصفعه ولو بلسانها ، لتنفس عما يعتمل في نفسها من خوف ، وترقب ، وغضب يموج كبركان كامن بداخلها ، وكانت كلمة استهزاء اخرى كفيلة بان تجعلها تنفجر في وجهه .

وتدخل صوت طفولي لحسن حظ "مارا" :

- "مارا" ، لماذا كنت تريدين الخروج؟" وظهر هيكل "بيتي" الصغير في الممشى .

دفعها السؤال ان تزداد لعنا لنفسها ، فهي لم تكسب من تصرفها

الاحمق إلا ان زادت من سوء الموقف ، بإثارة القلق في نفسي الطفلين ، وإذا كانت لم تر النظرة التي رماها بها "كين" فهي قد احست بها كشحنة تفريغ كهربية في الجو ، ولم يخف عليها تصلب جسده ، والتوتر المفاجئ لكل عضلة ، فيه وجف ريقها لما حمله صمته وهو يتمالك نفسه من تهديد ، حتى إن إجابة الطفلة بصوت عادي كان محتاجا منها إلى جهد غير عادي ، فقالت بصوت متحشرج :

- "كنت اريد فقط ان ارى ما إذا كان مستر "ويلسون" في حاجة إلى عون"

ولم تكن لتقنع احدا بذلك ، ولكن لحسن حظها كان ذهن الطفلة مشغولا بشيء آخر

- "لماذا تسمينه مستر "ويلسون" ، إنه الخال "كين" .

- "ليس بالنسبة لي" وكان مستحيلا ان تتخلص من نبرة المقت في صوتها:

- "إنه بالنسبة لي مستر "ويلسون" .

- "ولكن هذا لايكون بين الأصدقاء ، والخال "كين" قال : إننا كلنا اصدقاء"

ورمت "كين" بنظرة غضبى تقول : إن "كين ويلسون" ليس صديقا بالنسبة لي ، ولكنه رد عليها بنظرة باردة محذرة ارسلت الرعدة في اوصالها .

- "حاولي ان تناديني "كين" وكانت الرقة في صوته يكذبها التهديد في عينيه ، الذي جعل إحساسا كسيل من ماء مثلج يسري في نخاعها الشوكي .

ايكون "كين ويلسون" اسمه الحقيقي ؟ إنها لتشك في ذلك ، فليس من المتصور ان يعطي معلومات تكشف عن شخصيته بسهولة ، وكان لايزال يراقبها منتظرا استجابتها ، فابتلعت ريقها بصعوبة وهي تعترف بان الكياسة هي افضل سياسة في ذلك الموقف .

- "إذن فليكن "كين" والتوى فمها بامتعاض وهي تنطق باسمه، وجدت نفسها لاتستطيع مقاومة ان تستطرد :

-"إذا كان هذا هو اسمك حقا ، فالافضل ان استعمله"

ولم تؤثر هذه الوخزة الخفيفة منها فيه ، ففي نظرته المسلطة عليها، لم تر شيئا عدا الارتياح لما ابدته من شك في اسمه ..

حسناً فلتهنا بانتصارك إلى ان تنتهي يا مستر "ويلسون" ، هتفت بذلك صامتة مطلقة في نفسها مشاعر من التحدي لم تتجرأ ان تكشف عنها، فلتدعه يعتقد انه اثار الجبن في نفسها ، ولكنها لم تنهزم بعد ، فما زالت المعركة طويلة.

ولكن كيانها في اللحظة التالية كان يهتز بعنف ، لما بدا من عبوس على وجه "باتريك" يعبر به عن عدم فهمه لتصرفات الكبار :

- "بالتاكيد هذا هو اسمه ، إنه خالنا ، اخو مامي" .

وادركت "مارا" ان دهشتها لابد ستكون واضحة بجلاء على وجهها، ولعنت فيها سهولة افتضاح مشاعرها ، وابتسامته الساخرة تبين لها انه ادرك منها ذلك.

إذن فهو الخال الذي يكرهه "جوليان سكوت" ، الذي كان مصرا كل الإصرار على الا يقترب من اولاده ، وكان المفترض ان تجلب لها هذه الحقيقة شيئا من الارتياح ، ولكن فكرتها عنه التي زرعها فيها "جوليان"، بانه حاول تدمير زواجه، وانه خليع فاسق ظلت تدوي في ذهنها ، فلم تتغير مشاعر الخوف فيها بمعرفتها لشخصه ، فها هي ذي مختطفة بعيدا عن الناس مع طفلين ، عزل لايعرفون ماذا ينوي ان يفعل بهم .

الفصل الثالث

– "هل سنعود إلى البيت قريبا ؟"

قطع سؤال " بيتي " الصمت ففزعت له "مارا " ، فرفعت بصرها عن لعبة " باتريك " التي كانت تساعده في تركيبها ، وراح عقلها يتاهب للحظة مرعبة ، لاتدري كيف تجيب الطفلة الصغيرة .

كانت بقية النهار ، قد انقضت بطيئة مملة ، عاقها فيها وجود " كين " الكئيب عن ان تجري اي بحث للمكان ، عدا ما قامت به من صعود عدة مرات للطابق العلوي بحجة الذهاب إلى الحمام ، واكتشفت فيها ان الغرف الأربعة المطلة على ردهة السلم ليس فيها سوى غرفتين مؤثثتين كغرف للنوم ، الثانية منهما واضح انها معدة للأطفال .

ولم تكن لتتجرأ ان تطيل البقاء في ذلك الطابق خشية ان تثير ارتياب مختطفها ، فكانت تسرع عائدة إلى غرفة المعيشة ، جاعلة جل همها ان تشغل الطفلين بما يبعدهما عن اي قلق . وتمكنت من ان تتظاهر امامهما بانها على طبيعتها ، بل إنها اجبرت نفسها على التهام ما قدم إليها من طعام ، على الرغم من توقف كل قضمة منه في حلقها ، موقنة باهمية ان تظل محتفظة بقوتها ، وسرها ان تجد ان

الحوادث الدرامية لذلك اليوم لم تؤثر في شهية الصغيرين ، فـ"بيتي وباتريك " بدوا في احسن حالة نفسية وربما اصغر سنا من ان يتفهما الموقف ، متقبلين "كين " على انه خالهما الطيب كما يتظاهر لهما ، غير مدركين للتيارات التحتية التي تملأ نفس "مارا "توجساً .

ما الدوافع المحتملة لـ"كين " في تصرفاته تلك ؟ لقد بين "جوليان سكوت " بجلاء ان ما يجمعه وصهره هو الكراهية المحضة ، ولكن ايمكن ان تصل الكراهية بـ"كين " إلى ان يختطف ابني اخته بكل برود اعصاب ، لاشيء إلا ليؤذي مشاعر ابيهما ؟ وكاد شعور الامتعاض يمزقها إربا لهذه الصفات التي تكشفت في "كين " لمسلكه ذاك .

ومع اقتراب المساء بدأ "كين " يسدل الستائر ، وكادت الغرفة تبدو لـ"مارا " دافئة مريحة ، لولا إدراكها خطورة الموقف ، وكان ذهنها مشغولا تماما بـ"جوليان سكوت " وماذا تكون مشاعره عند اقتراب الليل وولداه لم يعودا من مدرستهما ،كانت الأفكار مزعجة حتى ان سؤال "بيتي " جعلها تنتفض وهو يخرجها من افكارها السوداء .

كان "كين " في النهاية هو الذي قطع الصمت الذي خيم عليه الحرج، بصوته الهادئ الآتي من الركن المعتم الذي كان يجلس فيه :

– "كلا يا "بيتي " ، لن نعود إلى المنزل الليلة ، ستبقين انت و"باتريك " عدة ايام هنا"

اضطرت "مارا " لأن تعترف بما في صوته من حلاوة جعلته يبدو كدعوة منه، ولكن مع لمحة من الحزم كفيلة بخمد اية اعتراضات ، قبل ان تولد ، واحست بـ"باتريك " جوارها يرفع راسه سائلا :

– "هل سنقيم هنا ؟ وعجزت "مارا " عن تفسير نبرة صوته ، لم يبد فيها اية لمحة من خوف ، بل لقد كادت توحي بالارتياح ، لولا استبعاد هذا الاحتمال .

وقال "كين " مؤكدا :

– "هذا حق ، نوع من المفاجات السارة ، إجازة نقضيها معا انا وانت و"بيتي " لاغير "

تدخلت "بيتي " ، وهل "مارا " ستقيم معنا ؟"

تمنت "مارا " لو تبخرت في الهواء هربا من تلك النظرة الساخرة

المتلذذة التي تكرهها من اعماقها حين يرميها بها .

وقال بصوت به نبرة تحد لها ان تعترض :

- "أوه ، بالتاكيد ، "مارا" ستقيم معنا بالتاكيد" وتصاعد فضول "بيتي" :

- "وأين سننام؟"

- "إن لكما غرفة نوم بالطابق العلوي والقى نظرة على ساعته ، وتبين لـ"مارا" في فترة الارتياح الخاطفة لتحول نظرته عنها مقدار توتر اعصابها منذ أن بدأت "بيتي" اسئلتها . "لقد حان وقت النوم في الواقع ، فهيا نجمع تلك اللعب" .

دهشت "مارا" للطاعة العمياء من "بيتي وباتريك" ، ثم ازدادت دهشتها حين ركع "كين" على يديه وركبتيه بجوار "بيتي" يجمع قطع الصور المعدة للتجميع والمتناثرة حولها على السجادة .

وبينما هي تراقب الراسين الداكنين والمتقاربين ، تمزقت "مارا" بين الرغبة في ان تدفع بـ"بيتي" بعيدا عن ذلك الرجل الذي تكره للطفلة ان تكون بالقرب منه ، وبين اعترافها المكره بان تصرف الرجل مع الصغيرين ابعد ما يكون عن تصرف وغد عديم الإحساس يحاول ان يستغلهما في حرب عدائية بينه وبين ابيهما ، لقد كان في تفاهمه ورقة مشاعره لا يختلف عن "سام" زوج اختها.

وشهقت بصوت مرتفع لشعور من الأسى اخترق قلبها حين تذكرت "سام" وتذكرت معه اسرتها ، امها ووالدها ، وهي على هذا البعد الذي لاتدرك مداه عنهم جميعا ، ولكنها تشعر وكان العالم باسره يحول بينها وبينهم .

أيكون احد قد عثر على سيارتها ، ومنها تتبع عنوانها ؟ ام ان "لور" حين فشلت في الاتصال بها ، طلبت والديها ؟ وغار كل لون من وجهها وهي تتصور وقع نبا اختفائها على امها ، واسوا من ذلك وقع الخبر على "جوليان سكوت" ، وابنته اصغر منها عمرا بكثير ، فلابد انه الآن في اسوا حال من الذعر والتشتت ، وهو يفكر في اسوا الاحتمالات .

الا تبالك يا "كين ويلسون" ! وهبت على قدميها غير قادرة على ان تظل ساكنة ، وجذبت حركتها الفجائية نظر "كين" على الفور، وادركت

انه لاحظ شحوبها من تضييقه عينيه متفحصاً ، وكسا وجهه عبوس ينبئ بالشر ، جعل افكارها تاخذ اتجاها آخر من الريبة .

ماذا يريد منها ؟ إنها ليست طرفاً في عداوته مع "جوليان" ، فهل يبقي عليها لصالح الطفلين حتى يشعرا بالأمن والسكينة ، ام تراه قد سمع عن ثراء والدها ؟ وامتلأ فمها مرارة لهذه الفكرة ، بينما "كين" يقول لها :

- "اعتقد انه قد حان موعد نوم الصغيرين هذين ، هلا اخذت "بيتي" لتساعديها على الاغتسال." وودت لو تدق كعبها رفضا لإطاعة اوامره ، ولكن اليد الصغيرة لـ"بيتي" قبضت على يدها وبين لها وجهها البريء وهي ترفعه لها ما هي عليه من رغبة في النوم ، ولاعجب في ذلك ، فحوادث اليوم تجهد شخصا بالغا ، فما بال طفلة في الرابعة ؟

وسالتها الصغيرة :

- "هل ستحكين لي حكاية قبل النوم ؟ وايقنت "مارا" انه ما من جدوى من تحدي "كين" أكثر من ذلك ، وان عليها ان تسايره من اجل الطفلين اللذين هما محط اهتمامها الأول ، مهما كان ذلك مر المذاق بالنسبة لعزة نفسها ، ولكن بعد ذلك ، حين ياوي الصغيران للفراش ..

- "بالتاكيد يا حبيبتي ."

وارتاحت نفسها ان خرج صوتها كما ارادت له من هدوء ، وإن لم تستطع التحكم في نظرات الغيظ التي رمت بها "كين" ولكنه قابلها بلا مبالاة مما جعلها تكز اسنانها على عبارات الإهانة التي ودت لو تنهال بها عليه .

- "فلنصعد إذن ، هيا يا "باتريك"

- "ولكنني اريد ان انتهي من هذا اولاً .

وتدخل "كين" بصوت هادئ :

- "سوف اصعد مع "باتريك" بعد دقائق" ، وعلمت "مارا" انه قرا افكارها ، وعدم رغبتها في ترك "باتريك" وحيدا معه ، وان ذلك قد اغضبه كما يبدو من نظرته الباردة التي تهددها بالويل والثبور .

- "من الأفضل ان .."

- "قلت ساصعد انا به ؟"

ولم يكن هناك ادنى شك في جدية التحذير في صوته ، والتقت عيونهما فوق راس "بيتي" الداكن ، فاقشعرت "مارا" خوفا ، مصحوبا بشيء من الزهو انها على الاقل تمكنت من ان تخترق درع البرود الذي يحيط به نفسه ولو بهذا القدر الضئيل ، ورات ان الحكمة تقتضي الا تدفع بالامور اكثر من ذلك ، وإلا تعرضت لمجازفة هي في غنى عنها ، ومع ذلك ، فلم تتمالك نفسها من ان تحاول إثارة ثائرته مرة اخرى ، ولو بقدر ضئيل .

- "وماذا سافعل بخصوص ملابس النوم للطفلين ؟"

خاب ظنها حين لم يهتز لذلك قيد انملة :

-"هناك بيجامات وقمصان للنوم في ادراج التسريحة بغرفة نومهما، وقد راعيت ان تكون المقاسات مناسبة لهما"

إنه لم يفته ذلك ! فصعدت ومرجل الغضب يفور في اعماقها ، فكين ويلسون " قد خطط للامر برمته كمعركة حربية تخطيطا دقيقا، فما مقدار فرصتها ان تتفوق على ذكائه ؟

واعترفت باسى انها جد ضئيلة ، وامتلات نفسها كمدا لخيبة كل محاولاتها إلى ذلك الوقت .

قاومت "بيتي" إجهادها طوال الحكاية ، ولكن مع آخر كلمات منها، وما تبعتها من قبلة المساء وإحكام الغطاء حولها ، كانت قد راحت بالفعل في النوم العميق ، اما "باتريك" فقد كان له شان آخر ، ربما لكونه الاكبر ، لم يستسغ قصة "مفاجاة الإجازة السارة" كما تقبلتها اخته دون سؤال ، لقد بدا متوترا وغير مستقر بعد الحمام، وذلك على الرغم من ان "مارا" بذلت اقصى جهد لها في قصتها التي تجذب بها ابني اختها حين تزورهما ، او ربما يكون متوترا مثلها لوجود "كين"، الذي كان قد اتي به ، وهي تجفف "بيتي" بعد الحمام ، وقرر البقاء يراقبها في صمت حتى اثار اعصابها فراحت تركز كل ذهنها في حكايتها .

ماذا يتوقع ان تفعل ؟ تساءلت وهي تقذف بلغة صامتة تجاه هيكله القوي المغشى بالظلال في ضوء الاباجورة الخافت ، ايظن انها ستخطف الطفلين بين ذراعيها وتقفز بهما من النافذة ؟ ليتها تستطيع

ذلك ، ولكن هيهات وعينا "كين" ترقب منها كل حركة ام تراه يخشى ان تخبر الطفلين بالحقيقة ، او على الاقل زيف اكذوبته "مفاجاة الإجازة السارة" .

إنه غير محتاج إلى القلق من هذه الناحية في الواقع ، فإذا كانت اكذوبته قد غرست الطمانينة في قلب الطفلين ، وحالت دون ان يقتلا نفسيهما بكاء طلبا لوالدهما إلى ان ياخذهما النوم ، فهي لن تدمر هذا الإحساس فيهما مهما كان لديها رغبة في فضح امره لهما ، بل إن عليها ان تقر بانه نجح حتى هذه اللحظة في تكتيكه معهما ، فلم يتساءل اي منهما عن سبب وجودهما في هذا المكان ، بل الأغرب ان اياً منهما لم يذكر اباه بكلمة ، وعادت "مارا" بذاكرتها حول انفصال "جوليان سكوت" عن زوجته قبل وفاتها ، واحتمال الا يكون الطفلان على معرفة وثيقة بوالدهما لهذا السبب، ولكن ، من المسؤول عن ذلك ؟ واستبد بها الغضب وهي تلقي باللائمة على "كين ويلسون" الذي افسد العلاقة الزوجية بين "جوليان" واخته .

قالت لـ"باتريك" وهو يواصل التململ :

- "اهدا يا "باتريك" ، لقد قضيت يوما شاقا ، وان اوان النوم"

ورد الصبي مصرا :

- "إنني لست متعباً مع ان الثقل كان واضحا في جفونه .

جاء صوت "كين" وهو ينهض اخيرا من مجلسه لدى الباب :

- "بل انت كذلك ، وكما قالت "مارا" ، لقد ان اوان النوم"

عبست "مارا" كارهة ان يلفظ لسانه اسمها ، ثم هبت حين جلس على السرير نافرة من ان تكون على هذا القرب منه ، وفقدت بحركتها هذه التعليق الهامس من الصبي ، ولكن رد "كين" انذر بانفجار بركان الغضب مرة اخرى .

- "لاداعي للقلق يا "باتريك" ، كل شيء على مايرام"

- "احقا لاداعي للقلق ؟"

كانت تلك الكلمات قد فرت من فمها قبل ان تتدبرها ، ولذا اسفت للتلفظ بها حين استدار لها بعنف ، وحال خفوت الضوء ان ترى تعابير وجهه ، ولكنها لم تكن محتاجة إلى ذلك لتدرك ما يجول

بخاطره، وانبا تقلص عضلاته عن الكثير مما يعتمل بنفسه من غضب جارف يتحكم فيه بقوة ، وجف حلقها وازداد نبض قلبها ، ولم يخف ايا من تلك المشاعر فيها حتى وهو يستدير إلى "باتريك" ، ويخاطبه قائلا :

- "هيا إلى النوم" .

امتلات نفسها إعجابا على كره منها لكظمه غيظه فلم يبن شيء منه في صوته الذي خرج هادئا مطمئنا ، كان حريا ان يشعرها هي ايضا بالاطمئنان لو لم يكن ما تعرفه جيدا .

- " كل الأمور على مايرام ، واعدك ان اكون موجودا في الصباح."

امتلات نفسها بالمرارة فلم تطق في الغرفة بقاء . فولت خارجة منها، ثم توقفت خارجها لتحاول ان تسترد رباطة جاشها ، ضمت يديها وهي تقاوم الرغبة في اقتحام الغرفة والانقضاض على " كين " ، وتزيل ما علا وجهه من ابتسامة زائفة مطمئنة .

وشطح الخيال بها فتصورت نفسها قد وضعت يدها على ماتهوي به على ام راسه ، لتتركه فاقد الوعي كما حدث لها ، ثم تتدبر طريقا للفرار ، ولكن هذه الأحلام كانت على لذتها مستحيلة وهي تدرك ذلك جيدا ، لسبب اول وهو انه اكثر منها قوة ، ولسبب ثان وهي انها لم تكن لتفعل ذلك ، مهما استبد الياس بها .

لم تطل بها تلك اللحظات الثمينة التي اختلت فيها بنفسها ، وإذ سرعان ما ظهر " كين " خارجا من الغرفة ، وانقض عليها ممسكا بذراعيها بقبضات فولاذية، واخذ يهزها بعنف .

وسالها بصوت خافت وحشي محاذرا ان يصل إلى سمع الصبي من خلال الباب غير المفتوح تماما :

- "ماذا دهاك ؟ اتريدين ان تثيري الفزع في نفس الصبي ؟"

- "انا ؟ اثير الرعب في نفسه ؟ " ولم يكن لها ما تحسده عليه من مقدرة في التحكم في صوتها ، فخرج حادا يكشف عما يجول في نفسها من مشاعر :

- "لايحق لك الكلام يا صاحب الجلالة مستر "ويلسون" ! ما الذي تفعله بالصغيرين "لاداعي للقلق" وقلدت نبرة صوته بمرارة " كل شيء

على مايرام" إنه انت من يثير القلق ، انت وخطتك الخبيثة مصدران كافيان تماما للقلق"

- "مارا ! .. " وكان صوته قوي النبرة محذرا ، ولكنها كانت قد تعدت خط الترويع ؟

- "لاتدعني "مارا " صرخت في وجهه وهي تحاول التملص من قبضته ، وعبست الما حين ازدادت قسوته ، وكان قابضا عليها - - بصورة لم تكن معها لتحرر نفسها إلا بمعركة حامية ، واستطردت :

- "الخال " كين " "ولوت لسانها بالكلمة العاطفية فتحولت إلى كلمة مهينة :

- "اعدك أن اكون موجودا في الصباح .. بالتاكيد ستكون ، وهذا هو اول ما يجب ان يقلق "باتريك" ! إنك تتلاعب باحاسيسه ، تثير فيه اطمئنانا كاذبا "

وقال مستهجنا ببرود :

- "اتفضلين ان اقتله رعبا ؟"

- "كان هذا سيكون اقرب إلى الأمانة على الاقل افضل من التلاعب باحاسيسه ، إنك تثير نفسي بالتقزز"

وبذلت محاولة اخرى غير جادة تماما للتملص منه ، ففوجئت به يرسلها وينزل يديه إلى جانبيه ، ولم تستطع ترجمة نظرته ، سوى انها تحمل شيئا غير الغضب ، امن الممكن حقا ان يكون إعجابا ؟ وطردت الفكرة الغبية على الفور ، تتمنى لو يشيح بنظره عنها .

وقال لها بهدوء :

-"من الأفضل ان نتحادث معا .. هيا إلى أسفل" .

-"لن اذهب معك إلى اي مكان ، لقد نلت منك اليوم ما يكفيني ، وانا مجهدة واريد النوم" .

كانت العبارة الأخيرة صحيحة تماما ، فهو ما إن كف عن الشجار معها ، حتى حل بها إجهاد شمل جسدها كله ، وتراخت كل عضلات جسدها كما لو كان شجاره هو الذي كان يحفظ عليها قوتها واحدثت الكدمة في فكها الما مبرحاً ، وكانت مدركة تماما لحقيقة ان الامها وإجهادها يمنعانها من التفكير بوضوح ، وان ما تحتاج إليه الآن هو

الاستغراق في النوم ، وربما في الصياح - واجتاح عقلها فكرة جديدة جعلتها تستدير له على الفور :

- "اين انام ؟ كان من الواضح ان "كين" لم يدخلها في حسبانه وهو يضع خطته .

- "خذي غرفة النوم وساجهز لنفسي الأريكة"

إذا كان متوقعا شكرا على هذه اللفتة الكريمة ، فقد خاب ظنه ، وكانت تفكر بمرارة في ذلك حين تغيرت تعبيرات وجهه بصورة اثارت البلبلة في ذهنها ، تعبيرات لو راتها في ظروف اخرى ، لفهمتها على انها اسف عميق .

- "علي ان اوصد الباب عليك مرة اخرى ، فلن اجازف بان ادعك تقومين باية حماقة" وكانت متوقعة منه ذلك ، ومع ذلك فقد اثارت فكرة حبسها في نفسها ذعرا مفزعا .

- "وماذا لو استيقظ احد الطفلين ونادى ؟"

- "لن يحدث "واثارت ثقته اعصابها" ولو حدث فسوف اسمعه"

سيحدث هذا إن شاء الله ! كانت تود لو تسخر منه بتلك العبارة لولا انها تذكرت كيف تعامل مع رفض "باتريك" للنوم ، فامسكت لسانها على الفور ، واضطرتها الأمانة ان تعترف أن الصبي قد استجاب له باحسن ما استجاب لها هي . وتولد في نفسها شك قوي بان "باتريك" ينمو في نفسه إحساس بالإعجاب العميق بخاله، وسيكون من شان ذلك ان يتازم الموقف حين يكتشف خاله على حقيقته ، وهو ما يجعل مهمتها في الإسراع بالطفلين إلى خارج ذلك المكان اكثر إلحاحا ، ولكن ليس الليلة ، فعقلها عاجز عن اي شيء إلى ان تنال قسطاً وافياً من النوم .

قالت بلا انفعال ، وقد هدها الإجهاد :

- "افعل ما يحلو لك ، فانا ذاهبة إلى الفراش" وامسكت لسانها عن ان يندفع له بتحية المساء ، فمن السخف ان توجه مثل تلك التحية لمن هو مثله .

وبينما هي تعبر الردهة ، كانت تشعر تماما بوقع نظراته عليها وهو يراقبها ، وتشعر كانها تلمس موقع سقوطها على جسدها ، وباخر ما

تبقى لها من قوة شدت قوامها ورفعت كتفيها في شموخ بغية الا يرى منها انها اوشكت ان تنهار .

- "مارا" ..."

وكانت الرقة التي نادى بها اسمها هي حقا القشة الأخيرة ، وهي في تحنانها الشديد لصوت حنون يهتف باسمها من صديق تطمئن إليه نفسها في تلك الوحدة القاتلة والياس المدمر ، تدافعت الدموع إلى عينيها لفرط ما كانت تشعر به من شقاء ، فامسكتها بكل عزيمة ، فهي لاتتحمل ان يراها تذرف الدمع امامه ، حتى لو كانت هذه الليلة تحسب كجولة فائزة له .

- "مارا ..."

كان هذا اكثر من تحملها ، فاستدارت نحوه قائلة وعيناها تقذفان بالشرر :

- "فلتذهب إلى الجحيم !" ولما كان هذا منتهى استطاعتها ، ولت مسرعة إلى الغرفة وصفقت الباب وراءها .

كان الصمت الذي تلا ذلك محطما للاعصاب وصوت المفتاح يتخلله وهو يوصد الباب عليها ، مستغرقا وقتا اطول مما يجب مما اثار قلقها ، فتوقفت في وسط الغرفة متحفزة ان يكون قد اخذ يعيد التفكير في امرها ، موقنة انه لن يهدا بالها إلا إذا سمعت وقع اقدامه نازلا السلم ، ليدعها في سلام إلى الصباح على الأقل .

استطالت الثواني ، واعصابها تزداد توترا إلى ان اوشكت ان تنهار وحين اوشكت ان تصرخ بالضبط ، جاء آخر صوت لصليل المفتاح معلنا إيصاد الباب تماما .

وعلى الرغم من توقعها التام لذلك ، فقد كان وقعه اسوا مما تصورت، معيدا إياها إلى تصورالواقع بصورة افظع من اية قوة، سجينة على يد غليظ القلب الذي اقحمها والطفلين البريئين في حرب عداء بينه وبين صهره .

جرت قدميها في إعياء إلى السرير فغاصت فيه ، والصداع قد تمكن من راسها ، وفكها اخذ يئن انينا موجعا ، ورفض عقلها تماما ان يستغل خلوتها تلك في التفكير في وسيلة للهرب وتمنت لو تستطيع

إغماض عينيها .

لم تدر "مارا" ما الذي ايقظها فزعة ، اهو غرابة السرير عليها ، أم ضوضاء غريبة من الخارج ، أم ان الاحتمال الأكبر هو رغبتها في الخروج من كابوس لاتتذكر منه سوى عينين باردتين تحملقان إليها ، وصوت أجش ناعم يتردد :

- "إذن فانت لم تتركي لي خياراً .

إنها ما كادت تستغرق في النوم ، حتى وجدت نفسها تنتفض جالسة تحملق ببلاهة إلى الغرفة السابحة في ضوء القمر الخافت المتسلل من الستائر .

كانت عيناها في البداية مثقلتين بالنوم ، فلم تتعرف على الغرفة ، ومرت بها لحظة نشوة ، إن الأمر برمته لم يكن إلا كابوسا ، ولكن سرعان ما انقشع الوهم ، وجاءت الحقيقة المرة تدمدم في عقلها .

وتمتمت :

- "لعنة الله عليك يا "كين ويلسون !" ثم القت نظرة إلى الساعة الموجودة بجوار سريرها .

واخبرتها العقارب المضيئة انها الواحدة والنصف تقريبا ، من المؤكد انه مستغرق في النوم الآن ؟ واصاخت السمع جيدا برهة ، فلم تسمع شيئا ، وخيم ظلام الغرفة ثقيلا على نفسها ، ولكن بالنسبة لها كان الصمت والظلام هما كل ما تتمناه ، لقد انعشت لحظات النوم ذهنها ، فصفا مما كان به من دوار وطنين ، وخف الم فكها إلى درجة كبيرة - ولو كان "كين" مستغرقا في النوم فإن ذلك يعني فرصة ضئيلة اتيحت لها - ولن تدعها تفلت من بين يديها .

نزلت بكل حذر عن السرير ، وتحركت في هدوء إلى النافذة ، تدعو الله ان يكون ظنها في محله ، وان يكون "كين" - وهو لم يتوقع ان يجعل من هذه الغرفة محبساً لرهينة ثالثة - قد نسي ان يولي النافذة العناية الكافية ، ومدت يدها إلى المقبض .

قاوم المقبض يدها لحظات ، وهي تجاهد حابسة انفاسها ، ولحظة ان دب الياس بقلبها ، فتحت النافذة إلى الخارج ، ولم تصدق "مارا" حظها ، فاخذت تتطلع خارج النافذة مبهوتة برهة ، ثم بدأت تستعيد

توازنها الفكري ، وانحنت على حافة النافذة وهي تحملق خارجها .

كلا ، ليس في الأمر خطأ ، الأرض بعيدة لدرجة دار لها راسها فتشبثت بحواف النافذة ، موقنة انها لن تتمكن من تحقيق فكرتها. ولكن ، هل هي محتاجة حقا ، إلى تنفيذها ؟ اليس من المؤكد ان "جوليان" قد اتصل بالشرطة الآن ؟ وباعتبار ما بينه وبين صهره من عداء ؛ الن يتجه إليه شكه على الفور ؟ او ليس الأمن ان تخلد إلى الانتظار ؟

ولكن "جوليان" قال : إنه لايعلم اين يقيم "كين" ، كما انه عبر عن خشيته ان يقع الطفلان تحت تاثير خالهما ، وهو ما بدا يتحقق امام عينيها ، أيكون "كين" مزمعا ان يسممم افكار الطفلين ضد ابيهما ، كما فعل مع امهما ؟ إنها لن تدع هذا يحدث ، واخذت نفسا عميقا ، واعادت التطلع إلى خارج النافذة .

إن الحظ حليفها بلا شك ، فإلى اليسار تنمو شجرة لبلاب وافرة الأغصان تصل إلى نهاية المنزل ، وبإمكانها ان تتعلق باغصانها هابطة إلى الأرض ، والنجيل الذي يغطي موضع هبوطها سيحميها من اثر السقوط لو حدث ، لا ، يجب الا تفكر في السقوط إنها ستتوخى الحذر ، ولن تسمح بهذا الاحتمال .

وكان ذلك يعني أن تترك الطفلين ، فذلك الباب الملعون يقف حائلا بينهما وبينها ، ولكن مع شيء من الحظ ستجد مكانا تتصل منه بالشرطة وتعود بها قبل ان يدرك "كين" فرارها .

كانت تضيع وقتا ثمينا ، فسارعت بقذف حذائها من النافذة ، وقفز قلبها إلى حلقها وهي تنسل بحذر خارج النافذة ، ثم تستدير واقفة على الحافة وظهرها إلى الخارج .

اخذت تتحرك بوصة بعد بوصة في اتجاه الشجرة ، متشبثة بالجدار ، وكان من الصعب ان تتحكم في تنفسها ، وقد جف حلقها ، اما قلبها فقد كانت دقاته من القوة حتى خشيت - رغم خلو ذلك من المنطق - أن يوقظ "كين" من سباته.

بدأت اصابعها تتقلص ، وقدماها العاريتان تتجمدان ولكنها وصلت اخيراً إلى الشجرة وتعلقت ببعض اغصانها ، اتراها تتحمل ثقلها؟ إن

عليها ان تتحمل . فـ"مارا " قد قطعت شوطاً لاتستطيع معه التراجع ، واستجمعت كل شجاعتها ، وامسكت بالافرع ، ودفعت نفسها إلى الخارج ، وظلت ثوان معلقة ، وعقلها يتجه إلى الصفاء ، ثم بدات اصوات تكسر مفزعة ، ومالبثت بعدها ان بدات تهوي إلى الأرض .

الفصل الرابع

تقافزت صور تكسر الاذرع والأرجل وتحطم الضلوع ، او ما هو اسوأ من ذلك في ذهن "مارا " وهي تستمع إلى تمزق بلوزتها بعد ان اشتبكت في احد الفروع ، وجسدها يتصلب ترقبا لآلام الارتطام الذي لامفر منه بالأرض ، ولم يحدث ذلك حتى وجدت نفسها تتلقف بشيء دافيء وقوي ، ثم توضع برفق على الأرض .

ولثوان معدودة كان الشعور بالفرح من القوة ، حتى طرد كل ما عداه، من أفكار ، ثم سمعت صوتا من مكان ما اعلاها ، كانت نبرته القوية قد صارت مالوفة لها تماما .

- "ايتها البلهاء المجنونة ، ما الذي حل بك لتقومي بمثل هذه المحاولة؟

ربما كان الارتطام بالأرض افضل لديها ، على الرغم مما كان سيجلبه لها من إيذاء ، فكرت "مارا " في ذلك بتعاسة ، وانه على الأقل كانت ستكون لديها فرصة للفرار رغم ذلك .

إن ما حدث هو انها هبطت مباشرة بين ذراعي " كين " ، واجتاحت

www.elromancia.com

نفسها مشاعر من اليأس وخيبة الأمل .

- "الا تعلمين ان الشجرة هذه لن تتحمل وزنك ؟ اية خطة هروب غبية كنت تنوينها ؟"

تمكنت من إجابته بصوت مرتعش :

- "كان المفروض ان افكر في ذلك ."

كان عقلها قد بدأ يصفو مع انحسار تاثير صدمة السقوط ، على الرغم من الام كل أجزاء جسدها ، ولم تتجرأ بمقابلة عيني "كين" إلى ان تتمالك نفسها ، حيث سددت عينيها إلى قدميه المنغرستين فوق النجيل الناعم على بعد خطوات منها .

- "ولم يكن ذلك هروبا ، لقد كنت أحاول الرحيل ."

وذعرت حين سمعت ضحكته ، صوتا غير متوقع في دفئه لايتفق مع طباع المختطف قاسي القلب الذي تعرفه ، فرفعت عينيها نحوه بسرعة، فرات لمعان عينيه في ضوء القمر ، وقال لها في نبرة ثلثاها تلذذ وثلثها غيظ :

- "الا تكفين عن الجدل ؟ انظري ، هل تستطيعين الوقوف ؟ لايمكننا ان نقضي الليل هنا ."

- "لست ادري ، احاول ."

كانت تتمنى لو تتجاهل اليد الممدودة إليها ، ولكن حينما أرادت النهوض احست بساقيها وكانهما من قماش لايقوى على حملها ، وعلى الرغم من ذلك فقد اخذت تحاول بعناد ، إلى أن سمعته يتمتم بعبارة ، وجدت نفسها بعدها ترفع بين ذراعيه عن الأرض .

وصاحت به كالمحمومة :

- "انزلني ، استطيع ان اتدبر امري" فرد بتهكم :

- "هذا واضح .. اخفضي صوتك ، فسوف توقظين الطفلين ."

وكان مجرد ذكر الطفلين كافيا لان تمسك لسانها ، لقد خذلتهما ، واضاعت فرصة غالية للهروب ، ولاتريد ان يرياها في وضعها ذاك، قذرة وشعثاء ومحبوسة بين ذراعي "كين" .

وسالته بصوت خافت :

- "هل ايقظتك ؟"

- "لم اكن نائماً ، كنت مشغولاً ببعض الامور ، منها إمكان ان تقومي بشيء من ذلك ."

إذن فهو يتوقع تصرفاتها ، ومستعد لإبطالها على الفور ، وستكون يقظته بعد ذلك اشد ، ومن المستبعد ان تتاح لها فرصة اخرى ، ولعنت نفسها ان افسدت الأمور واختلطت خيبة املها بمشاعر الحرج لوجودها بين ذراعيه ، فراحت تقاوم لتخلص نفسها من بين احضانه وقرعها بلطف :

- "اهدئي وإلا اسقطتك على الأرض" ولفحت انفاسه الدافئة خدها، وتحول مزاجها فجاة من الغضب والحنق إلى توتر جسدي خالص .

وبسبب الظلام ، لم تكن ترى من "كين" سوى شبح من الظلال في حلكة الليل ، ولكن على الرغم من تعطل حاسة البصر لديها ، كانت بقية الحواس في اوج نشاطها ، مما جعلها فائقة الحساسية لدفء جسده ، وقوة ذراعيه حولها ، ومتانة عضلات صدره المستند راسها عليه والأريج المنبعث منه ، ودقات قلبه تحت صدغها ، ارتعش بداخلها شيء ما ، ولفرط ذعرها ادركته كإحساس خالص من اللذة .. أن تضم بهذه الصورة . وإلى ذلك الرجل !

ما الذي يجري هنا ؟ إن السقطة لابد انها اثرت فيها باكثر مما تصورت ، لابد انها شوشت عقلها - وان ذلك من تاثير لحظة الرعب حين بدات الأفرع تتقصف ، لا يمكن ان تكون متمتعة باحضان "كين" ! فمن وجهة النظر المنطقية ، هذا اخر شيء تتمناه .

ولكن المنطق ابعد ما يكون عن تلك الأحاسيس ، ولم تستطع اقوى حججه - من كون "كين" رجلا غليظ القلب لم يتورع عن استغلال طفلين بريئين كبيدقي شطرنج في عداء مع والدهما - ان تخمد ومضة من ومضات الإثارة التي تسربت إلى عروقها ، وتدفقت الدماء إلى وجنتيها حتى انها حمدت لغلالة الظلام التي كانت تلفهما ان حجبت عنه رد فعلها ذاك بينما هو يدفع الباب بكتفه ويحملها إلى داخل المنزل .

وارقدها على اريكة بغرفة المعيشة ، وتراجع لينيرها ، فرفعت يدها على التو امام وجهها ، ليس لتحمي عينيها من النور المبهر فقط ،

ولكن لتحجب عنه لون وجنتيها .

وسالها "كين" :

- "كيف تشعرين الآن؟"

تمكنت من الإجابة وقد كتمت يداها صوتها :

- "إنني بخير ."

ولكن في الحقيقة كانت ابعد ما تكون عن ذلك ، فقد ادت الصدمة من تولد تلك الاحاسيس بها ، مختلطة بالام عضلات جسدها ، ادت بها إلى ان يدب فيها الخور والرجفة ، واخذت ردود الافعال تجاه خيبة محاولتها للهرب تعتمل في نفسها ، فإذا بها تشعر بلسعة دموع تجمعت تحت جفنيها لم تذرف بعد .

- "مارايك في شيء تشربينه ؟ شايا او قهوة ؟ ام تفضلين مشروبا اقوى ؟"

- "لاباس بالشاي ."

كان الحديث مجهدا ، ولكن عليها ان تقول شيئا حتى لاتلفت نظره، كما ان مشروبا دافئا قد يهدئ من روعها ، ولن تغامر بقطرة من مشروب كحولي وهي في اوج مشاعرها تلك . فجسدها كله يشعر وكانه اصابه مس من كهرباء ، مع وخز كوخز الإبر يشمل كل خلية عصبية فيها ، وربما تقوى على التماسك والتاقلم مع تغير مسلكه ، في فترة غيابه لصنع الشاي ، ذلك لانه بعد انفجار غضبه ، لم يتصرف كما توقعت ، فقد ابدى اهتماما بمحنتها ، وعرض مساعدتها ، بل لقد حملها إلى الداخل ! واغمضت عينيها بيديها ، تحاول ان تطرد عن ذهنها تلك الذكرى المتميزة .

- "ساوصل إناء الشاي بالتيار ، ثم ابدأ على الفور اتفحص جروحك"

جروحي ! وانزلت يديها بسرعة ، وشهقت للمنظر الذي وجدت نفسها عليه ، كانت بلوزتها ممزقة وملوثة بالطين ، والتنورة قد استحالت خرقة مهلهلة ، وساقها اليسرى تعاني اثر احتكاك عنيف بالأرض ، فراحت قروحها تدمي ، وحين رفعت يديها إلى عينيها ، وجدت عليهما ايضا آثار الاصطدام والاحتكاك بالأرض .

حاولت في خجل واضطراب ان تعتدل في جلستها قائلة :

- "إنني .." ولكنه دفعها بغلظة ليعيدها كما كانت ، وقال بحزم :

- "سوف اهتم بها ، ولنكف عن الجدل الآن" .

فردت عليه معترضة بلا تفكير" ولكن لابد ان ابدل تنورتي" إنها لم تكن لتتحمل ان تلمسها يده ، لاسيما وان هذه المشاعر لاتزال حية بداخلها ، جاعلة إياها في هذه الحالة المرعبة من الاستسلام والحساسية تجاهه ، خاصة وقد صفا ذهنها وتذكرت ما نعته به "جوليان" من كونه زير نساء يبدل امراة كل اسبوع .

كان قد بدا يتجه إلى المطبخ ، فاستدار لعبارتها بعنف وتلاقت اعينهما في لحظة صمت طويلة ، جعلت رجفة الانتباه تدب في اوصالها ، فتقف لها شعيرات مؤخر عنقها ، انتباهاً إلى حقيقة لاتحتاج إلى كلمات تنبئ عنها .

رباه ! إنه يحس نفس الاحاسيس ! إن احاسيسها المتوقدة لحظة ان كانت محمولة بين ذراعيه قد انتقلت إليه بصورة ما ، فغيرت نظرة كل منهما نحو الآخر تغييراً لاسبيل إلى محوه ، وصارت بالتالي عودة الامور إلى مجراها الأول بينهما ضربا من المحال ، لقد كان ذلك واضحا من لحظة ان وقعت عيناها عليه حين دخلا المنزل ، فعلى الرغم من معرفتها به ، ورغم كلمات "جوليان" التي يتردد صداها في عقلها ، وعلى الرغم من تكرارها في داخلها بانها تمقته وتحتقره لاستغلاله لـ"بيتي" و"باتريك" ، فهي لم تر فيه إلا رجلاً جذاباً ، يدفع قلبها للوجيب بعنف مما جعلها متاكدة ان يصل إلى مسامعه ، فينبئه عن رد فعلها الذي يفضحه لون وجنتيها واضطراب تنفسها .

وقال اخيرا :

- "سيكون لك ذلك" وجاءت كلماته بطيئة وغليظة الصوت .

وهبطت عيناه لتمسح جسدها الممدد على الأريكة ، وعلى الرغم من ارتياح "مارا" المبدئي لانقطاع ذلك الاتصال الثقيل على نفسها ، فقد شعرت بجفاف مؤلم في حلقها وعيناه المتفحصتان تنزلقان متمهلتين على تفاصيل جسدها قبل ان تعودا إلى وجهها ، وعيناه اشد قتامة عن ذي قبل ، يشع منهما شيء من اللهب .

- "إنني اشك في الواقع ان لديك اي شيء يعتبر مقبولاً للارتداء"

- "ولكن ليس لدي غيرها."

كان الأمر كله كما لو كان فيلما تم إخراجه بالتصوير البطيء ، لقد استمعت لكلماته ، وردت عليها ، ولكن عقلها كان ، لا يستطيع التركيز كما يجب ، ولايستطيع التفكير ابعد من تلك اللحظة التي هي فيها ، وبدت وكان عالمها قد انكمش حتى صار مركزا على هاتين العينين شديدتي الزرقة ، وذلك الفم القوي .. فم لم تره قاسيا على الإطلاق ، شفته السفلى اكثر اكتنازا عما كانت تراها من قبل ، واكثر رقة ، وإمتاعا للحس ، من النوع الذي تتمنى لو تلمسه ، وان تحس رقته على اطراف اصابعها ، وعلى شفتيها .

انتبهت لحركة فجائية منها ، وذعرت ان وجدت نفسها قد رفعت يدها عن غير وعي وكانها اوشكت ان تفعل ما خطر ببالها ، فاسرعت لتحول تلك الحركة اللاإرادية إلى مسح تنورتها المزقة ، ثم تمنت على الفور لو لم تفعل ذلك حين وجدت عينيه تتابعان حركة يدها المضطربة.

قالت متلعثمة ، وقد قيد لسانها حتى عاد استخراج الكلمات منه امراً شاقا :

- "هل .. هل لديك رداء منزلي او شيء يمكنني ارتداؤه ؟"

هز كتفيه بخفة كما لو كان يسترجع تفكيره من مكان بعيد ، وقال :

- "اعتقد ان بإمكاني ذلك" ثم اتجه إلى الباب كرجل يرغب في الفرار من موقف خرج عن سيطرته .

فكرت والدوار يتملكها ان هذا بالضبط هو حالها ، كيف حدث لها ذلك ؟ كيف نسيت اي نوع من الرجال هو ؟ كيف ازاح رد فعلها الجسدي كل ما تعرفه عنه عن عقلها ؟

لعنت ذلك الصنف من الناس ، اولئك الذين لايحملون للمراة تقديرا، ويتخذون منها ملهاة يلهون بها قليلا ثم ينبذونها حين يملونها ، وقد تعامل "كين" مع الطفلين بنفس الطريقة ، حين استغلهما بطريقة انانية دون مراعاة لمشاعرها ، فهل ستنسى كل ذلك بسهولة ، من أجل عينين زرقاوين ، وفم مغر ، وجسد رشيق متين البنيان ؟

لا ! عليها ان تتحكم في نفسها ، ولاتفكر إلا في الهرب ، وان تثبت على هذه الفكرة بالذات وتطرد عن ذهنها ماعداها من افكار ، وإلا وجدت نفسها في خضم عميق .

- "لقد جهزت لك الحمام"

افزعها ظهوره المفاجئ في الممشى ، فانتفضت بلا وعي وقد تقلصت كل عضلاتها المتالمة ،وقبضت باسنانها على شفتها السفلى لتحبس انة كادت تفلت منها .

- "إن هذا في رايي افضل وسيلة لتنظيف تلك السحجات ، وحتى لاتكون بمثل هذا التصلب في الصباح"

كانت العينان الزرقاوان خاليتين من اي تعبير ، ولكنها كانت تدرك تماما انه يتحكم في نفسه بقوة ، مقدرا انه لو تعامل مع جروحها بنفسه فسيحدث مالا تحمد عقباه ، اتراه ايضا يتحاشى الاقتراب منها ؟

- "لقد تركت لك رداء منزليا في الحمام ، اتريدين شيئا آخر ؟ هل اعاونك على الصعود؟"

- "لا ، وشكرا ."

جاء ردها فظاً ، ورفعت راسها تحاول ان يكون نزولها من فوق الأريكة باقصى قدر من اليسر ، فلو عاونها على الصعود ، فسوف يلمسها ، وهو ما لم تكن مستعدة لتحمله ، وكل حواسها لاتزال متيقظة لمنظره وصوته ، وجسدها لايزال يشعر بذراعيه وهما تحملانها إلى داخل المنزل .

وتحركت متصلبة تجاه السلم ، متحاشية تماماً ان تلمسه وهي تمر من امامه ، وتدعو ان ياخذ ذلك على انه مراعاة منها لجروحها ، وكان صعودها السلم امراً شاقا، وزاد من مشقته وقوفه في الصالة يراقب كل حركة منها ، حتى اضطرت إلى التوقف والالتفات إليه قائلة بحدة :

- "ليس من داع لأن تقلق ، فلن اقفز من النافذة مرة اخرى" وعاد الصوت الدافئ الذي يزعجها يتردد ضاحكا :

- "اتمنى ذلك من كل قلبي ، فتكفيني عملية إنقاذ درامية هذه الليلة ، ولكنك لن تستطيعي على اية حال ، بعد ان اخذت الاحتياطات اللازمة

وانا بغرفة النوم ."

وحين وصلت اخيراً إلى الحمام ، واغلقت بابه عليها ، اخذت تسترجع اي الرجال هو " كين " ؟ ولماذا هي معه في ذلك المكان من البداية ، ربما يكون قد مسه نفس الذي مسها ففزعت له ، ولكن ذلك لم يكن له اثر على عقله دقيق التفكير، الذي خطط بكل غلظة قلب لكل خطوة بها حتى الآن ، بما يحبط اية محاولة منها للهروب ، وعليها الا تنسى ذلك في اية مرة تالية تتهددها مشاعرها بالإفلات منها .

واستدارت للمرآة ، فاطلقت صيحة فزع حين وقع بصرها على صورتها فيها ، لقد كانت تعلم انها تبدو في حالة يرثى لها ، ولكن لم تكن تدرك إلى اي مدى ، كان احد كميها ممزقاً من مكان خياطته ، وكل الأزرار قد انفصلت عن امكنتها ، كاشفة عن ثنايا صدرها .

اشتعل وجهها احمرارا حين تذكرت كيف كان " كين " يتطلع إليها ، فخلعت عنها بلوزتها بحركة عنيفة والقت بها في تقزز ، وسرعان ما تبعتها بقية قطع ملابسها وكانها بذلك تزيح عن عقلها ذكرى العينين الزرقاوين الداكنتين اللتين كانتا تلتهمان جسدها .

وبعد اللسعة الأولى للماء على جسدها المليء بالجروح ، بدا دفء الحمام يلطف من آلام جسدها ، فاخذت تسترخي وعقلها يفرغ ما فيه إلى ان اضحى خواء تماما ، وحين ولى عنها توتر قرب " كين " منها ، بدا الإجهاد يتملك كل عضلة في جسمها ، ووجدت في ذلك تفسيرا لرد الفعل الاحمق الذي بدر منها سابقا ، فما حل بها من هول الصدمة قد حال بين عقلها وبين التفكير المنطقي ، وحينما عادت بذاكرتها إلى صورتها في المراة منذ دقائق مضت ، وشعرها الاحمر ينسدل ناعما في فوضى على كتفيها ، ووجنتاها قد دب فيهما بريق غير متوقع ، وفي عينيها العسليتين وميض لشيء اقرب إلى الاستثارة ، رفضت ان تسمح لعقلها في الاستمرار في التفكير في ذلك ، مصممة على ان الإجهاد هو سبب مسلكها ذاك ، غير متحملة فكرة ان يكون شيئا غير ذلك .

- "هل ستظلين طوال الليل ؟"

اخرجها صوته الواضح عن حالة الاسترخاء التي راحت فيها ،

فاقشعر بدنها وهي تعود إلى دنيا الواقع متوترة الأعصاب .

وقالت بصوت خرج من حلقها المنقبض اجش ومضطربا :

- "نازلة في دقيقة ."

كان "كين" قد تحرك في صمت لم تسمع بسببه وقع قدميه على السلم ، وعلى الرغم من الباب الفاصل بينهما فقد شعرت بضعف مخيف حياله ، واعية بتركيز على بدنها العاري وهي تتجه نحو المنشفة لتجففه ، ما الذي سيفعله إذا لم تخرج له سريعاً كما يريد ؟ وسرت رعدة في أوصالها وهي تتصور مقدرته على اقتحام الباب وجرها خارج الحمام ، فاسرعت في تجفيف بدنها ، واضاعت حركاتها المتعجلة بقايا السلام الذي كانت قد تمكنت من الوصول إليه .

واستلزم رجوعها إلى غرفة المعيشة ومواجهته استخدام كل ذرة شجاعة فيها ، وروب الحمام الذي تركه لها يلف جسدها تماما ، ولكن لانه كان ملكا لـ"كين" ، كان مقاسه اكبر منها بكثير مما تسبب في تجعدات لا تفتا تكشف عما تحته من جسد عار تماماً ، فهي قد شطفت بالماء كل ملابسها الداخلية وتركتها لتجف على حاملة المناشف ، فهي تريدها جافة في الصباح ، ماذا سترتدي فوقها ، وملابسها في حالة لاتفكر معها ادنى تفكير في وضعها على جسدها .

كان "كين" قد اشعل نار المدفاة في غيابها ، فكانت تضطرم مرحبة بها ، ومنضدة لوازم الشاي تكمل المنظر الموحي بالدفء والراحة ، ادركته "مارا" والياس يملأ صدرها وهي تتمثل الفرق بين الحقيقة والزيف .

- "هيا اجلسي"

كانت لهجته قاطعة ، وشعرت "مارا" بارتياح وهو يركز بصره في النار بدلا منها ،عقله مشغول بلا شك باشياء اخرى ، ولكن هذا الارتياح سرعان ما تحول إلى وخزة من الأسى ان تراه ، وقد اثار فيها ما اثار من مشاعر ، مشغولا عنها كلية ، وقد زايله على مايبدو هذا الوعي الذي بدر منه تجاهها تماما ، واخذت تلم الروب حول جسدها لتزيد من إحكامه ، واتخذت لنفسها مجلساً على مقعد ابعد ما يكون عنه ، وأعصابها ابعد ما تكون عن الاسترخاء.

رحبت بكوب الشاي الذي ناولها إياه ، واخذت ترشف المشروب الساخن في امتنان ، مقررة الا تبدا هي الحديث ، فليس لديها ما تقوله ، لاشيء يليق على اقل تقدير بسيدة ولتسقط اللعنات على راسها لو كانت ستبدأ حديثا مهذبا معه .

استمر تصميمها طوال شرب الكوب الاول ، ولكن وهي ترفع الإناء لتصب لنفسها كوبا ثانيا ، كان صمت جليسها الطويل المغرق في التفكير قد اصبح مزعجا بصورة اكبر من احتمالها ، فوضعت الإناء بعنف على المنضدة ، وبادرته بالسؤال :

- "كم من الوقت ستمسكنا في هذا المكان ؟"

وتصورت في خلال فترة انه لم يسمعها ، مركزا تفكيره في النار ، والعبوس باد على وجهه ثم بدا يستدير ببطء لها ، ورات كتفيه يهتزان في صورة لامبالاة .

- "بقدر ما يتطلب الأمر"

- "بقدر ما يتطلب اي امر ؟ ما الذي تنشده من هذا بالضبط ؟ اهي مسالة فدية ، ام ماذا ؟ هل اتصلت بمستر "سكوت" لتعلمه ماذا حدث؟"

واعتراها الاضطراب للطريقة التي ضيق بها من عينيه ، وكانها قالت شيئا اثار الحيرة في نفسه ، ولكن رغبتها في معرفة اين هم تغلبت على ذلك الاضطراب

- "حسنا ، هل اتصلت به ؟"

- "ليس بعد" وكان رده خاليا من اية مشاعر ، كمثل عينيه الباردتين.

- "ولم لا ؟ الم يكفك ان اختطفت ولديه ، تاركا إياه لعذاب عدم معرفة ما حل بهما ؟ إن بمقدوري تصور مدى الإيلام الذي لابد يتملكه لـ .."

وتوقفت الكلمات في حلقها حين ومض شيء خطير في عينيه ، وقال يسالها بلهجة هجومية :

- "احقا ؟ احقا بمقدورك تصور هذا الشعور ؟ إنك لاتعرفين نصفه يا سيدتي ! سوف اتصل بـ"سكوت" حينما يكون ذلك مناسبا لي ، وليس قبل ذلك ، وإلى ان يحل ذلك فليكتو هو بمشاعره !"

التوت شفتاه وهو يؤكد كلماته بسخرية مريرة :

- "ولن اقصر هذا الوقت عليه ثانية واحدة ."

كادت مشاعر الرعب الممتزجة بالتقزز تخنقها وهي ترى ذلك الغضب الاعمى يرتسم على وجهه ، هذا هو الوجه الحقيقي لـ"كين ويلسون" ، الرجل الذي كان "جوليان" عازما على الا يجعله يقترب من ولديه - وهي تعلم الآن لماذا كان هذا العزم منه.

لقد كان من الصعب عليها طوال اليوم السابق ان تتصوره على الصورة التي وصفه بها "جوليان" ، وهي تراقب معاملته الرقيقة الحازمة مع الطفلين ، ولكنه الآن قد كشف عن طبيعته الحقة ، وقد جاءت متطابقة تماما مع الصورة الكريهة التي غرسها "جوليان" في عقلها ، ما سبب هذه العداوة بينهما بالضبط ؟ إنها لم تتحدث طويلا مع "جوليان" في لقائهما ، ولكن كان من الواضح انه اب عطوف مهتم بولديه .

- "اي نوع من الحيوانات انت ؟ كيف تكون بهذه اللامبالاة إزاء معاناة إنسان آخر ؟ لست اتصور إنسانا بهذه القسوة ..

- "معاناة ؟" وسببت ضحكته القاسية صدمة لها اخرستها ، وكرر متهكما :

- "معاناة ؟ كما قلت لك ياسيدتي ، إنك لاتدركين نصف الحقيقة".

- "إذن فخبرني ، إنني على يقين بانك لاتملك تبريرا لتصرفك ، ولكن إذا كان لديك شيء ما فاخبرني عن سبب .."

توقفت على الفور حين ، هوى بقدحه على المنضدة ، وانكمشت في مقعدها وهو يهب على قدميه ليقف امامها شامخاً ، مكفهر الوجه ، مثيراً للرعب في اوصالها

- "اسمعي يا سيدتي ، لست مطالبا بتفسير شيء لك ، فانت بالنسبة لـ"جوليان" .. وامسك لسانه ، ثم دفع بيده خلال شعره الكث ، ثم استطرد هادئا:

- "انظري ، هذا امر بيني وبينه ، فكوني خارجه ."

انتفضت واقفة ، لتقطع عليه ميزة الشموخ الذي جعلها تشعر بالتضاؤل امامه ، وصاحت في وجهه :

- "كيف اظل خارجه وقد اقحمتني في هذا الامر من لحظة ان اتيت بي إلى هنا ؟"

- "لقد فعلت ذلك" . وشعرت بالارتياح وقد راح العنف عن صوته ، تاركا إياه كئيباً وخاليا من الانفعال :

- "ولكن لايعلم سوى الله لماذا ، فقد كان ذلك تعقيداً لا ادري إن كنت قادرا على مواجهته ، كان من الأفضل لو تركتك حيث كنت"

وصعدت عيناه لوجهها ، داكنة ومكتئبة ، تتفحصه بكل ملامحه في تركيز غريب ، كما لو كان يريد أن يحفر كل تفاصيله في ذاكرته للأبد .

واستطرد كانما يحدث نفسه :

- "كان من الأفضل بكثير !"

ما الذي يدور في ذهنه ؟ ما الذي كان يدبره ، وتسبب وجودها في تعقيده ؟ لقد قال :

- "انت بالنسبة لـ"جوليان" .. بالنسبة له ماذا ؟ صديقته ؟ هل يظن انها بالنسبة لـ"جوليان" أكثر من مستخدمة لديه ؟ وإذا كان كذلك ، فهل يظن أن إقحامها في مخططه الانتقامي سيزيد من إيلام صهره ؟

- "وما الذي دفعك لإحضاري إلى هنا ؟ وعلى الرغم منها ، انبا اضطراب صوتها عما يتقاذف عقلها من افكار متضاربة . " وماذا ستفعل بي ؟"

رماها بنظرة متفحصة باردة ، اثارت في خيالها منظر حيوان مفترس حاصر فريسته فتقلصت امعاؤها ، لماذا سالته هذا السؤال ؟ اتريد حقا ان تعرف الإجابة ؟ إنها لم تشعر في حياتها بمثل هذه الوحشة والتخاذل ، وهي واقعة في شرك مخلوق اثبت انه مجرد من الأحاسيس ، وهو الذي لايرى في المراة إلا شيئا خلق لمتعته .

- "هذا امر يعتمد عليك قبل اي شيء ، فإذا ما تهذبت تصرفاتك ، فلن يصيبك اي اذى ، ولكن إذا ما حاولت شيئاً من الالاعيب الذكية كما حدث الليلة.."

ولم يكمل عبارته ، ولم تكن هي بحاجة إلى سماع نهايتها وما تحمله من تهديد ، فلن تعجز عن تصور بطشه لو عرضت مخططه للخطر مرة أخرى ، وشعرت بجفاف في فمها من فرط الرهبة ، حتى انها راحت تبتلع ريقها لترطبه .

- "إنك تتوقع ان اجلس مكتوفة اليدين امام ما تفعله ؟"

وعاد يسدد لها نظرة من نظراته الفولاذية التي يقشعر لها بدنها ، وتثير التعجب في نفسها كيف حدث وراته ذات مرة جذابا.

وقال بصوت ناعم تكذبه ملامح وجهه القاسية ، والوعيد الذي يشع من عينيه :

- "اتوقع ان تلجئي إلى التعقل ، لقد خططت لكل هذا من وقت طويل، ولن اتسامح في اي فشل تسببه امراة لاتتحمل ان تبعد عن حياتها المرفهة عدة ايام قليلة ."

وجعلت نبرة الازدراء المرير في صوته "مارا" تعيد التفكير فيما عساها ان تكون دوافع ذلك الرجل ، لو كان راقبها جيداً ، لعلم الكثير عن الوكالة التي تديرها ، وان اباها هو من قدم لها راس المال فيها ، وان ما تبذله فيها من كد وكفاح ، يجعل حياتها ابعد ما تكون عن ان تعتبرها مرفهة .

أيكون هذا ما يضمره ضد "جوليان" ؟ اهي غيرة حمقاء ضد كل من يملك مالا ، وهو ما يملك منه "جوليان" الشيء الوفير ؟ إن هذا المنزل الصغير ، الذي لايضاهي قصر "جوليان" المنيف ، كان مريحا بما فيه الكفاية ، ولكن .. هل هو ملك "كين" ؟"

- "ولذا فمن الأفضل ان تضعي في راسك الجميل هذا ، إنه ما من إنسان او شيء سيحول بيني وبين إنجاز هذا الأمر ، وامامنا طريقان للتعامل .. طريق سهل ، وهو ان تدركي انه لاحيلة لك في الفرار ، وعليك ان تتاقلمي مع هذا الواقع ، وإذا ما ابتعدت عن إثارة المشاكل امامي ، فاعدك الا يصيبك اي اذى ."

وهمست بصوت خافت :

- "والطريق الثاني؟" وعلى الرغم من انه لم يكن يزيد إلا همسة فقد ادركه "كين" وتقلصت شفتاه في تلك الابتسامة الكريهة .

- "لست مضطراً للخوض في التفاصيل ، استمري في ذلك الغباء ، وسترين بنفسك ولكني امل بكل إخلاص الا تضطريني لذلك .."

وتغير مزاجه بصورة مفاجئة صدمت لها ، فتحول صوته إلى رقة اثارت حيرتها ، فحملقت إليه كالماخوذة واصابع يده تمس خدها وهو يقول :

- "لاداعي لأن تكون الأمور هكذا ." واخذت "مارا" نفسا عميقا ، وجسدها يميل تجاهه استجابة لصوته الساحر .

ولكن سرعان ما دوى صوت "جوليان" في ذهنها ، وصفعت الحقيقة وجهها كالماء المثلج فانقشعت لحظة النشوة عنها ، وتراجعت براسها في حركة عنيفة بعيدا عن يده المداعبة لخدها ، وتراجعت هي عدة خطوات متعجلة لتكون بمنأى عنه .

- "لاتلمسني ! احتفظ بيديك لنفسك ، قد تكون لك اليد العليا الآن ، وسوف اطيعك حيث لاخيار امامي ، ولكن ذلك لايعطيك الحق ان تلمسني ، ولو كررت ذلك فتاكد انني ساجعلك تندم ."

وشعرت بلحظة زهو ان رات هجمتها قد اربكته ، لحظيا على الاقل ، فانزل يده إلى جانبه ، وراح يرقبها ، مركزا هاتين العينين اللامعتي الزرقة على وجهها ، كما لو كان يحاول ان يقرا إن كانت جادة في قولها، لقد كان "جوليان" محقاً إذن فيما وصفه به ؟ إنه يتصور ان اي امراة واقعة لامحالة تحت تاثير سحره .

حسنا إذن ستقنعه انها تعني كل كلمة قالتها ، ولو بذلت لذلك كل قوتها ، وعقدت العزم على ذلك ، على الرغم مما اثارته لمسة اصابعه لخدها من ذكريات المتعة التي احست بها وهي بين ذراعيه، وهي تهدد بان تعصف بتماسكها لنفسها ، فقد كانت تلك اللمسة على خفتها ، مثيرة لما يماثل الافاً من الفراشات التي تهفهف باجنحتها داخل نفسها.

- "إذا كنت تقصدين ذلك حقا .."

- "بكل اللعنة اقصد ! اتتصور انني اطيق لمسة يدك ؟ إنني حتى لاطيق اقترابك مني .. خشية ان تلوثني ."

رفعت يديها على غير وعي لتدعك مكان لمسة اصابعه على خدها، كما لو كانت تزيل الاثر الذي تركته عليه ، ولكن لم تستطع إنكار ان هذه الحركة كانت تعبيرا عن تقززها من نفسها انها لم تدفع بيده بعيدا على الفور ، إنها تعرف من يكون هذا الرجل ، وقد حكى لها "جوليان" عما صنعه بغيرها من النساء ، ومع ذلك ، فقد تخاذلت امامه لحظات ، ودفعها هذا الشعور ان تزيد من قوة دعكها لخدها ، وكانها تعادل

بالالم البدني ما تشعر به من اضطراب بداخلها .

خطا "كين" تجاهها ، خطوة واحدة ولكنها كانت كافية لان تتراجع محملقة إليه في تحد .

- "ابتعد عني ! إياك ان تقترب مني ." وشعرت بشيء من الامن ونصف الغرفة يفصل بينهما .

- "في المستقبل ، سيكون هذا اقل بعد اود ان اراه بيني وبينك."

وعادت الابتسامة الكريهة تطفو على وجهه ، ووميض السخرية من عينيه يلهب مشاعرها .

- "اليس هناك قول عن النساء المتمنعات ؟ اما ان اكون بعيداً عنك ، فاعتقد انه امر صعب التحقيق يا جميلتي ، بسبب إصراري ان نتشارك في غرفة النوم."

الفصل الخامس

– "سوف .." وتهدد الانفجار عقل "مارا" ، فنسيت كل شيء عن خطورة موقفها ، وقرارها أن تخادع "كين" بالتظاهر بالهدوء والاستكانة له ، وصرخت في وجهه بغضب اهوج :

– "إلى الجحيم لو فعلت ذلك ! إنني افضل الشيطان نفسه على أن اشاركك غرفة النوم"

ولم يكن هناك فرق أمامها في تلك اللحظة ، فقد بدا لها "كين ويلسون" الشيطان مجسداً ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الشريرة المزهوة .

– "اخشى الا يكون امامك مجال للخيار" وكان صوته منطقيا بصورة تثير الأعصاب ، كما لو كان يحاول شرح حقيقة بديهية لطفل متخلف عقليا ." فكما تعلمين ، لاتوجد سوى غرفة نوم واحدة ، عدا التي يستعملها "باتريك و بيتي""

– "ولكنك قلت : إنك ستستعمل اريكة للنوم ."

– "نعم ، ولكن كان ذلك قبل حركتك البهلوانية ، ولن اجازف بالسماح لك بتكرارها ، وبالتاكيد لن اسمح لك بالمبيت هنا دون مراقبة : إنك مسؤولية يا سيدتي ، وهذه هي الطريقة الوحيدة للتاكد من تصرفاتك

.. واحذرك إن نومي خفيف للغاية ."

وتوقف مركزا عينيه الزرقاوين على وجهها ، وقد كان واضحاً انتظاره تعليقا منها ، ولكن "مارا" لم يكن لديها ما تقوله ، فماذا تستطيع ان تقول ؟ إنها لاتجد ثغرة في منطقه ، ومع ذلك ، فهي لايمكنها أن تسايره فيه .. ولكن ، هل امامها مجال للاختيار ؟

واستطرد "كين" ، معتبراً السكوت دليلاً على الرضا :

– "والساعة الآن الثالثة ، وإن كنت لاأعلم شيئاً عن حالتك ، إلا انني في حاجة ماسة إلى النوم ، واقترح أن نصعد معا"

– "كلا !"

ولم يكن من ذلك فائدة ، فالمنطق في جانبه ، وليس من وسيلة اخرى يتاكد بها من انها لن تحاول الفرار مرة اخرى ، ولكن من الوجهة العاطفية ، لايمكن أن تقبل اقتراحه ورفعت راسها في تحد، وعيناها متقدتان :

– "لن افعل ذلك ، ولن تحملني على ذلك قسراً"

– "حسنا ، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريدينها ."

واخذتها رقة صوته على غرة ، فتجمدت لحظة لم تكن مستعدة في خلالها لحركته المفاجئة ، وهو يقترب منها ويحيط جسدها بذراعيه، ثم يرفعها عن الأرض .

– "انزلني !"

وقاومته بشراسة والياس يتملكها ، مطيحة بيديها وهي تكيل له الضربات بكل قوتها .

وهتف بها من بين أسنانه ، وهو يضع يدا على فمها ، حاملاً إياها باليد الأخرى :

– "اسكتي عليك اللعنة ! لقد طلبت ذلك يا سيدتي ، وكان أمامك فرصة اخذ الأمر بهدوء ، ولكنك لم تاخذيها ."

وعلى الرغم من الذعر الذي دب فيها ، فإنها لم تفتها ملاحظة لم تستطع لها تفسيراً احستها من خشونة صوته . إنه كاره لكل هذا كشانها تماما ! ولم تستطع تصديق نفسها .

كلا ، لايمكن أن يكون هذا الخاطر حقيقيا ، فالطريقة التي يستغل

بها الطفلين ضد والدهما لاتجعل بإمكانها ان تنسب إليه اية اخلاق تتصورها فيه ، وحاولت على سبيل الاختبار ان تحرر نفسها منه ، فاشتدت قبضته عليها بصورة جعلت شهقة تفر من خلال اليد التي تطبق على فمها .

- "إنني احذرك يا سيدتي ! .."

ولم يكن صوته ينم عن اي تردد ، لابد ان خشونة صوته لم تكن إلا وهماً تخيلته لشدة حاجتها إلى شيء يحمل لها قدرا من التعاطف ، تسمعه من احد .. من اي إنسان

- "يمكنك ان تقرري اخذ الأمور بهدوء .. وسيجعل ذلك الأمر ايسر لكلينا .. او تستمري في الصراع ، وتتحملي العواقب ، وفي اي من الحالتين ، فانت صاعدة معي ، وإذا ما صدر منك صوت يوقظ الأطفال، فلست مسؤولا عن تصرفي إزاء ذلك ."

وعند هذا الحد ، فرت منها رغبة المقاومة ، لقد نسيت "بيتي و"باتريك" ، والآن لايشغل تفكيرها سوى حالتهما لو استيقظا ووجدا "كين" يعاملها بهذه الصورة العنيفة ، وما سيحل بهما من رعب ، وبقدر كراهيتها لـ"كين" ، فقد وجدت نفسها مضطرة إلى الاعتراف بانه عالج الأمور إلى تلك اللحظة بما لا يثير في نفسيهما اية مشاعر سيئة ، وهي نقطة الاتفاق بينها وبينه على الأقل ، ومن ثم فقد سكنت حركتها، على الرغم مما يجتاحها من غضب وهو يصعد بها .

ووجدت في كل هذا شيئا واحداً على الأقل فيه عزاء لها ، فقد كانت كل مشاعرها متجهة للرغبة في ان تتخلص منه ، وهو ما يثبت لها ان المشاعر التي احست بها في المرة الأولى ، وكما كانت تكرر على نفسها دائما - لم تكن إلا نتيجة للسقطة التي سقطتها.

ولهذا السبب ، اهتزت مشاعرها بعنف وهي غير مصدقة - حين انزلها في غير اهتمام على السرير - لما شعرت به من برودة لابتعاد جسدها عن دفء جسده ، ولشعور الأسى والوحشة التي حلت بها لحظتها .

وانبرت تعلل ذلك بجو الغرفة قارس البرد ، دون غيره ، فليس بالغرفة اية تدفئة ، وليس على جسدها سوى روب الحمام ، وشهقت

ذعرا حين تذكرت ذلك ، فمدت يدها على فتحة الروب العليا لتضمها عليها باصابعها حتى ابيضت سلامياتها من شدة قبضتها عليه ، وحاولت الكلام قائلة :

- "إنني .." ولكن الكلمات تجمدت على شفتيها حين تغير وجهه من التلذذ بارتباكها ، إلى عبوس قلق

- "إنك لاتلبسين خاتما ؟"

خاتما ؟ كانت الكلمة مفاجئة حتى إن عقلها شل عن التفكير لحظة ، افاقت بعدها على فكرة بعثت الارتياح في نفسها ، وهي تراه مركزا بصره على يدها اليسرى . لم تكن تدري لماذا توقع ان تكون لابسة خاتما ، ولكن ذلك لايهمها الآن ، فمهما كان انحلاله ، فلابد انه سيحترم ارتباطها بشخص آخر ، وعليها ان تقنعه بوجود مثل هذا الارتباط .

وقالت بعد جهد :

- "إنني وخطيبي لا نحتاج إلى رموز شكلية لنثبت حبنا فهو اقوى من ان يعبر عنه بمثل هذه الأمور" وامتلأ قلبها سروراً ان خرج صوتها واثقا حاسما.

وكان وجهه قد وصل إلى اكبر قدر من الصرامة تتخيلها ، ثم تحول إلى برود متباعد كانه قد من جرانيت ، واستدار ليتجه إلى دولاب ذي ادراج ، فتح احدها ، ثم استدار لها ممسكا بيجامة زرقاء اللون .

- "إليك هذه .. قد تكون كبيرة المقاس بالنسبة لك ، ولكن .." واندفعت متلعثمة:

- "وماذا عنك ؟ ولم تكن تفهم تصرفه ، ولاتدري إن كانت كذبتها قد اتت بالاثر الذي تنشده أم لا .

واسترخت صرامة وجهه ، وزم شفتيه كما لو كان يكبت ابتسامة:

- "إنها هدية من امي ، باركها الله ، فهي تصر على انه إذا ما كنت مصرا على ان اعيش في منزل صغير تحت التجديد ، فلابد لي من شيء يدفئني" وافتر ثغره عن ابتسامة ساحرة .

وكررت زائغة الفكر ، مجاهدة ان تتجاهل اثر ابتسامته :

- "امك ..؟ إن في الأمر خطا بالغا - هذا الرجل بارد الإحساس يتكلم

عن أمه بهذا الدفء والحنان ؟ واختفت الابتسامة بسرعة ، والتوت شفتاه للصورة التي تخاف منها "مارا" .

- "حتى الأوغاد من الناس لهم أمهات ."

- "بالتاكيد ، لم اقصد .."

وعجزت عن أن تصوغ عبارة مترابطة ، وقد اجهد عقلها في محاولته أن يتكيف مع هذه السلسلة المتتابعة من الأمزجة التي بدا "كين" عليها، واجبرت نفسها على الاعتراف بانها لا تعرف شيئا عن هذا الرجل ، عدا ما علمته من "جوليان سكوت" - الرجل الذي باعترافه يكره صهره بقدر ما يحتقره صهره .

- "لماذا تفعل ذلك؟"

وعلى الرغم من أن سؤالها كان مبهما ، إلا انه فهم مقصدها على الفور

- "باتريك وبيتي" ؟ لاتقولي : إنك لا تعلمين ."

- "اوه ، لقد قال "جوليان" .."

وكان مجرد ذكر اسم صهره خطا ، فقد اربد وجهه غضبا تجمدت له اوصالها : وانفجر قائلا :

- "لااريد أن اسمع ما قاله "جوليان" ! ولا اريد أن اسمع اسمه هنا !"

والقى إليها بالبيجامة :

- "إليك هذه ، وامامك الحمام لتبدلي ثيابك ، وسوف اوفر عليك خجلك ، واظل مرتديا بنطلوني ."

ولعنت تورد خديها الذي يكشف عن ضعفها ، واندفعت إلى الحمام دون كلمة ولكن صوته اوقفها :

- "وردا على سؤالك ، إنني افعل ذلك لانه تصادف أن يكون صهري العزيز هو اكثر من احتقرهم من الرجال في العالم"

- "ولكن لماذا ؟"

- "اللعنة عليك يا "مارا" وكان صوته خشنا ومهتزاً ."لقد نلت منك ما يكفيني من الأسئلة في خلال يوم واحد ، فهيا بدلي ثيابك بلا إبطاء، فانا محتاج إلى النوم ."

وهي ايضا محتاجة إلى النوم ، اعترفت بهذا في خلوتها وهي تبدل

البيجامة بالروب ، وجسدها يئن لما فيه من كدمات ، وعقلها في دوار لفرط الإجهاد ، إن عليها أن تكون في كامل طاقتها لتواجه اليوم التالي، ولكن كيف يتسنى لها ذلك وهي ستنام في غرفة واحدة مع من تكرهه.

وعادت بذاكرتها إلى الموقف الذي كان بينهما في غرفة النوم ، إن "كين" لم يقل شيئا يزيد على ما قاله "جوليان" ، ولابد من سبب يبرر هذه الضغينة التي يحملها "كين" لزوج اخته ، ولكنه تحاشى أن يخبرها به - بل إن مسلكه في الواقع كان ينم عن اعتقاده بانها تعلم بالفعل الكثير عن الموضوع ، فهل يتصوران العلاقة بينها وبين "جوليان" اكثر من علاقة عمل ؟ كلا لو كان تخطيطه دقيقا ، لعلم أن "جوليان" بصدد ان يتزوج قريبا.

سطع وجه "كين" في مخيلتها ، متقلصاً بالكراهية لـ"جوليان" حين يتكلم عنه ، بارداً وقاسياً كالصلب - ثم تلك الابتسامة العذبة الساحرة، وتدفقت الحرارة في جسدها كما لو كانت مصابة بالحمى ، إن من المستحيل ان تذوق طعم النوم وهو مشاركها في غرفة نومها ، ولكنها محتاجة إلى الراحة ، وعليها إذن أن تركز ذهنها في صورته الكريهة التي ياكلها الحقد وشهوة الانتقام ، لأي سبب كان ، وبذا تستطيع أن تبعد الصورة الأخرى التي تسلب لبها وتحيلها مستسلمة لاحول لها ولا قوة .

كانت الغرفة مطفاة الأنوار حين عادت إليها ، ولكنها غارقة في ضوء القمر ، وعلى ضوئه رات "كين" مستلقيا على ظهره في الجانب المقابل من الغرفة ، مشبكا يديه تحت راسه ، وبدت اللحظات التي خطت فيها نحو السرير لانهائية في طولها .

هل هو مستغرق في النوم ، اخذت تسال نفسها وهي تتامل وجهه ، ولكن "ليون" كذلك ايضا .

- "ليون !" تصلب جسدها وهي تتذكر انها في حومة احداث اليوم ، نسيت موعدها معه هذه الليلة ، بل الليلة السابقة ، فقد اوشك فجر اليوم أن ينبلج ، وياتي صباح الخميس ، كان "ليون غابيل" مصورا فوتوغرافيا في جريدة محلية ، تقابلت معه يوم افتتاح وكالتها ، حيث

جاء ليغطي ذلك الخبر ، وتوطدت صداقتهما منذ ذلك الحين .

وقاومت "مارا" الرغبة في أن تتململ في رقدتها ، هل هو مستغرق في النوم ؟ لم تكن تعرف ، ولم تكن لتجازف بمحاولة المعرفة ، لقد تلقت منه ما يكفيها في ذلك اليوم ، وبعزم اعادت تفكيرها إلى "ليون" ، لعله اعتقد انها تخلت عنه حين لم تحضر إلى المطعم في الموعد .

واطبقت يديها في قبضة عنيفة حتى انغرست اظفارها في راحتي يديها وهي تفكر كيف قلب "كين ويلسون" حياتها راساً على عقب .

وحاولت أن تستحضر صورة "ليون" ، ولكن بدلا من الوجه الاشقر ، كانت الصورة التي تتراقص امام عينيها هي لذلك الرجل ذي البشرة السمراء ، والفم الدقيق الصارم والعينين الزرقاوين اللتين تشعلان اللهيب بداخلها .

لعنة الله عليه ! صرخ عقلها غاضبا ، ولكن هامسا همس بها انه غضب موجه لها ، فطوال عهدها مع "ليون" ، لم يحدث ان اثار فيها الاحاسيس التي تملكتها في هذا اليوم .

آه لو تمكنت من الفرار عبر النافذة كما ارادت ! لكانت الآن على بعد كيلو مترات ربما تكون قد اخطرت الشرطة وتكون قد انتقلت للمكان قبل ان يشعر "كين" بشيء وكان الطفلان قد اعيدا لوالدهما ، ولن ترى هي وجه "كين ويلسون" بعد ذلك .

وماذا سيكون شعورها لو حدث ذلك ؟ همس بها هامس على غير ترحيب منها ، وتحيرت في الإجابة ، فارعبها ذلك ، كان المفترض ان تقفز الإجابة إلى ذهنها على الفور ، وان تتملكها الفرحة بابتعادها عنه ، وتحررها منه للابد ، ولكن بدلا من ذلك ، تملكها شعور اقرب إلى الأسف ان تتصور مستقبلها بدون "كين" ، شعور اصابها بالاضطراب.

كانت فكرة ان تكون منجذبة إليه فكرة غبية ، تخالف كل القوانين والمنطق ، وهب عقلها الواعي ضد تلك الفكرة ، ولكن في اعماق قلبها ، كان عليها ان تواجه الحقيقة ، إن عليها ان تغادر هذا المكان باسرع ما يمكنها ، ولم يعد ذلك من اجل "بيتي وباتريك" وحدهما - إن استمرار حبسها في هذا المكان مع "كين ويلسون" ، ستكون له عواقب لايمكن ان تتخيلها .

اهو مستغرق في النوم ؟ وخرجت "مارا" من افكارها المضطربة ، فوجدت الصمت يلف المكان ، واصاخت السمع ، فلم يتردد في اذنيها سوى تنفسه الهادئ المنتظم ، وقفز قلبها بين جوانحها ، إنه نائم ، ولعلها تستطيع أن تختلس المفاتيح من جيبه.

تحركت بمنتهى الحرص ، بوصة بعد اخرى ، ولم يبد حراكا إلى ان هبطت بقدميها على الأرض .

- "إياك ان تحاولي !"

واستدارت في فزع فواجهت عينيه المفتوحتين ، بينما استطرد في هدوء :

- "لاتفكري في ذلك الأمر ، فالمفاتيح تحت الوسادة كإجراء احتياطي، وقد حذرتك من انني خفيف النوم ، فاخلدي إلى النوم كاي فتاة طيبة."

وكادت صرخة ياس تفر منها ، فانبرت بدلا من ذلك قائلة :

- "عليك اللعنة ، لاتمارس سطوتك علي ."

ورد عليها برفق :

- "انا لا امارس سطوتي ، ولكني رجل عملي ، فهيا إلى النوم فقد حل التعب بنا ، وإلا اجبرتك على ذلك إجبارا "

ولم يترك صوته الحازم اي شك لديها في جدية تهديده ، ولم تشا ان تكرر محاولتها السابقة في عصيان اوامره ، فعادت إلى السرير مستكينة .

وعاد يقول لها باسلوبه المنطقي الذي يثير ثائرتها :

- "بكل صدق حاولي النوم ، وستكون الامور افضل في الصباح."

فكرت في قوله والتعاسة تملأ قلبها ، فوجدته مخطئا خطا محضا ، فما من سبيل ان تتحسن الأمور في الصباح ، فهي ستكون هناك ، وكذا "كين" ، إنها لم تشعر بمثل هذا الرعب او هذه الوحشة طوال حياتها ، ولن يجلب لها ضوء الصباح البارد سوى مزيد من الشعور بمدى سوء ما هي فيه .

الفصل السادس

- كم سنبقى هنا ؟"

كان السؤال الذي تخشى "مارا" أن تسمعه ، وتعجبت أن أخذ "باتريك" كل هذا الوقت ليساله ، كان اليوم الرابع لهما في الأسر ، وكانت هي في غرفة الطفلين تساعد "بيتي" على ارتداء ملابسها، حين فاجاها "باتريك" بالسؤال الذي الجم لسانها .

كيف ترد عليه ؟ لقد سالت نفسها نفس السؤال مئات المرات ، لماذا لم يحاول "جوليان" أو الشرطة البحث عنهم حتى الآن ؟ إنها على يقين من أن شك "جوليان سكوت" سيتجه إلى صهره مباشرة فيما يتعلق باختفاء ولديه ، وان هذه الحقيقة ستؤدي إلى سرعة العثور عليهم ، وإن كان "جوليان" قد صرح بانه لايعرف مكان إقامة "كين"

- "انا .. انا لست متاكدة ، ربما عدة ايام .. يعتمد ذلك على "كين"

- "الخال "كين" صححت لها "بيتي" الاسم اوتوماتيكيا ، وعضت

"مارا" شفتها امتعاضا لذكر الاسم الذي تمقته .

كان قلقها قد تزايد حول تقبل الطفلين لتصرف خالهما ، أخذين عطفه عليهما بنية سليمة ، ربما يعتبرانه صلة بينهما وبين والدتهما، غير واعيين لفرط براءتهما الدوافع الكامنة وراء إحضارهما إلى هذا المكان ، اي نوع من الأخوال كان في حياة أخته ؟ وعادت بذاكرتها إلى عدة أيام خلت - حينما انتهزت فرصة نادرة لم يكن فيها بالغرفة ، حيث يقبع طوال الوقت كظل كئيب اسود يجثم بوجوده وعينيه المراقبتين على أعصابها محطما إياها والقت عدة اسئلة تجريبية .

- "هل كان خالكما يزوركم كثيراً .. حين كنتم في امريكا ؟"

ورد "باتريك" :

- "كان ياتي لزيارتنا ."

وتدخلت "بيتي" قائلة :

- "وكان ياخذنا للشاطئ .. كانت متعة رائعة ."

- "ولكن ذلك كان قبل ان .."

أمسك "باتريك" لسانه فجاة ، وتخلت "مارا" عن اسئلتها حين رات شحوب وجهه وما الم به من رعشة ، واحاطته بذراعيها تضمه بقوة ، وحين شدت "بيتي" كمها ، ادخلتها في احضانها معه ، وسادت فترة من الصمت ، زادت فيها "مارا" من جرعة لعنتها لـ"كين" الذي يعرض الطفلين لهذا الموقف ، رغم كل ما قاسياه .

سالها "باتريك" بصوت مختنق بقوة ضمها :

- "وقد سالني الخال "كين" عنك ايضاً ، ووجدت جسدها يتصلب .

- "اي نوع من الأسئلة" وكان مجهوداً منها ان تحتفظ بصوتها هادئاً.

- "سالنا إن كنا نحبك ، فقلت له : إنك صديقة لنا - اعز صديقة، الست كذلك يا "مارا" ؟"

ولم تستطع "مارا" إلاّ ان تهز راسها ، وقد اختنقت من فرط الانفعال، لقد استولى الطفلان على قلبها منذ ان راتهما ، وزادت الأيام القليلة الماضية من هذا الإحساس .

- "وسالنا إن كان "دادي" يحبك ايضا ؟"

وسالته بكل حرص :

- "وماذا .. بماذا اجبته ؟"

- "قلت له : إنك اعز صديقة لـ"دادي" ايضا - ولذلك تهتمين بامرنا في غيابه ."

اغمضت "مارا" عينيها فترة وجيزة ، خشية ان تكشف عما يدور في داخلها ، كان بإمكانها ان تسمع صوت "كين" يقول :

- "تصادف ان يكون صهري العزيز هو اكثر من احتقرهم من الرجال في العالم" بوضوح كما لو كان واقفا بجوارها ، ويمكنها ان تتصور مشاعره تجاه من يرتبطون به بصداقة متميزة .

- "لست صديقة لوالدكما بالضبط .."

وانبرى "باتريك" مصرا :

- "ولكنه يحبك كثيرا ، انا متاكد ، لقد قال لمسز "هاين" إنه لم يكن يعرف ماذا يفعل لولاك .. وقال : إنك ملاك .."

وعند هذه اللحظة انتبهت حواسها لحركة خافتة في الممشى ، ثم ظهر "كين" لاتقرا الملامح التي على وجهه ، وما إن لاحظ انها تراقبه ، حتى تحول وجهه للبرود ، واضعا عليه ذلك القناع المخيف الذي اصبحت ترتعد لرؤيته .

- "إذن فلن نعود إلى"دادي" قريبا" واعادها صوت "باتريك" إلى الواقع.

- "ليس بعد"

حاولت ان تبعد نبرة القلق عن صوتها ، لقد كان سلوك الطفلين رائعا حتى الآن ولكنها كانت تكره التفكير فيما سيحدث حين يكتشف الطفلان خدعة "مفاجاة الإجازة" ويبدا الحنين إلى والدهما يثور في قلبيهما .

- "انا سعيدة !" فاجاتها "بيتي" بهذا الرد ، وكانت تتوقع منها رد فعل مغايرا تماما وامن "باتريك" على كلامها :

- "وانا ايضا ، لاأريد العودة إلى ذلك المكان - ولا احب "مامي" الجديدة ."

وانتقلت ببصرها إلى وجهه ، فوجدت عليه ملامح غير متوقعة وغير

طفولية ، من التصميم إنها لم تقابل خطيبة "جوليان" سوى مرة واحدة ، وتعترف انها لم ترتح لها نفسيا ، لقد كانت مس "لوسي" سيدة مجتمعات متانقة ، على قدر كبير من الجمال ، ذات شعر كالنحاس الاحمر وعينين خضراوين لامعتين ، ولكن كان في طباعها شيء من الحدة جعلها تتباعد عنها من البداية ، ولم تكن ترى اية ملامح من السعادة عليها ، بان تكون اماً بديلة للطفلين بل إنها في الواقع ابعد ما تكون عن طباع الأمومة التي يحتاج إليها "باتريك وبيتي" .

عادت بذاكرتها إلى تلك المناسبة حين عادت بالطفلين إلى المنزل، فوجدت خطيبة "جوليان سكوت" في انتظارهما ، إنها لم تكلف نفسها بإلقاء نظرة على الرسم الذي احضرته "بيتي" معها ، وارسلتهما فوراً إلى غرفتيهما ، طالبة منهما الا يثيرا اية فوضى في المنزل إلى ان يحضر والدهما ، وحينما حاولت الطفلة الصغيرة ان تقص عليها شيئا من احداث يومها اخبرتها بجفاء انه لاوقت لديها الآن ، على الرغم من انه كان واضحا لعيني "مارا" انه لم يكن وراءها سوى المجلة التي كانت تتصفحها حين وصولهم .

واضافت "بيتي" بصراحة فجة :

- "إنها مرعبة ، إنها لاتلاعبنا ابدا كما تفعلين انت والخال "كين" ولاتحب ان نكون موجودين حين تكون مع "دادي" .

- "كما انها ليست مامي ."

وابدت شفة "باتريك" السفلى رغبة في الارتعاش كاشفة عن مشاعره ، فاهتز قلب "مارا" بعنف عطفاً على الصغيرين اللذين يواجهان مشقة في التاقلم مع هذه التغييرات الحاسمة في حياتهما - ليس اقلها هذه الأم البديلة التي لم يجد ايهما فيها اي قدر من الحنان .

ربما كانت الحاجة إلى يد حانية هي سر تعلقهما السريع بـ"كين" ، ذلك لان مسلكه مع الطفلين على الرغم مما تظنه فيه لاغبار عليه إطلاقا ، فقد ابدى تجاههما صبرا يثير الدهشة، ومقدرة فائقة غير متوقعة منه على خلق مجالات تجعل وقت الصغيرين مشغولاً على الدوام - وهي مشكلة ليست بالهينة حين يحبس الطفلان في منزل طوال تلك المدة ، لاترى عيونهما خارجه ، وكان اول يومين قد مرا بيسر، حيث تبدل الجو إلى مطر منهمر كان سيحبسهما بالمنزل على اية حال ، أما في اليوم السابق ، فقد عاد الجو صحوا .

وتذكرت "مارا" لحظة في صباح اليوم السابق ، حين مل "باتريك" ما يلهو به ، واستدار إلى "كين" سائلا :

- "هل أستطيع الخروج للعب ؟ أريد أن العب الكرة ."

انتقلت عيناها بسرعة إلى "كين" وقد تملكها الفضول ان ترى كيف سيتصرف إزاء ذلك ، وقابلت نظرتها عينين هازئتين وحاجباً داكناً يرتفع لها في تحد .

- "أخشى أن يكون النجيل مبللا ومليئا بالطين ، ولكن الصالة كبيرة بما فيه الكفاية ." كان صوته رقيقا ، وأسرع يكمل مع اول ملامح للتمرد بدت على شفته السفلى المعطوطة :

"كما أن الصالة عارية من اية ديكورات ، ولك أن تقذف بالكرة في أي اتجاه تشاء .

بدا هذا الحل مقبولا ، وبعد برهة اشترك "كين" في اللعب ، كحارس مرمى عند أسفل السلم ، وحين سمعت "مارا" الضحكات ترن في المنزل وشاهدت عيني "باتريك" المتقدتين بالبهجة ، شعرت بإحساس غريب في معدتها ، وهي تفكر في هذه الصداقة الحميمة التي تتوطد بين الصبي وخاله الذي يبدي نحوه كل صور الحنان والعطف ، ولكنه يخفي وراء ذلك عقلا شريرا لا يعرف التسامح .

تصاعد في داخلها ذلك الشعور المؤلم ، حين استعادت ذاكرتها ما حدث في الليلة السابقة إذ رفض "باتريك" أن تأخذه للنوم ، مصرا أن يقرأ له خاله قصة قبل النوم ، فتمدد "كين" على السرير بجواره ، واضعا يده حول كتف الصبي الذي استند على صدره براسه في أمان، وكانت على استعداد أن تضحي باي شيء، وتدخل عليهم الغرفة ، وتخطف الكتاب من يد "كين" وتلقي به في وجهه ، وتصيح به أن يخرج ويترك الطفلين وشانهما ، ولكن نظرة واحدة من عيني "باتريك" الراضيتين اوقفتها خانقة في صمت ، ولكن الشعور بالغثيان لم يزايلها وهي تتصور لحظة افتضاح كل هذا التظاهر ، وحين يكتشف "باتريك" حقيقة بطله الجديد .

- "انا أحب هذا الرداء ، الا ترين اني جميلة فيه "وقطعت عليها "بيتي" حبل افكارها وهي تدور في سعادة امام المراة ، وتنظر إلى صورتها عليها ، ممسكة باطراف تنورتها الوردية اللون.

- "إنك تبدين كاميرة ."

كان الرد آتياً من الممشى ، جاعلا راس "مارا" يلتفت بسرعة إلى "كين" المتكئ باسترخاء على الحائط ، وقابل التحدي الصامت في عينيها بابتسامة ارتياح وعيناه تنطقان لها بالسخرية.

- "لقد جئت أرى إن كنتم جاهزين لتناول الفطور ."

كانت تود أن تكمل له محتدة ، وايضا لترى اننا لا نهرب من خلال النافذة ، لولا المخلوقان الصغيران بينهما ، فاجبرت نفسها على ابتلاع ردها الجارح ، واخذت تقاسي في صمت إحساس التوتر الذي يثيره فيها بوجوده ، لقد كان يلاحقها كظل لها طوال الأيام السابقة وهاتان العينان داكنتا الزرقة تراقبان كل حركة منها ،حتى اوشكت اعصابها أن تنهار ، لمرارة الشعور بان حياتها لم تعد ملكا لها ، وانها لا تتجرا على أن تتنفس قبل أن ترى أولا انطباع وجه "كين" الكالح بالعبوس .

- "اتظن انني كاميرة حقا يا خال "كين" ؟ " وقطع الصوت البريء الصمت المشحون بالتوتر ، وهي تنطلق تجاه الباب

التقطها "كين" ، ثم قذف بها عاليا في الهواء قائلا :

- "اجمل اميرة رايتها في حياتي " وكانت ابتسامته تبدو مقنعة حتى لعيني "جيني" المليئتين بالكراهية له .

إن هذا هو المتوقع من خال عطوف ، ولكن اي إنسان يحب الأطفال يجب أن يضع مصلحتهم دائما في المقام الأول ، وكل ما قاله "كين" حتى الآن ، يدل على أن جل اهتمامه موجه للتنفيس عن حقده تجاه "جوليان سكوت" ، وإصراره على إيذائه ، دون اعتبار لأثر ذلك على "بيتي" و"باتريك" .

- "شكرا لك على الرداء ، إنني احبه كثيراً واحبك يا خال "كين" .

كان على "جيني" ان تشيح ببصرها بعيدا وهي تعض على شفتها السفلى ، ثم تهبط ببصرها إلى "بيتي" وهي تحيط بذراعيها ساق "كين" ، تضمها بقوة وحماس ، وكان هذا أكثر مما تتحمله "مارا" .

واقبلت على الطفلة وهي تقول بسرعة :

- "هيا للفطور واخذت تفك ذراعي الصغيرة عن ساق "كين" ، مركزة بصرها عليها ، لا تتجرا أن ترفعه له ، عالمة بالزهو الذي ستراه عليه لو فعلت فقد سبق وراته في أول صباح ، حين قدم على الطفلين حاملا

كل جديد من الملابس لهما ، وكان اتفاق المقاسات عليهما دليلا على ان الأمر لم يكن مجرد تخمين موفق .

كيف علم مقاساتهما عند الشراء ؟ إن "سام" وهو الأب العطوف المهتم باطفاله لا ينتظر منه ان يقوم بالشراء لأطفاله دون تعليمات محددة من امهم ، إن تصرفات "كين" ليست من قبيل التخطيط الدقيق فقط ، بل هي أكثر من ذلك ، إنها تنم عن اهتمام بالغ منه لولدي اخته .

- " من المؤسف انك لم تشتر ملابس جديدة للخالة "مارا" ايضاً".

عبست "مارا" لكلمة خالة التي تربطها بصورة ما بـ"كين" ، الأمر الذي يثير السقام في نفسها لمجرد التفكير فيه ، ولم تكن لتكون إنسانة لو لم يختلط اشمئزازها بشعور قاس من الأسى وهو يجيل النظر فيها بنظرة تقويمية تذكرها بانها ليست فى احسن مظهر لها .لقد اضطرت بعد محاولة الهروب الفاشلة ان تستخدم بنطلوناً من الجينز لـ"كين" ، واحد قمصانه . وكان القميص رقيقا شفافا ، واضطرت إلى ان تلف رجلي البنطلون عند ركبتيها ، وتحكمه عند خصرها النحيل ،حتى بدا منظرها اقرب إلى مهرج في سيرك .ولكن ،ماأهمية مظهرها ؟إنها مغطاة بصورة مرضية ،وهو اهم شيء لها إذا ما فكرت في محاولة اخرى ، وهي الفكرة التي جعلتها تتغلب على نفورها من ارتداء شيء يخص "كين" إضافة إلى ستر جسدها عن عينيه المتلصصتين ،وان تكون في صورة منفرة وغير جذابة حتى تبعد تفكيره عنها .وهتف بها هاتف داخلي ان هذا التفكير فيه لم يكن غير مرحب به منها كما تعتقد، وتسبب هذا في ارتباك عقلها ، وخاصة حين نطق "كين" :

- " اه ،ولكن "مارا" ليست محتاجة إلى زي معين حتى تبدو فاتنة "واثارت ضحكته الرقيقة ،مع ضغطه كلمة "طنط" اعصابها :

- " إنها تبدو فاتنة ولو مرتدية جوالا ."ولم تكن تدري إلى اي مدى سيسترسل في ذلك الاتجاه ، فقاطعته على الفور :"لن يفيدك هذا التملق يامستر "ويلسون "

-"ليس تملقا" وتصنع البراءة وهو يتظاهر بالشعور بالحرج ، حتى انها قبضت بشدة على يديها ، تتمنى لو تطيح بهما في وجهه :

- " إن التملق مبالغة ، وانا لم اقل إلا الحقيقة المجردة ، ثم إن اسمي

"كين" ، لا تنسي ."

ولما كانت غير قادرة على توجيه رد لاذع لا يجرح مشاعر الصغيرين، فقد شغلت نفسها بالقيام بالمطلوب ، فاخذت بيد الصغيرين نازلة بهما السلم ، ثم ملأت لكل منهما وعاء من منتجات الحنطة ، متصنعة الهدوء ، وتدعو ربها الا يلحظ "كين" ارتعاش يديها وهي تصب اللبن على غذاء الطفلين .

ولم تكن تدري اي الرجلين هي اشد كرها له ، ذلك القاسي البارد الأعصاب الذي قابلته في بداية المواجهة ام ذلك المخلوق الهازئ الذي يتسلى بتعذيبها، إنها تمقت الشخصيتين ، ولكن "كين" الأول اسهل تعاملا من الثاني ، لانها الآن اصبحت لا تدري ، من اي اتجاه سيوجه لها ضربته التالية ، فهو لايفتا يسحب البساط من تحت قدميها بتصرفات لوبدرت من غيره لعدت تودداً وغزلا ، ولكنها من "كين ويلسون" ليست إلا إثارة لغيظها .

وسأل "باتريك" الذي ازدرد طعامه بسرعة وبدا متعجلا مغادرة المائدة :

- " الخال "كين" هل يمكن ان نخرج اليوم ؟"

- " لا اتصور ذلك " ولم يكن بحاجة إلى ان يبرر رفضه في ذلك اليوم، فرذاذ المطر الذي يطرق النوافذ كان يوضح ان هذا ليس يوما للخروج.

- " ولكن لكما ان تلعبا في الصالة وفي الصالة فقط ".

- " وهل ستلعب حارس مرمى معنا ؟

ابتسم لهما ابتسامة هددت إحساس "مارا" كله بالواقع بالانقلاب راسا على عقب ، لقد كانت تعلم مدى خشية "جوليان سكوت" على طفليه من تاثير خالهم ، ولكنها في الأيام القليلة الماضية كان صعبا عليها ان تقارن الرجل الذي وصفه مخدومها لها بـ"كين" ذي الروح الدافئة المتسامحة التي بدت امامها ، وكانت تحس في بعض الأحيان ان الشخصيتين لرجلين مختلفين تماما ، ولكن احد الرجلين هو الذي انتزع الطفلين بكل قسوة من والدهما ولا يفتا يعلن كم يمقته لدرجة جعلتها اكثر ميلا لأن تاخذ جانب "جوليان" .

- حسنا ، سالحق بكما بعد دقيقة ، ولكن ، لي كلمة مع "مارا" قبل

ذلك "

تصلب جسد "مارا" من الترقب ، إنها أصبحت تتحاشى مواجهته ، مستغلة الطفلين حين استيقاظهما ، ولاجئة إلى برامج التليفزيون بعد نومهما ، ترى منها ما لم تسمع به او تشاهده من قبل ، إلى آخر ساعة متاخرة ممكنة من الليل ، وشاكرة لـ"كين" انه بدوره لم يعد يوجه إليها إلا الضروري من الحديث ، ربما خالت عليه خدعة خطيبها.

فماذا يريد أن يحدثها فيه الآن ؟ إنها لا تريد سماع كلمة منه ، وليس لديها كلمة واحدة تقولها له ، كلمة يمكن أن تصدر من سيدة ، وانتفضت مبعدة كرسيها للوراء ، وكل عصب في اعصابها قد شد على آخره ، ونهضت تاخذ اوعية الفطور إلى الحوض ، دون مبالاة إن كان بعض منها سيتكسر بسبب عصبيتها ام لا .

ورفع "كين" صوته فوق الضجة التي كانت تصنعها "مارا" بالأوعية :

- " علينا أن نتحدث معاً .

" لقد سمعتك" وفتحت الصنبور دون وعي على آخره ، فانهمر الماء منه مالئا الحوض بالرذاذ والفقاقيع :

- " ولكن لست أرى مجالا للحديث بيننا ، اللهم إلا إذا كنت تريد إخباري بعزمك على أن تطلق سراحنا ".

- " يؤسفني الا يكون ذلك ممكنا "

كانت ابتسامته تحمل شيئا من الأسف ، واضطرت إلى الاعتراف كم افتقدت هذه الابتسامة لقد بدا هادئا ومتباعدا في الأيام السابقة ، لدرجة كادت تنسى معها كم يمكنه أن يكون جذابا حين يريد ، ثارت ثائرتها ضد هذا التخاذل منها إزاءه ، ورات في ذلك شرخا في الدرع التي تتحصن بها ضده ، فافرغت جام غضبها في دعك احد الأطباق مما عليه من بقايا البيض ، بعنف كادت معه تزيل طلاء الطبق نفسه .

- " انظري لماذا لا تتركين هذا وتجلسين لتناول قدح آخر من القهوة "

- " لست أريد قهوة " وجاهدت ان تعيد درعها الواقية حول عقلها " ولست أريد الجلوس ، إنني اكره ان اجلس وتحيط بي الآنية المتسخة، ولو ظللت في هذا المنزل مدة أطول ، فسينتهي الأمر بي إلى الجنون "

- " امر غريب إنك لا تبدين من الطراز المنزلي " . فردت محتدة:

- " وما ادراك بذلك ! آه .. لقد نسيت .. لقد كنت تتجسس علي "

- " ليس تجسسا يا "مارا " وكان صوته هادئا بطريقة لافتة للنظر :

- " إنني اعلم عنك ... ، ولكنني لم اكن ابغي سوى الطفلين ومسالة تورطك في هذا الأمر لم تكن إلا من قبيل الخطا ".

- " اوه .؟"

كانت لفظة التعجب تلك قد فرت من شفتيها نتيجة وخزة الألم التي اخترقت صدرها خطا هذا كل ما في الأمر ، إنها ليست إلا مشكلة برزت في تخطيطه المتقن على غير قصد ، واهتز كيانها لمدى قسوة هذا الإحساس .

- إن الماء حار جدا " . بادرت بالاستدراك ، وكانما تعطي تعليلا للفظة التعجب تلك ، لتبعد ذهنه من أن يكتشف سببها الحقيقي .

- " دعي هذا العمل السخيف الآن ! إنني لست عاجزا عن القيام به "

كانت هذه مفاجاه اخرى لـ"مارا" ، فقد كانت تتصور انه سيستغل الموقف ويكل إليها كل ما هو من شؤون المنزل ما دامت موجودة فيه ولكنه سرعان ما اثبت لها خطا ظنها ، فقام بكل الأعباء ، بما فيها تجهيز الوجبات ، وقد بدا فيه كفئا تماما ، واظهر لها ذلك انه حتى لو لم تكن موجودة ، فإن الطفلين لم يكونا ليعد ما كل رعاية جسديا ونفسيا .

واعترضته قائلة :

- " لقد بدات ، ولابد من أن انتهي مما بدات " وكانت تستتر وراء الفظاظة في الحديث ، لتخفي الآلام النفسية المبرحة التي تولدت إثر سماعها توصف بانها ليست إلا خطا غير مرحب به " وعلى عكس ما تتصور ، إنني استمتع بالأعمال المنزلية ، ففي منزلي وامسك لسانها شعور الأسى الذي اجتاحها وهي تتذكر البيت الصغير الذي تركته شاغرا مدة اربعة ايام إلى الآن ، وبدا لها ذلك الحصن الآمن على بعد ملايين من الكيلو مترات "

- " في منزلك ؟ ماذا كنت ستفعلين فيه " وكان يستحثها للإكمال بصوت رزين .

ماذا كان عساها ان تفعل فيه ؟ لقد بدا لها مع الأعمال التي كانت

تمارسها فيه جد بعيدة ، كما لو كانت تنتمي لعالم آخر ، حتى عز عليها ان تستحضرها في ذهنها ، واهتزت بداخلها حين تذكرت ان عطلة الأسبوع قد حلت ، وما كانت مخططة لها .

- " لقد بعث لي والدي حملا من ثمار الفواكه ، كنت ساصنع منها مربى وشراب

- " مربى " وحملت نبرة صوته تعجبا صادقا .

- " نعم " . وكان لسانها متلعثما وهي تقارن بين الجو المنزلي الهادئ الذي كانت ستكون فيه لحظتها ، وذلك الكابوس الذي تعيش فيه :

- " اعلم ان هذا ليس من الاقتصاد في شيء ، خصوصا لفرد واحد ، ولكن ابي لديه محصول وفير هذا العام ، اكثر مما تستطيع مامي استيعابه ، كما انني استمتع بما في هذه العملية من ترويح للنفس".

تخاذل صوتها وهي تلتفت فترى مظاهر من الإعجاب والاستغراب ، مع ملامح غريبة من البلبلة الفكرية .

وقال "كين" ببطء :

- " إنني اتعجب من انك لا تكفين عن إثارة دهشتي ، إنك دون نساء العالم من لا اتخيلها منهمكة في عمل منزلي تقليدي كصنع المربى ، آخر شيء اتوقعه من هذه الأنيقة ..."

- "إنك لا تفنا تصنع تلالا من الافتراضات حولي صاحت فيه مغتاظة تلسع مشاعرها العبارة الساخرة " دون نساء العالم " متذكرة ما سبق ان نعتها به من انتماء للمجتمعات الراقية، من الواضح انه محمل باراء غير صحيحة عنها .

- " إذا كان ثمة افتراضات غير صحيحة ، فصححيها لي ".

كان رد الفعل الهادئ منه هو آخر ما توقعته ، فلم تستطع إلا ان تحملق إلى العينين صافيتي الزرقة ، شاعرة فجاة انها مهددة بالغرق في اعماقهما ، ما الذي حل بالرجل الفظ عليظ القلب الذي تصورت انها تعرفه ؟ إنها لم تكن تعرف شيئا ، كل ما كانت تعرفه ، هو انها تريد البقاء معه اطول فترة ممكنة ، وان تعرف المزيد عنه .

- ماذا ؟. ماذا تحمل ضد "جوليان" ؟ جاء سؤالها بطيئا ..مترددا ،

كانت تخشى ان تفجر غضبه ، ولكنها تريد ان تعرف ، إذا كان هناك تبرير ، فهي تريد معرفته ، محتاجة بكل إلحاح إلى هذه المعرفة ، وبصورة تدعو إلى الدهشة لم يحدث الانفجار .

- " اسلوب معاملته لأختي ، لقد دمر حياتها " وكان صوته رزينا، حزينا .

واضافت مرة إلى نفسها ، من وحي ما تعلمه عن الموقف ، ان ذلك كان بسببه هو ، وكانت الرغبة الملحة ان تعرف المزيد عنه قد تملكتها ، إلى درجة اشعرتها بالوهن ، ولكن كان عليها ان تحافظ على تركيز ذهنها ، حتى تستطيع ان تزن ما يقوله امام ما ذكره جوليان .

- " إن "جوليان" ليس بالملاك حين يتعلق الأمر بالنساء "وكان صوته قد بدا يتخذ نبرة ثقيلة وعيناه تزدادان قتامة وهو يركزهما على وجهها :

- " إنه في الواقع وغد إلى اقصى حد.

- " الا ترى انك تسمه بداء لست منزها عنه ؟ " وتدفق الدم إلى وجنتيها حين ادركت كيف فضحت مشاعرها إزاءه .

وذهلت إذ راته ينفجر ضاحكا ، ضحكة رقراقة صافية لا تحمل شيئا من السخرية التي توقعتها فيها .

- " إذن فهذا ما قاله لك عني .. إنه "جوليان" بحق . لم يكن بيننا اي ود في يوم من الأيام ، ووجدت في عبارته الأخيرة تبسيطا متناهيا للأمور .

- " لماذا لا توقف هذه العداوة البلهاء الآن ، من أجل "بيتي" و"باتريك" ، إذا لم .."

وقاطعها بحدة :

- " إن ما افعله من أجل "بيتي" و"باتريك" "

- " لا يمكنك ان تخدعني ! اي خير لهما في انتزعهما من ابيهما بهذه الصورة .

- " إسمعي يا سيدتي دعيني احدثك عن "جوليان" ".

- " لست اريد ان اعرف ما فعله بك "جوليان" . إن ما يعنيني هو ان

يكون للولدين منزل ملائم ، وقد كان لديهما كل ما يحتاجان إليه في ذلك المنزل .." وامسكت لسانها حين انفجر فيها ساخطا :

- " كل ما يحتاجان إليه ؟ اللعنة يا "مارا" ! كيف ارفع تلك الغشاوة عن عينيك .."

وقاطع حديثه ضحكات عالية من الطفلين ، سرعان ما تلتها اصوات ارتطام ، ثم تحطم ..

- " ماذا فعل هذان الشقيان ؟

وفي صمت المفاجاه الذي تلا هذا ، تلاقت اعينهما ، ورات "مارا" في عينيه اقل ما يمكن ان يرى من حنق يحمله شخص بالغ إزاء طفلين مزعجين ، ما لبث ان تحول إلى ابتسامة لم تتمالك من ان ترد عليها بمثلها عن غير وعي منها ، إلى ان انقضت لحظة الالفة بينهما ، ورانت على وجهها ملامح الشجن مرة اخرى.

ما الذي كان سيقوله لو لم تحدث تلك المقاطعة ؟ لم يكن ذكر "جوليان" هو الذي اغضبه ، فقد سبق ان رد على السؤال المتعلق بهدوء، إذن فثراء "جوليان" هو الذي يشعل هذا العنف فيه

فتح باب المطبخ على عجل ، وظهر وجه "باتريك" مضطربا قلقا.

- " اخشى ان نكون قد تسببنا في حادثة ما يا خال "كين" واخذت "مارا" تقاوم نوبة الضحك التي تملكتها وهي ترفع نظرها إلى "كين"، الذي وجدته ايضا يحاول كبح ابتسامة تغالب شفتيه، على الرغم مما يبدو عليه من جد .

وساله بصوت منخفض :

- " اية حادثة يا "باتريك" .

- " لم نكن نقصد ان نكسر .." وتوقف حين اندفعت اخته امامه

- " ليس لنا يد يا خال "كين" ، كانت الكرة مندفعة ، في طريقها .."

- "ما هي التي كانت في طريقها ؟ الافضل ان تريني "

قالت " جيني" :

- " لست فاهمة ، ليس في الصالة ما يمكن ان يكسر " ورددت في

ذهنها ، إلا النوافذ ، وذلك من قبيل الامل ان تكسر إحدى النوافذ بصورة تمكنها من التسلل خلالها .

وردت "ليزا" في خجل :

- " لم يكن ذلك في الصالة تماما "

- " ولكني طلبت منكما ان تلعبا في الصالة ، وليس في اي مكان اخر ".

واستنفرت عبارته "مارا" فاحاطت الطفلين بذراعيها بطريقة الية ، فهو إذا كان قد عاملها بكل رقة حتى الآن ، فهي لا تدري ماذا سيكون رد فعله إذا ما تجاوزا الحدود التي رسمها لهما .

تصاعد قلقها حين رات بابا مفتوحا في اخر الصالة وبقايا مصباح مكتب متناثرة على الأرض خلفه ، وشدت قبضتها على الطفلين.

وكانت قد تصورت تلك الغرفة خالية من الاثاث كغرف النوم الاخرى في الطابق العلوي ، لان ذاك الباب ، كان مغلقا على الدوام ، ولكنها رات الآن انها غرفة مكتب فخمة ، تضم مكتبا خشبيا في الناحية البعيدة ، عليه حاسب الي ومعالج للنصوص من اخر طراز ، وكان هذا دافعا لان تراجع فكرتها عن ان الاختطاف كان بدافع المال ، ولكنها لم تكن في وضع يتيح لها استمرار التفكير في ذلك الامر ، فقد اعادها صوت "باتريك" إلى الموقف .

وقال "باتريك" مضطربا :

- " لقد كانت .. حادثة " بالتاكيد لقد انتقل قلقها إليه .

وران صمت ثقيل و"كين" يتامل الأشلاء المتناثرة صامتا ، لا يتحرك في الغرفة سوى عينيه البراقتين ، وهما تتنقلان بين شظايا الزجاج والفخار والكرة التى استقرت على كرسي بعيد ، ثم التفتت بسرعة جفلت لها "مارا" وهي تصور ما يمكن ان يحدث لو انفجر بركان غضبه بالصورة التى تعرفها

- "هل اذنت لكما باللعب فى هذه الغرفة ؟" كان صوته هادئا ، ولكن به لمحة من حزم اعطت كلماته قدرا من القوة ،ثم استطرد مستحثا :

- "باتريك" ؟ "لا، ياخال"كين" وكان الصوت هامسا ."لا :لقد قلت إنه يمكنكما اللعب في الصالة ، او اية غرفة اخرى عدا ، هذه، الم يحدث ذلك؟"

بلى ياخال "كين" وجاءت الإجابة من الطفلين معا ، وعلى وجهيهما علامات الندم ، مما يدل على ان الكلمات اصابت مقصدها ."

هذه الغرفة مختلفة إنها مكاني الخاص -اضع فيها كل حاجاتي ، ولااود ان تسودها الفوضى او يتحطم شيء فيها. هل هذا كلام معقول؟ إنكما لا تودان ان ادخل غرفتكما واثير فيها الفوضى اواحطم لعبكما فيها ، اليس كذلك ؟

وراقبت "مارا" كالماخوذة الراسين الصغيرين ، احدهما داكن ، والآخراشقر ، وهما يهتزان بالموافقة. لقد استحوذ "كين" على انتباههما ، وكانت ايديهما لاتزال ممسكة بيدها ، ولكن بلا اهتمام، ورات نفسها تنظر إليه معهما وهي تماثلهما في التاثر .

"إذن فقد فهمتما لماذا امرتكما بالا تدخلا هذة الغرفة؟

نعم ، ياخال "كين" وكان صوت "باتريك" مختلجا قليلا ، ولكن نظرته لـ"كين" كانت مليئة بالثقة : "لقد كان تصرفا شقيا ، وانا آسف لكسر المصباح "

وكررت "بيتي" كصدى لصوته :

- " اسفة"

ظل "كين" مركزا عينيه في عينيهما ، بنفس الحزم الذي بدا به معهما، مدة اطول ، ثم تحول وجهه فجاة إلى الابتسام ووجدت "مارا" وهي تراقب الارتياح الذي بدا يظهر على وجهي الصغيرين انها لم تتمالك نفسها عن الابتسام ، إعجابا وفرحا باسلوب "كين" في التعامل مع الموقف .فقد اوصل رسالته إلى الطفلين بصورة رائعة ، دون إرهاب او تكرير ، مظهرا لهما خطاهما بصوت هادئ رزين افضل مما كان سيفعله بصوت ثائر غضوب . "موافقان ، إذن فساخذ منكما وعدا الا تدخلا هذه الغرفة مرة اخرى. وردد الصغيران في صوت واحد "نعدك

"وجذبت "بيتي" يدها من يد "مارا" لتندفع إلى "كين" وتتعلق برقبته ، دافنة راسها في صدره ، ولم تجد "مارا" في ذلك ما يكدرها ، فهو في هذه المرة يستحق كل هذا التعلق والحب .

ضمها "كين" ضمة قوية سريعة ، ثم اعتدل ليضع يده على كتف "باتريك" قائلا :"حسنا إذن يا"باتريك" .إنك ولد كبير ، ويمكنك ان تحضر المكنسة والجاروف لتزيل هذه البقايا ".

انطلق الصبي مشرق الوجه ،كما لو كان قد ازيح عن كاهله هم كبير ، قدرت "مارا" مقداره من وجهة نظر طفولته ، واضعة نفسها مكانه ، متذكرة قلقها لما سيكون عليه رد فعل "كين" وامتلا قلبها بالإعجاب به متذكرة ان زوج اختها ، وله عشر سنوات من الخبرة كاب لم يكن ليكون افضل تصرفا ، منه ووجدت رغبة ملحة ان تعيد النظر فى فكرتها عنه كو حش لا يرحم . وعادت مرة اخرى تذكر نفسها ان كل فكرتها عنه كانت مبنية على ما ذكره "جوليان" عنه ، وهو الرجل الذي - باعترافه هو - يكن له كل عداء .

تحركت "مارا" باضطراب تحت تاثير هذه الأفكار المتلاطمة ، فجذبت لها نظر "كين" وبدا شارد الذهن لحظة ، كما لو كان قد نسي من هي ، وشعرت بوخزة من جرح الكبرياء لملاحظة كيف يمكن ان ينصرف بذهنه عنها ، في الوقت الذي كان يشغل هو فيه كل تفكيرها .

وقالت بصوت حافظت على هدوئه ما امكنها :

- " كان هذا تصرفا طيبا لقد ادهشتني ، فلم اكن اتصور انك تفهم الأطفال بهذه الصورة ".

تقلصت شفتاه بصورة يثبت بها انها اخطات في عبارتها ، وكان اجدر بها ان تضعها في صياغة افضل ، فقد بدا تعليقها منافيا للذوق بصورة فظيعة ، وقبل ان تستطيع إضافة شيء آخر لتصلح من الموقف ، وان تبين له إعجابها الحقيقي به ، استدار هو إلى "بيتي" :

- " لقد ظل "باتريك" مدة طويلة يبحث عن الجاروف ، لماذا لا تنطلقين وتساعدينه في البحث عنه ؟"

وما إن اختفت الطفلة ، حتى استدار لها وملامح الغضب الجامح على شفتيه وانفه وعينيه قد تحولت إلى قطع ثلج ناصع البياض ، وسط قناع الجمود على وجهه ، وسال بصوت اجش :

- " ماذا بحق السماء كنت متوقعة مني ان افعل ؟ اامزق الطفلين اشلاء لخطا تافه ؟!

- " لم اكن اعني ما بدت عليه كلماتي "

- " إذن فماذا كنت تعنين ؟ اللعنة يا امراة ! إنني كنت اراك تتدخلين كلما اقتربت منهما ، وما يبدو على وجهك كلما تحدثت إليهما ، وكيف تحاولين اختلاق المعاذير لإبعادهما عني .

وكنت تفعلين هذا بمهارة فائقة .. مرة يجب عليهما غسل ايديهما ، ومرة هناك صورة يجب ان يراها "باتريك" .. ولكن لم يكن خافيا عليّ ما ترمين إليه ، ما الامر يا سيدتي ؟ اتتصورين انني لا اصلح لاولاد "جوليان" الغالي لديك "

- " انا .."

كان التناقض بين هدوئه إزاء الطفلين وعاصفة غضبه إزاءها، كفيلا بان يشل تفكيرها .

- " حسنا " وانطلقت هذه الكلمة وحيدة المقطع كرصاصة في وجهها:

- "لماذا هذا التصميم منك على إبعادهما عني ؟"

- " انت تعلم السبب ! بحق كل معاني الشفقة ، إنك تستعمل الطفلين في نزاع عدائي ضد والدهما "

وصرخ في وجهها :

- " اي اب ! إنه .."

- " ها هو ذا الجاروف . يا خال "كين" .

كانا مستغرقين في المواجهة ، العينان الزرقاوان متشابكتان مع العسليتين ، حتى إنهما لم ينتبها لظهور "باتريك" ، ووراءه "بيتي" فخورة بالمكنسة التي تحملها في يدها ، وخيم عليهما الصمت لحظة

مضطربين لهذا التدخل غير المتوقع ، وكان "كين" هو الذي تمالك نفسه اولا ، متحولا إلى ابتسامة دافئة بسرعة ويسر اذهلا "مارا" ، وهو يمد يده ليتناول الجاروف من اليد الممدودة له.

أخذت تراقبه شاردة الفكر وهو ينحني لمهمة إزالة الشظايا ، ولم يزل عنها تاثير البركان الغاضب الذي كانت تواجهه منذ لحظة ، إنها لم تفهم رد فعله ، فهو يعلم انه سياتي يوم لا محالة ، بعد ان يشفي غليله من "جوليان سكوت" ، يعيد الصغيرين إلى والدهما ، وربما لا يريانه مرة اخرى ، ومن ثم فمن القسوة ان يدعهما يتعلقان به إلى هذه الدرجة ولكنها من عدة لحظات كانت معجبة بحساسيته وتفاهمه من كل قلبها ، وهزت راسها في حيرة ، إن وجهي "كين" لا يتفقان معا .. ولم يخف عليها وهو في اوج غضبته تلك ، مابدا في عينيه من شعور حقيقي بالحرج ، وكانه بالفعل يهتم بفكرتها عنه ، وبمحاولتها إبعاد الصغيرين عنه .

لقد قال :

- " واي اب ! " وكان سيفسر هذا التعليق القاسي لو لم تحدث المقاطعة ، لقد كان القلق ياكل قلبها على مشاعر "جوليان" .. ولكن اين هو؟ لقد كانت امامه ايام يمكنه ان يعثر عليهم فيها ، وبدا شك مزعج يجتاح عقلها ، ربما كان الأفضل ان تعلم شيئا عن "جوليان" ، بدلا من محاولة السؤال عن "كين" .

وعادت ببصرها إلى راسه المحني لا يزال منهمكا في مهمته ، منذ ايام قليلة ، كنت تراه اقسى وابغض إنسان يمكن ان تصادفه ، ولكن الشعور بدا يتضاءل مع معاملته للطفلين ، إلى ان اصبحت لا تدري ماذا تظن او تشعر ، هل سيتاح لها ان تعرف شيئا عن هذا الرجل الذي يحبسها في هذا البيت ؟

تجمدت اطرافها وهي تدرك ان هذا التفكير يعني انها تريد ان تفهمه! وارتعدت وهي تعترف لنفسها انها - وضد كل منطق ، وعلى الرغم من كل شيء - ترى نفسها منجذبة إليه كإبرة تنجذب إلى

مغناطيس ، وانها ما لم تجد وسيلة للهرب ، وفي أسرع وقت فسوف تجد نفسها قد وقعت في شرك آخر ربما لن تخرج منه سليمة عاطفيا.

الفصل السابع

- " كلا لا أريد .. لا أريد ..

اخترقت صرخة الرعب ذات الصوت الحاد نوم "مارا" ، فقفزت جالسة لا تدري ماذا يحدث ، محملقة إلى الظلام مبلبلة الذهن أعادها جسد "كين" وهو يهب من رقدته إلى إدراك أين هي ، ومع من ، بينما الصوت يعود صارخا .

- " من فضلك لا ، لا أريد "ليزا" ! وتدفق الإدراك في ذهن "مارا" وكأنه مغطى بالضباب ، وفي لحظة كانت تهرع إلى غرفة الطفلين .

ووجدت أن "كين" قد سبقها ، وحين دخلت ، كان بجوار الطفلة بالفعل على سريرها ، آخذا الجسد الصغير بين ذراعيه وصوته الحنون يهمس لها برفق :

- " هش يا صغيرتي لا شيء .. مجرد كابوس مزعج .."

وتوقفت ماخوذة بالمنظر ، وبنظرة على سرير "باتريك" وجدته مستغرقا في النوم على الرغم مما حدث ، وبعد ذلك ، لم تستطع أن

www.elromancia.com

تحول عينيها عن "كين" و"بيتي" والطفلة الصغيرة تحملق بعيون زائغة إلى وجهه

- " يا خال "كين" ؟

كانت همسة بصوت فزع مهتز اعتصر له قلب "مارا" إشفاقا .

وقال "كين" لها مطمئنا :

- " انا هنا يا حبيبتي ، إنه حلم سيئ ، ولكنه انقضى ، انت في امان .."

- اوه يا خال "كين"

انتفض جسدها الرقيق والدموع تنهمر على خديها ، واخذ "كين" يمسحها بيد عطوف :

- " لا تخافي يا حياتي انا هنا معك . وايضا "مارا"

- " مارا" ؟

وحين استدار رأس "بيتي" الداكن تجاه "مارا" وجدت في نفسها القدرة على الحركة اخيرا ، فاتجهت للسرير وجلست على الناحية الأخرى مواجهة لـ"كين" ، واخذت بيد الطفلة .

- " لا تبكي يا حبيبتي".

كانت تحاول محاكاة صوت "كين" الهادئ المطمئن ، ولكنها لم تفلح فمع يقظتها المفاجئة ، زادت نظرة "كين" لها اضطرابا ، وهو يتحداها بعينيه ان تحاول إبعاد الطفلة عنه ، او تتدخل بينها وبينه .

ولكنها لم تكن لتفعل ذلك ، ليس في هذا الموقف ، كانت "بيتي" مستيقظة الآن ، وعيناها لا تزالان ممتلئتين بالدموع ، تضم جسدها بامتنان في صدر "كين" العريض ، ويدها منقبضة عليه كما لو كانت لا تريده ان يبتعد عنها ، وكان من القسوة محاولة إبعادها عنه في تلك اللحظة ، فهي محتاجة إلى كل امان يمكنها ان تحصل عليه ، ومن الواضح ان "كين" قادر على ان يهبها منه ما تحتاج إليه ، وذراعه القوية تضمها بقوة وهو يمسح على رأسها ووجهها ، ويهمس طوال الوقت في اذنيها بعبارات رقيقة ومداعبة ، اثارت اشياء غريبة في قلب "كين" مثيرا الاضطراب في نبضاته .

بعد ما كان منه من غضب جامح ذلك الصباح ، اخذ "كين" يتحاشى

ان يتبادل معها كلمة ، إلا بالقدر الذي تحتاج إليه عنايتهما المشتركة بالطفلين ، وكانت "مارا" شاكرة له بعمق هذا التباعد منه ، فقد كانت محتاجة إلى وقت تعيد فيه تركيز ذهنها ، وترتيب مشاعرها ، لأن الإحساس بمشاعر اخرى خلاف المقت والاشمئزاز تجاه "كين" ، كان امرا بلبل عليها مشاعرها وافكارها ، جاعلا من إقامتها معه في نفس الغرفة امرا لا يطاق .

وقطع صوته الهادئ افكارها :

- " هل انت احسن الآن ؟"

لم تحر "بيتي" جوابا إلا بهزة واهنة من يدها ، وهي دافئة وجهها في صدر "كين" واطلقت الحركة الغريزية من الطفلة مشاعر مزعجة وغير متوقعة في صدر "مارا" متمثلة فيما ادركت انه شعور قاس وغير معقول من الغيرة ، إنها ايضا تتوق ان تفعل ذلك ، ان تلقي بكل متاعبها ووساوسها على صدر عريض تدفن فيه راسها وان تشعر بذراع قوية لشخص ما تحوطها باعثة فيها الأمن والسلام .

شخص ما ؟ كائنا من كان ؟ واجهها عقلها بالسؤال فتملكتها برودة تبعتها حرارة ملتهبة حين واجهت نفسها بحقيقة انها في لحظة تمن سمحت لنفسها ان تتخيل انه شخص معين بذاته ، ذو ذراعين رجوليتين قائمتين على بعد خطوات منها تحيط بجسد "بيتي" امامها ، وجعل هذا الإدراك اعصابها تتشتت إلى آلاف التقلصات المؤلمة ، ولكن كل هذه المشاعر تبخرت فجاة مع طلب "بيتي" التالي :

- " اريد "مامي"! ورغم صوتها المكتوم في صدر "كين" ، فقد اخترقت الكلمات اذني "مارا" في وضوح كامل .

يا خال "كين" ، اريد رؤية مامي ! "

- " اعلم يا حبيبتي اعلم لا تنزعجي ، سوف ترينها قريبا جدا !

وانفجر زلزال بداخل "مارا" ، لم تطق معه صبرا ، فهمست في اذني "كين" وعيناها تقذفان بالشرر :

- " كيف تقول ذلك ؟ " إن ابشع صور القسوة ان يوهم طفل بمثل ما فعل هذا الرجل - لا يبرر ذلك رغبته في بعث الطمانينة في نفسها .." إن هذا لفظيع .."

- " دعي هذا لي " وتصادمت عيناه مع "مارا" فوق راس "بيتي" :

- " انا اعرف ماذا افعل "

- " محال ! لن اقف مكتوفة اليدين وانت .."

- " مـارا" وارتفع صـوته لأول مـرة عن الصـوت الرزين الحنون واخترقتها كلماته الحادة كالسيف "اعتقد ان "بيتي" محتاجة إلى شيء من اللبن .. ربما لبن دافئ ، لماذا لا تذهبين وتعـدين لهـا بعـضـا منه وادعها معك ؟ فريسة لما لا يعلم إلا الله من اكاذيب تحشو بها راسها " وكان صوتها مثقلا بالتقزز والازدراء ، وتوترت اعصابها ارتقابا للعاصفة التي سوف تهب ، ولكنه لم يفعل لفرط دهشتها :

- " لا تتدخلي في امور لا تفهمينها ، إنك لا تعلمين نصف ما يدور ، وعليك ان تمسكي لسانك الجموح هذا وتصدعي لما امرك به " وكانت كل كلمة تهوي على اعصابها ككتلة جليدية متجمدة .

وكاد اللسان الجموح يقول "فلتذهب إلى الجحيم" ، ولكنها راجعت نفسها امام العينين الزرقاوين ، والوجه المتحفز ، فالوقت غير مناسب و"بيتي" المسكينة في حالتها تلك ولكنها لا تستطيع ان تترك الطفلة لمقاصد "روس" المثيرة للشكوك ، فرفعت ذقنها في عناد وقد تقلص فكها :

- " لماذا لا تذهب انت وتحضر اللبن "

وفوجئت بتقلص في شفتيه كما لو كان موشكا ان يبتسم ولكن نظرات عينيه لم تتجاوب مع هذا الظن ، فقد ظلتا في برودة الصقيع

- " كان بودي ، لو تخلت "بيتي" عني ، ولكن "

وتململ قليلا ليثبت وجهة نظره فاصدرت "بيتي" صوتا واهنا من الاحتجاج ، وجذبت يدها من يد "بيتي" ، لتحيط خصر "كين" بكلتا ذراعيها ، ضامة نفسها إليه بقوة .

هل اتضح الأمر ؟ لم ينطق "كين" بكلمة ، ولكن "مارا" فهمت الرسالة بكل وضوح من عينيه ، وزاد اعتراضها تخاذلا وهو يقول :

- " لا المكان ولا الوقت مناسب للجـدل حـول هذا ، إن آخـر شيء تحتاج إليه "بيتي" هو إثارة التكدر في نفسها ، ولما كان هذا هو شغلك الشاغل دائما ، فانا متاكد انك مقدرة للموقف ، اهم شيء هو ان تعودي

إلى النوم ، وبعدها ، اطلقي لسانك بكل ما يشتغل داخل عقلك من صفات ترمينني بها "

انتظر فترة قدرها بعناية ان تعمل كلماته اثرها ، وبعدها استطرد بصوت كله منطق جعل "مارا" تكز على اسنانها .

- " وعلى ذلك ، هل تذهبين لإحضار بعض اللبن ؟"

ادركت "مارا" انها قد اسقط في يدها ، وانها لا تملك إلا الإذعان كيف تفعل وقد استغل "كين" نفس المنطق الذي يشغل بالها على الدوام ؟ وعليها إذن ان تذهب لإحضار اللبن ، ليس لشيء إلا لاحتياج "بيتي" إليه ولكن ما إن تروح الصغيرة في النوم .. واقسمت في داخلها فلتنتظر يا " كين ويلسون !

ولم يستغرق تسخين اللبن إلا دقائق ، ولكنها كانت كافية لتتدبر امر هروبها وهي وحدها بالطابق السفلي ، ومن معرفتها بـ"كين" ، فكل الأبواب والنوافذ موصدة الآن ، وتجمدت فجاة ، وقبضت يدها على القدح بشدة - إن المفاتيح تحت وسادته الآن .

واستدارت نصف استدارة للباب ، وعقلها يعمل فوق طاقته ، تتدبر فرص تسللها لأعلى متخفية ، ولكنها عادت إلى وضعها الأول على مضض ، مستبعدة الفكرة قبل ان تختمر تماما في ذهنها .

إنها لن تترك "بيتي" الآن ، وقد دب الذعر في نفسها بعد ذلك الكابوس وهي التي عقدت عزمها ان يكون مقامها في ذلك المكان لمنع اي تكدر او خوف يصيب الطفلين ، وهو ما يجب ان يكون له الأولوية في تلك اللحظة ، تنهدت وهي تتحرك لتصب اللبن في القدح .

كانت "بيتي" قد اصبحت اكثر هدوءا حين عادت "مارا" إلى الغرفة ، وذراع "كين" لا تزال تحيط بها ، واعترفت "مارا" بغيظ ان ما قاله "كين" للطفلة - مهما كانت طبيعته - قد اسكن روعها، ولذا فقد تملكها الغثيان وهي تتصوره وقد عاد إلى بث الطمانينة الكاذبة في نفس الصبية بإعطائها املا ان ترى والدتها في القريب العاجل .

قد مت "مارا" قدح اللبن إلى "بيتي" ، وهي متمثلة اعتدادا بالنفس برفع راسها في تصلب ، هي ابعد ما تكون شعورا به ، واخذت تراقبها وهي تشربه واعية بحساسية فائقة لعيني "كين" اللتين ترقبانها

بتركيز شديد ، ولكنها كانت ترفض بدافع العناد ان تدير راسها تجاهه، إن المواجهة مع "كين" آتية فيما بعد ، اما الآن ، فكل تركيزها موجه إلى "لبيتي" التي اخذت مع آخر قطرات من اللبن تستقر هادئة النفس في فراشها ، الأمر الذي سرت نفس "مارا" له .

انتظر "كين" إلى ان انباه تنفس "بيتي" المنتظم الرقيق انها راحت في سبات عميق ، قبل ان ينهض بكل حذر من فراشها ، ثم يفرد عضلاته المجهدة ، وجذبت هذه الحركة نظر "مارا" ، فشعرت بتجاوب نفسي مفاجئ مع منظر عضلات جسمه وهي تنزلق تحت بشرة صدره العريض ومنكبيه العريضين ، الأمر الذي لعنت نفسها بسببه ، فهي لا تريد من هذا الرجل اي شيء يوحي بالجاذبية ، إنها تريد ان تشحذ كل طاقة الكراهية ضده لما اقترفه، فتلك هي الوسيلة الوحيدة ضد ما يمكنه ان يمارسه عليها من فتنة .

- " اريد ان اتحدث معك " وخرجت كلماتها باردة ومتعالية بفعل المشاعر المتضاربة بداخلها وكانت إجابته الباردة :

- " اعتقد انك تريدين ذلك ".

استدار "كين" للسرير الآخر المشغول بـ"باتريك" المستغرق في النوم في سلام على الرغم من كل ما دار حوله ، واخذ يسوي الغطاء حول جسده بيدين حانيتين ، فتقلص لذلك شيء ما بداخل "مارا" ، وقد اهتزت فكرتها عنه مرة اخرى كإنسان فظ غليظ القلب ، وهي الفكرة التي تريد ان تتشبث بها إذا كانت تريد الحفاظ على رجاحة عقلها .

- " لماذا لا تذهبين لصنع شيء من القهوة ، وسالحق بك في دقائق ".

ولم يكن إلا حين استدار "كين" تجاه غرفة النوم ان تذكرت "مارا" المفاتيح بعد فوات الاوان مدركة انه كان المفترض ان تركز ذهنها في محاولة الحصول عليها باية وسيلة ، انتهازا لاية فرصة بعد ان تروح "بيتي" في النوم ، ولكنها عادت تواجه الحقيقة المرة ، هل لو انها فعلت، هل كانت ستجد اية فرصة لاستعمال تلك المفاتيح ؟ إن اول ما كان سيفعله "كين" و ان يتاكد من وجود المفاتيح مكانها ، وربما هذا بالضبط ما يفعله الآن ، وتنهدت في يأس واستدارت إلى السلم .

وحين عاد "كين" إلى المطبخ ، كانت تصب الماء الحار في الأقداح ،

وكانت "مارا" قد استغلت فترة خلوتها بنفسها لتعيد في ذهنها ما ستقوله ، مكررة مرة بعد مرة الألفاظ الغاضبة المهينة في راسها ، ولكن كل عباراتها البليغة فرت من راسها فور ظهوره، كضباب انقشع مع سطوع الشمس ، فظلت صامتة تنتظر منه الخطوة الأولى .

- " هاك .." ومد يده إليها بشيء ما ، وادركت "مارا" بتجهم انه روب الحمام الذي ارتدته في اول يوم لها :

- " اظن انك محتاجة إليه ، فالجو بارد و .."

اخذ بصره ينزلق من وجهها ليمسح جسدها في بطء ، ونظراته اقرب ما تكون إلى نظرات عاشق ولهان .

تحول صوته إلى حشرجة وهو يستطرد :

- " وانت لا ترتدين الكثير من الملابس " وحاول ان يعدل من نبرة صوته وهو يكمل باقتضاب :

- " لقد اشعلت النار في مدفاة غرفة المعيشة وستكون دافئة حالا ".

ووقعت كلماته في اذنيها همهمة غامضة ، لان نظراته تلك قد اثارت انتباهها لقلة ما يستر جسدها من ملابس ، ومدى عدم حصانته بالتالي ضد نظراته المقتحمة ، التي تحرق كل مكان تحط عليه .

جذبت الروب من يده بحركة فجائية ، واخذت ترتديه باصابع مرتبكة ومضطربة ، ولم تشعر بالأمان إلا بعد ان احكمته جيدا حول جسدها ، فتحرر لسانها لتقول :

- " هلا جلسنا إذن ؟ اريد إنهاء هذا الأمر باسرع ما يمكن ، فلست ادري حالتك ، ولكنني محتاجة إلى شيء من النوم هذه الليلة"

ورد موافقا وهو يتقدمها نحو غرفة المعيشة :

- " وانا مثلك ، ولكنني اشك ان ايا منا سيحصل على قسط من الراحة إلى ان نزيح عنك الأفكار العنيفة التي نظن في راسك الجميل ، فلماذا إذن لا تدخلين في الموضوع مباشرة ، وتذكرين ما يجول بخاطرك، لعلنا نستطيع تسوية الأمور بيننا ؟"

ومرت لحظات لم تملك فيها سوى الحملقة إلى وجهه ، مشدوهة لدرجة تعوقها عن اي تفكير مرتب ، فبعد ما كان عليه من غضب جامح، كان آخر ما تتصوره ان يبدو بهذا التبسط ، وبدت سخريته المتفكهة

ابعد ما تكون عن ثورة الغضب العارمة التي كانت تتوقعها باعصاب مستنفرة .

كما ان كلمة المديح العارضة لم تفعل شيئا لتخفيف تسارع نبضها ، بل لقد زادت الأمر سوءا ، حتى غدت لا تستطيع التنفس بصورة طبيعية .

كان من الصعب ان تراه وهو في استرخائه ، مائلا بظهره إلى الوراء في مقعده ، مادا ساقيه امامه ، يرشف قهوته باستمتاع ، على انه نفسه الشخص الذي كانت تواجهه في غرفة الطفلين ، كان قد وضع على جسده سترة زرقاء باهتة ، فوق بنطلون البيجاما ذي اللون البحري ، الأمر الذي كانت ممتنة له لستر عضلات صدره البرنزي التي تثير الاضطراب في نفسها ، ولكن من جهة أخرى ، كان لذلك تاثير في إظهار مدى زرقة عينيه ، وايضا في إبراز خصره القوي الذي التصق به ، قماش السترة القطني الناعم ، شعرت بجفاف في حلقها ، وادت دقات قلبها العنيفة إلى ان تشعر بضيق بالغ وعلى الرغم من كل ذلك فقد جاهدت ان تهيئ نفسها للمواجهة الآتية - مع ما تحس به من شعور دفين بداخلها ينبئها بعدم اقتناعها بذلك .

- " حسنا " استحثها "كين" حين طال الصمت بينهما " لقد كان لديك الكثير لتقوليه في الطابق العلوي .. لا تقولي إنك غيرت رايك " .

اشعلت نبرة التلذذ الهازئة في صوته نيران الغضب بداخلها ، مكتسحة المشاعر التي لم تكن مرحبة بها منذ لحظات قليلة :

- " إنك تعلم يقينا انني لم اغير رايي ! وانا متاكدة تماما انك تعلم ما ساقوله ."

كيف وانت تعلم ان اختك متوفاة ، تقوم بـ ..."

وخمدت الكلمات على شفتيها وهي تتطلع في وجه "كين" ما الذي قالته ليجعل ملامحه تتخذ تلك الصورة ؟ لقد اختفى التلذذ ، وانطفا بريق العينين الزرقاوين فجاة ، فاصبحنا قاتمتين كبحر من الظلمات لا يسبر غوره ، كما فر لونه ايضا ، فشحبت بشرة صدغية المتقلصين ، وهو يقبض بقوة على القدح حتى ابيضت سلاميات اصابعه إذن فهو يحمل مشاعر ايضا ، وذكر وفاة اخته قد مس وترا حساسا في قلبه .

- " من قال لك ذلك" كان سؤاله بوحشية جعلتها تنكمش في موضعها على حشية الأريكة ، وقد اتسعت عيناها العسليتان في ذعر ، لم يكن غضبا ذلك الذي جعل صوته بهذه الخشونة ، بل شيئا آخر ، شعورا عاطفيا طاغيا لم تتصور له تفسيرا .

- " إنه .. "جوليان" بالتاكيد وجاهدت للتحكم في صوتها الذي اصابه الاضطراب من بدايته لنهايته .

- " "جوليان" !! وخرج الاسم من فمه مصحوبا بكل آيات الاحتقار ، وقد ، اكفهر وجهه غضبا .

فكرت "مارا" وهي تنتقض هذا هو "كين ويلسون" الحقيقي ، وبدات تنسى ذلك المسترخي الهادئ الذي كان امامها منذ لحظات، وتنسى معه ذلك الماهر في تقديم الطعام والملبس لـ"بيتي" و"باتريك" بل والرقيق والصبور المتفاهم معهما ، شاعرة بوخزة حادة من الشعور بالضياع تخترق قلبها وهي تفكر في ذلك ، لقد ظهر "كين" اخيرا على حقيقته ، إنسانا سيطرت عليه مشاعر الكراهية .. مصبوبة كلها على راس والد الطفلين ، يا إلهي ، ما الذي فعله " جوليان سكوت" له ؟

- " نعم ، "جوليان سكوت " ، ورفعت ذقنها في تحد ، تكبت بلا هوادة شعور الأسى لضياع الجانب الآخر من الرجل والد "بيتي" و"باتريك" الرجل الذي دفعك الحقد له ان تختطف ولديه .. لست ادري ما الذي تحمله ضده .."

- " لست تدرين " قاطعها محتدا " الا تدرين حقيقة ما الذي بيني وبين "جوليان سكوت" ؟

حسنا يا انسة "لوسي" سوف اخبرك ، وعندئذ .لجولم يستطرد ، لان "مارا" هبت في وجهه :

- " بماذا ناديتني ؟"

وتسبب سؤالها في صمت فجائي ، شعرت فيه "مارا" باثر هبتها في وجهه يخيم ثقيلا عليهما معا ، ثم عادت تكرر سؤالها ، وهي تضغط كل كلمة :

- " بماذا ناديتني ؟"

" انسة " لوسي" ، اليس هذا هو اسمك ؟ "لوسي فرايزر" ؟

بدا الاسم غريبا على اذنها لحظات ، إلى ان تردد في ذهنها صوت "جوليان سكوت" :

- " خطيبتي ، الآنسة "لوسي" ، سوف تكون بانتظارهما " ، وفوجئت بهذا الإدراك حتى انها انفجرت مغرقة في الضحك .

- " اخشى ان تكون الخيوط قد تشابكت في يدك ، انا لست الآنسة اي شيء "لوسي" إنها لم تسمع باسم خطيبة "جوليان" الأول من قبل ، ولكنه رن في اذنيها كاسم يليق بامراة - كله بهرجة - وقد فسر خطا "كين" هذا اشياء كثيرة : سؤاله عن الخاتم تعليقه اللاذع "جوليان" الغالي لديك " ، ولكن لماذا ظن انها "لوسي فرايزر"

- ولكن - لقد قال "باتريك" .."

لو كان اثر ذكر اخته قد وقع دراميا ، فقد كان اثر اتضاح هذه الحقيقة طاغيا ، فبدا "كين" وكانه قد فقد كل سيطرة على نفسه، فبدلا من الشخص الممتلئ بالثقة في نفسه وفي تصرفاته . رات رجلا يضرب اخماسا في اسداس ، ويبدو عليه انه لا يجد الكلمات التي يريد ان يلفظها ، وقد استحال وجهه مثالا للصدمة ، عيناه متسعتان تبرقان فوق خديه الشاحبين .

لقد سبق وقال "باتريك" : إنها صديقة والده المفضلة ، وانه نعتها بانها ملاك ، و ... وفجاة ، وجدت الزمن قد طوي بها ، فعادت بذهنها إلى ذلك الطريق الريفي المؤدي إلى مدرسة "سان سات سكول" ، والسيارة الاسكورت الزرقاء الداكنة معترضة طريقها ، و"كين" بقامته المديدة وسحنته الداكنة واقف لديها بصورة مهددة .

وامكنها ان تتصور "باتريك" نازلا من سيارتها ، وان تشعر بيد "كين" القوية تقبض على رسغها بقوة احست كما لو كانت تحدث في تلك اللحظة ، ورن في راسها صوت "باتريك" يهتف بها :

"مارا" ، ورات على الفور وجه "كين" وقد تغير ، وران عليه البرود والتباعد "مارا" .. تدليل لاسم "لوسي" !

- " اوه ، نعم اسمي "مارا" ، ولكن ليس تصغيرا لـ"لوسي" ، إن اسمي بالكامل "مارا بوش" .

لقد اتضح لها الموقف تماما ، واصبح من السهل حل لغز إصرار

"كين" على اخذها معهم بدلا من تركها مكانها ، باعتبارها خطيبة غريمه قدمها الحظ له على طبق من فضة ، ليمكنه من ان يفجعه في ثلاثة من احب الناس إليه بضربة واحدة ، ولكنه لم يكن ليقع في هذا الخطا لو بذل جهدا افضل في التقصي، ليعلم ان "لوسي فرايزر" مخلوقة نحيلة ضئيلة الجسم في الثلاثين وليست هيفاء في الرابعة والعشرين ، ذات اجمة من التموجات الحمراء الداكنة تعلو راسها .

قال "كين" بعد ان استعاد شيئا من تمالكه لنفسه ، وعيناه قاسيتان وهما تقيمانها :

- " اتعتقدين اني ساصدق ذلك "؟

- " اوه ، هذا سهل إثباته "

وتلفتت تبحث عن حقيبة يدها ، وبعد لحظة كانت تخرج منها بطاقة ناولتها له وعلى شفتيها ابتسامة ظفر لم تستطع مقاومتها وعيناه تترددان في شك بين وجهها وقطعة الورق البيضاء .

وقرا بصوت عال :

- " وكالة الخدمات المنزلية" وكان صوته اجش خاليا مما عرف عنه من ثقة

- "مديرة .."

واندفعت غير متمالكة نفسها :

- " مارا بوش" واتبعت ذلك بذكر العنوان ورقم التليفون المذكورين على البطاقة ، مدفوعة برغبة خبيثة ان تلقنه الدرس لنهايته، وكان طعم الظفر حلوا وهو يضغط باصابعه على القصاصة البيضاء فتسحقها ، ولم تتمالك هي من ان تضيف :

- " هل تصدقني الآن "؟

ولم تزد الإجابة على هزة راس بطيئة وصامتة وعينا "كين" ترقبان نقطة ما على البعد وقد كسا وجهه عبوس رسم اخاديد على جبهته .

وافرغ ذلك العبوس إحساس البهجة من نفسها كما يتسرب الهواء من ثقب بالون منتفخ

لقد اثبتت انها ليست "لوسي فرايزر" ، ولكن ما الفرق ؟ إنه لا يزال ذلك الإنسان الذي لم يتورع عن اختطاف طفلين بدافع الكراهية لابيهما

، وإذا كان قد اكتشف انها ليست من كان يقصدها ، هل يعني ذلك ان يعاملها بشفقة او عطف ؟ إذا كان بالفعل يبغي مالا ، فإن ثراء اسرتها سيكون دافعا ان يعاملها معاملة "جوليان" .

وعلى الرغم مما كان ينبعث من المدفأة من حرارة ، فقد وجدت نفسها تنتفض بالبرودة ، وكانها داخل قالب من الثلج وهي تجلس على حافة اريكتها ، تابى عليها اعصابها المتوترة ان تجلس ساكنة ، وحين بدا "كين" في النهاية يلتفت إليها ، حملقت إليه بعصبية تحاول ان تقرأ افكاره من عينيه بعينيها المتوجستين .

زاد اضطرابها حين لم تجد في عينيه ذلك الغضب الذي توقعته، او حتى الازدراء ، بل وجدت فيهما رقة ، مع شيء اشبه باسى عميق في عينيه البراقتين ، وزاد ارتباكها حين بدا يتحدث :

- " اعتقد انني مدين لك بالاعتذار "

ووقعت هذه العبارة على نفسها التي لا تزال تحت تاثير صورته الكريهة لها وقعا غير متوقع إطلاقا ، لم تستطع إزاءه إلا ان تحملق إليه في دهشة عقدت لسانها .

- " إن اسفي لعميق ان اقحمتك في كل هذا نتيجة خلط في الشخصيات ، لقد ذكرت لك انني خططت لهذه العملية منذ اشهر ، ولكن اغلب الوقت كان مستنفدا في تتبع حركات "جوليان" ، ولم اصل إلى "بوسطن" إلا قبل اربع وعشرين ساعة فقط ، فلم اكن اتجسس عليه كما ذكرت "

وكان صوته متحمسا بصورة اذهلت "مارا" ، كما لو كان امرا غاية في الحيوية بالنسبة له ان تصدقه .

- " كل ما عرفته عن خطيبة "جوليان" كان مصدره ما يتناقل عنها على الألسنة ، حمراء الشعر ، مغرورة ، تملك من المال اكثر مما تملك من العقل " وابتسم بخبث :

- " راي من ابلغني وليس رايي انا ، وحين راقبت المنزل يوم الثلاثاء وجدت "بيتي" و"باتريك" بصحبتك ، ولم تخرجي منه على الرغم من

مرور ساعة من انتظاري"

وعادت بذاكرتها إلى يوم الثلاثاء عصرا ، متذكرة قلقها حين عادت بالطفلين فلم تجد مديرة المنزل او "لوسي فرايزر" ، فاضطرت إلى البقاء معهما بعد ان اخطرت مكتبها تليفونيا بالموقف ، وظلت هناك ساعتين تقريبا ، إلى ان عادت خطيبة "جوليان" من رحلة تسوقها.

ولو كان "كين" قد انتظر نصف ساعة اخرى ، لراى "لوسي فرايزر" الحقيقية ، وراها وهي تغادر المنزل متجهة إلى مكتبها ، ولو حدث ذلك ، فربما كان سيتركها حيث سقطت ، ولما اقحمت في هذا الامر كله. وبدا غريبا الا تروق لها تلك الفكرة ، إذ لم تستطع تصور انها لم تكن لتقابل "كين ويلسون" ، او حتى تعرف بوجوده ، إن الامر يبدو وكان يد القدر تحركه ، خالقة كل هذه الأخطاء ليتم لقاؤهما المحتوم ، وتولد لديها إحساس غريب بان حياتها لم تكن على ما هي عليها نتيجة لذلك - "ولذا فما إن رايتك مع "بيتي" و"باتريك" حتى .."

- " حتى قفزت إلى استنتاج متسرع "هتفت "مارا" بحدة ، وهي تشعر بتمزق داخلي لما يعتمل في ذهنها من افكار ، ولما يحمله صوته من صدق قلق وندم ، وكان هذا بمثابة اعتذار حقيقي ومخلص ، لم يصغ في عبارات مهذبة ، ولم تدر "ملزل" كيف تتصرف إزاءه .

"حسنا ، ماذا كان عساي ان افكر فيه خلاف ذلك ، إن احدا لم يذكر لي اية فتاة اخرى لها صلة بـ"جوليان" ، وفي اليوم التالي انتظرتكم في طريق المدرسة ، وكان الطفلان معك باديا عليهما الاسترخاء بما يدل على المعرفة الوثيقة.

واخترقت ابتسامة الأسى على وجهه قلب "مارا" ، ولما كانت تدرك انه خطا قاتل ان تبدي امامه ليونة قد توقعها في خطر داهم ، فقد اجبرت نفسها على ان تبدو متصلبة وغير متخاذلة وهي تجيبه :

- " لو كانت تحرياتك دقيقة لعلمت ان استرخاء الطفلين معي دليل على انني لست الأنسة "فرايزر" ، فهما لا يحبانها .. وانا متاكدة انه

شعور متبادل ، فهي ليست ابدا من الطراز الأمومي"

- " لماذا تقولين ذلك ؟"

- " لقد رايتهما معها ، إنها غير مستعدة لان تهتم بهما .. ولا تريدهما في طريقها ، إنها سيدة مجتمعات ، غاية في الرشاقة والتانق، لا وقت لديها لما يشغل غيرها من اناس مختلفين عن نمط حياتها "

هددتها ابتسامة اخرى ان تدمر سيطرتها التي تجاهد ان تحتفظ بها على نفسها ، ابتسامة صافية فيها سرور حقيقي ، عريضة ، وإلى حد ما صبيانية ، تذكرها بوجه "باتريك" حين انتهت مشكلة تحطيم المصباح بسلام ، وكان عجيبا ان ترى ان "كين" كمثله بدا وكانه استراح من عبء ثقيل كان يثقل كاهله .

- " إنك لا تحبينها ، اليس كذلك ؟"

- " إنني لم اقابلها سوى مرة واحدة ، ولكن ، لا ، لم احبها على الإطلاق - ومن طريقة حديث الطفلين عنها ، ليس منهما من يحبها ايضا .

ولم تستطع ان تسمع ما تمتم به من كلمات خافتة ، وظنت انه قد قال : "حمدا لله" ، ولكن لم تفهم مبررا لرد فعل من هذا القبيل.

وفي اللحظة التالية كان قد هب على قدميه فجاة ، مخللا شعره الحريري باصابعه ، في حركة عادية جدا ولكنها هزت "مارا" بعنف ، وهي تتابعها بعينيها ، لان شعورا طاغيا ساورها ان تفعل له نفس الشيء ، حتى انها ضمت اصابعها بقوة خشية ان تفضحها اية حركة لا إرادية .

- " إنني ارحب بشراب ، فما رايك "

كان رد الفعل الغريزي هو ان تهز راسها رفضا ، فهي متوترة بما فيه الكفاية بسبب كل شيء فيه ، قوة جسده ، وجرس صوته ، وبريق عينيه ، وإذا كان الشراب له اثر في ان تشعر بالاسترخاء، إلا انه قد يقوي من تلك المشاعر فيطلقها من عقالها إلى ما لا تحمد عقباه ،

ولكنها اعادت التفكير في نفس اللحظة تقريبا ، فكبحت حركة الرفض وقد خطرت لها فكرة اخرى إذا كان الشراب سيهدئها ، فبالتاكيد سيكون له نفس التاثير عليه ؟ إنها في الأيام القليلة الماضية وهي في صحبته ، لم تره لحظة إلا وهو في قمة انتباهه وحذره ، وعيناه الزرقاوان تتابعان كل حركة منها ، حتى وإن بدا هو مسترخيا - كما بدا لها منذ لحظات - كان هناك شيء خفي في اسلوب تحكمه في نفسه ، واضح في توتر عضلاته، كقط في غابة مستعد للانقضاض في اية لحظة وحتى في نومه كان متحفزا لكل حركة او صوت - وقد اثبت ذلك بسرعة استجابته لصرخة "بيتي" - حتى دب الياس في ان تجد فرصة لتنفيذ ما كانت تنويه من فرار ، وربما بعد الشراب يتخلى عن كل ذلك الحرص .

- " سيسعدني ذلك " وابهجها ان تجد صوتها قد خرج هادئا ورزينا، لا يحمل شيئا من خلجات نفسها ، التي اثارتها فكرة ان رغبتها في الفرار - بصرف النظر عن نيته تجاه "جوليان" ، او عن حقيقة انه لم يسبب للطفلين اي اذى - لم تزد إلا إصرارا على ما كانت عليه من قبل - وليس ذلك من اجل "بيتي" و"باتريك" فقط - إن عليها ان تخرج من المكان لتخبر "كين" بمكان ولديه ولكن عليها بصورة اكثر إلحاحا ان تفر من الرجل الذي يجذبها إليه ، الرجل الذي لا تثق في دوافعه ، وتحتقر فعلته ، ولكنها امامه تجد نفسها ضعيفة متخاذلة بصورة مزعجة .

اخذ "كين" يعدد انواع المشروبات الموجودة في الخزانة وهو يتفحصها :

- " حسنا " واعتدل وقنينة الشراب في يده :

فكرت "مارا" انها عن نفسها لن تفعل ، ولكنها ستبذل جهدها لان يكون نصيبه منها وافرا وبعدها ترى ما يحدث ، وقررت ان تشرب معه اقل القليل .

وبينما "كين" يجوس خلال المطبخ بحثا عن آلة فتح القنينات ، اخذت

"مارا" تحاول ان تتماسك لكي تتمكن من التفكير بذهن صاف ، إذا ما قدر لتخطيطها ان تجعل "كين" يثمل بالشراب ، او على الاقل يشعر بالاسترخاء إلى القدر الذي يفقد فيه حذره ، فإنها يجب ان تكون متمالكة لنفسها إلى اقصى حد ، فإن خطوة واحدة خاطئة من شانها ان تدمر كل شيء .

وهبت فجاة ، غير قادرة على الاستمرار في الجلوس لفرط ما تشعر به من قلق ، وراحت تذرع الغرفة التي أصبحت مالوفة لها تماما على مدى اربعة ايام ، وبدا امرا يثير الشجن انها لم تتعرف على منزل كهذا إلا في تلك الظروف ، فقد عشقت كل شيء فيه ، حجمه طريقة تزيينه ، حديقته التي راتها من خلال النافذة ، وما يوحي به كل هذا من راحة وهدوء نفسي ، ولكن الطريقة التي احضرت بها إليه والرجل الذي يملكه وشعورها المتضارب تجاهه ، يقفان حائلا بينها وبين التمتع به، ووجدت كتابا ملقى على حافة النافذة ، وجهه لأسفل فالتقطته في تكاسل ، ثم رمشت عيناها دهشة حين رات عنوانه .

ما الذي يهم "كين" في تاريخ حياة الملك "ريتشارد الثالث" ؟ وبتصفح سريع لصفحاته وجدت انه كتاب مغرق في التخصص ، مليء بالهوامش والإشارة للمراجع المتخصصة وكان الكتاب ذاته سميكا وثقيلا .

وتذكرت فجاة اللمحة الخاطفة للغرفة الموجودة في نهاية الصالة، والكتب المكدسة على رفوفها ، والكمبيوتر الموجود على المكتب بداخلها،جو يوحي بمستوى ثقافي راق لا يتفق مع فكرتها عن "كين" كمختطف .

إذن فـ"كين" مختطف من طراز غير عادي فـ"كين" قد ذكر انه اختطف الطفلين نكاية في "جوليان" لسوء معاملته لاخته ، و"جوليان" قد رمى "كين" بانه هو الذي افسد العلاقة بينه وبين زوجته ، واصبحت في حيرة من امرها ، لا تدري ايهما تصدق .

ولكن ظاهر الأمر يدفعها لأن تصدق شخصا واحدا - "جوليان" -

الأب المهتم بولديه فـ"كين" على الرغم مما ابداه من حب وعطف عليهما، لا يرى فيهما إلا وسيلة لغاية ينشدها ، فهو قد صرح بكل برود انه قد خطط لهذا الأمر منذ مدة ، وابدى مقدار كراهيته لـ"جوليان" في نوبات غضب بما لم يحاول إخفاءه وقد كان ما بدا منه من اسف حقيقي للخطا في إقحامها في الأمر قد دفع بها إلى إحساس زائف بالأمن ، فنسيت الأسلوب المتجرد من الرحمة الذي يتبعه لينفث إدانة حقده الأسود تجاه صهره ، حقدا اكتوت نفسها مع الطفلين البريئين بنيرانه، ولا يزالان ، وهي لا تعلم الهدف النهائي الذي يريد "كين" ان يصل إليه .

- " إليك ما اردت "

اقتحمت الكلمات الهادئة واللمسة الرقيقة لكتفها افكارها فاهتزت بعنف ، وسقط الكتاب من يدها وهي تستدير له بسرعة بعينين مفتوحتين تماما وهالات من الذعر مرتسمة على وجنتيها ، وبصعوبة لمحت القنينة التي بيده ، فقد كان تركيزها على وجهه انها رات عبوسا قد مر خاطفا عليه وظلة قد كست عينيه المتالقتين ، وكان اخر شيء مستعدة له هو مواجهة عاصفة بدات تتجمع نذرها في اعماقهما .

وهتف بها في صوت اجش مضطرب :

- " بالله عليك لا تنظري إلي هكذا فلن احاول إيذاءك ".

- " او لست تفعل ذلك ؟ " صاحت في وجهه وهي لا تزال تحت تاثير الأفكار السوداء ، التي تجمعت في ذهنها كسحاب ينذر بعاصفة رعدية.

- " رباه ، ماذا تظنين بي ؟ إنني لست .." ثم تحول صوته فجاة إلى الهدوء ، وعيناه متقدتان بالتركيز على وجهها :

- " كلا يا "مارا" ، إني لا اقصد بك سوءا ، إليك وعدا مني بذلك ".

آه ، لكم تود لو تصدقه إنها تريد ان تصدقه ، تريد ذلك بإلحاح ترتعد له ، لقد بدا صدقه حقيقيا كحين اعتذر لها ، وقابلت عيناه الصافيتان عينيها دون تردد او طرفة .

ولكن عليها ان تتذكر على الدوام "كين" الآخر ، البارد قاسي القلب

الذي قابلته في البداية ، وإذا ما عن لها أن تنساه ، فلتتذكر الطفلين النائمين بالطابق العلوي طفل وطفلة صغيران انتزعا من حضن ابيهما، كضحيتين بريئتين لمخطط حقد غامض لهذا الرجل، ومن اعماق ذهنها جاء وصف "جوليان" له كفاتن محترف للنساء فرحبت بذلك الوصف ليمكنها أن تضع "كين" هذا في مكانه الصحيح ، وترى في شخصه الجديد مجرد تظاهر مدروس بعناية للإيقاع بها .

وشعرت بانها كانت في الأيام الماضية وكانها تتوازن على حبل مشدود، لا تدري اي خطواتها ستهوي بها على الأرض محطمة ، واخذت تهتف في اعماقها - وهي تغريه بان يجلس في استرخاء ليبدأ حفل الشراب - داعية ان تفلح خطتها ، لانها إن لم تنجح ، فليس في ذهنها اية فكرة عن كيفية تصرفها بعد ذلك .

الفصل الثامن

- " لماذا "ريتشارد الثالث" ؟"

كان هذا هو السؤال الوحيد الذي خطر على بالها ، فحين بدات جلستها تحول عقلها إلى خواء لعدة ثوان مفزعة ، فاخذت تتلفت في الحجرة تتلمس إلهاما من اي شيء بها ، يجعلها تدير دفة الحديث إلى قنوات آمنة فوقع بصرها على الكتاب

- " اقصد ، لماذا تقرأ كتابا عنه ؟"

- " إنني مفتون به .. لقد كان رجلا يثير الإعجاب "

وانبرت محتدة :

- " اتجد في إراقة الدماء أمرا يثير الإعجاب والافتتان ؟" وافصحت هبتها تلك عن مكنون مشاعرها .

- " إراقة الدماء ؟ لقد كان رجل عصره ، إنه .."

- " ولكنه قتل الأمراء الشبان ، اليس كذلك ؟ حتى ابن اخيه .." وصمتت حين أطلق "كين" ضحكته .

www.elromancia.com

- " لا تقولي إنك تعتقدين في تلك القصة القديمة ، فلا احد يقتنع بها الآن ، اولا لأن تصرفا كهذا كان سيكون له اثر غاية في السوء من الناحية السياسية وثانيا ، هل يتاتى لرجل تفانى في خدمة اخيه حين كان ملكا . أن يقدم على فعلة كهذه تجاه ابنه لقد كان شعاره قبل كل شيء هو :

- " ولائي يقيدني ".

وبدا شيء في طريقة حديث "كين" ، لفت انتباه "مارا"

- " والولاء امر مهم بالنسبة لك ايضا ، اليس كذلك ؟"

وبدا ماخوذا عدة لحظات لسؤالها ، ولكنه هز راسه وقد ران الجد على وجهه :

- " الولاء ، الشرف ، الثقة ، سميه ما تشائين ، بدونه تصبح العلاقات الإنسانية ضربا من المحال ، إن خيانة الثقة هي افظع ما يمكن أن يرتكب من جرائم "

وولد التغير المفاجئ في نبرة صوته اقتناعا لدى "مارا" بان الكلام صادر من اعماقه إنه ليس من الطراز الذي يعطي كل ذلك التاكيد ، لمجرد التظاهر .

أيكون هذا ما فعله "جوليان" ؟ أيكون قد خان ثقة "كين" بشكل ما ؟ لو كان قد فعل فسيكون مفهوما سبب الغضب الجامح الذي ينتابه كلما ذكر اسمه امامه - ومع ذلك ، فليس هذا مبررا لصورة الانتقام الرهيب الذي اتخذه ضده .

ذعرت "مارا" حين وجدت كاسها فارغة ، لقد تجرعته دون أن تعي .

- " إنني شغوف بمعرفة المزيد عن وكالتك تلك " وكان باديا أن "كين" يريد أن يغير الموضوع بعيدا عن الكلام عن الولاء ." ما الذي تقومين به بالفعل ؟ وكيف بدات في هذا العمل اصلا ؟ آه . اسف " وتدارك حين وجد وجه "مارا" قد ران عليه التفكير العميق، واساء فهم السبب :

- " سؤال بعد سؤال ، اليس كذلك ؟"

ولم تدر "مارا" بم تجيبه ، وقد كان ذهنها لا يزال مثقلا بما تتضمنه تعليقاته السابقة ، بصورة عجزت معها أن تحول مسار تفكيرها بسرعة إلى الحديث عن عملها

- " أريد أن أعرف المزيد عنك - إذا لم تعتبري ذلك تجسسا مني ".

كانت "مارا" تتصور انها قد رات منه كل جوانبه ، ولكن هذا الجانب كان جديدا ، فهذا التردد وعدم الثقة في صوته يتناقض مع طريقة حديثه الواثقة القاطعة .

- " لقد عشت الأيام السابقة وانا اعتقد انك " لوسي فرايزر" ، ولذا كان من الصعب عليّ أن اوائم نفسي مع فكرة انك إنسانة غيرها - فهلا ذكرت لي من انت حقيقة ، ولك ان تطلبي مني ان اذهب إلى الجحيم لو أردت ". ورماها بابتسامة صبيانية اخرى من تلك الابتسامات التي اصبحت تزداد صعقا امام سحرها ، فاضطربت لها حتى انها استجابت لسؤاله باسرع مما كانت تود ، وقبل ان تتدبر جيدا إن كانت هذه الاستجابة تصرفا حكيما منها :

- " لقد بدا الأمر مصادفة في الواقع فقد درست إدارة المشروعات في الجامعة ، ولكن ما استطعت الحصول عليه من وظيفة كان كسكرتيرة ، وصادفت في اثناء العمل كثيرا من الزوجات ذوات الأطفال الصغار ، ممن كن يشتكين صعوبة الحصول على من يقمن بالتنظيف في بيوتهن أو رعاية اطفالهن ، فرحت ادخر كل بنس احصل عليه ، وقدم لي والدي مبلغا كهدية عيد ميلادي بما امكنني ان ابدا مشروعي ، فاستاجرت مكتبا صغيرا ، وعملت قائمة بالسيدات اللائي يرغبن في ممارسة مثل ذلك النشاط ، وبدات معاملاتي في البداية تتم عن طريق الاتصال الشفوي ، وبدات بعد ذلك اضع نظام إعلاني وقد اثبت جدواه .

- " وانت تتعاملين مع تنظيف البيوت ورعاية الأطفال فقط ؟"

- " بهذا بدات اعمل ، ولكن لدي الآن في قائمتي الكثير من الحرف الأخرى .. حتى البستانيون والنقاشون ، كما اننا نقدم ايضا خدمة رعاية الحيوانات الأليفة او رعاية المساكن في اثناء الإجازات ، ويبدو العمل متطورا باطراد ".

اهتز صوتها من فرط الحماس ، ونظرت إلى عيني "كين" فوجدتها تفيضان دفئا وإعجابا ، وساورها شعور بالقلق ، وهي تتساءل : ما الذي يجري بالنسبة لعملها الآن ؟

كيف نجحت لور : في ان تقوم مقامها ؟ إنها لا تزال حديثة العهد

بالعمل ، فإلى عهد قريب لم تكن الوكالة تدر دخلا يتيح استئجار عمالة جديدة .

- " وكيف حياتك خارج محيط العمل ، الأسرة ؟" ثم صمت برهة :

- " الرجال ؟"

- " والدي ومامي واختي ، والدي محاسب"

وكان السؤال عن اسرتها سهل الإجابة ، اما ما شعرت به من تقلص في معدتها ، فكانت تعرف ان سببه هو انها يجب عليها ان تعترف ، ولو لنفسها على الاقل انها لم يخطر على بالها "ليون" إلا لماما ، حسنا إن هذا لا يدعو إلى العجب ، قالت لنفسها هذه محاولة تبرير ذلك ، متعللة بانه كان امامها الكثير مما يشغل بالها حتى انه لم يكن هناك مجال للتفكير في اناس اخرين ".

واسرعت تستطرد :

- " إنه يمسك حسابات الوكالة " محاولة ان تزيح عن ذهنها ان "كين" هو الذي شغل بالها عن التفكير في الأناس الآخرين "كما ان "مارتا" - اختي ، متزوجة ، ولها ولدان - "بول" و"ماريكل" ، الأول في الثامنة والثاني في السابعة تقريبا ".

- " وهل ترينهم كثيرا ؟"

- " بقدر ما استطيع ، واحيانا اجالسهما حين لا تكون "مارتا" و"سام" بالمنزل "

وكسا وجهها ابتسامة دافئة :

- " ولكن "بول" يغضب حينما كان يقال عني وقتها إنني جليسة اطفال ، فهو يرى نفسه اكبر من ذلك ".

ضحك "كين" ضحكة صافية من اعماق قلبه .

- " واضح انهم يعنون الكثير بالنسبة لك "

- " إنهم عائلتي " واحتبس صوتها حين تذكرت مدى بعدها عن دفء اسرتها ودعمها لها في موقفها ذاك شاعرة بالرعب يدب في اوصالها ، واسرعت قائلة وهي تقاوم شعور الوحشة الذي يغالبها :

- " كم هي الأسرة مهمة ".

ودهشت إذ راته يهز راسه موافقا ، ولكنها تذكرت دفء صوته وهو

يتحدث عن امه .

كيف سيمكنها ان تحدد الحقائق وسط هذه المتاهة من التناقضات في شخصية "كين ويلسون" المعقدة ؟

- " وهذا يفسر مدى خبرتك في التعامل مع الأطفال " وابتسم ابتسامة لم تفعل سوى ان زادت من حدة ارتباكها .

ومن اين حصلت انت على خبرتك ! كانت تريد ان تواجهه بهذا السؤال ، من اين تعلم رجل كـ"كين" الصبر والتسامح اللذين ابداهما على مدى الأيام الأربعة السابقة ؟

وكرر "كين" سؤاله ، ملاحظا بالتاكيد انها تحاشت الإجابة عنه " والرجال ؟"

"ليس هناك احد .."

- " الخطيب الوهمي ؟" ولفرط ذعرها ، وجدت نفسها تصرخ بصوت مرتفع .

لابد ان الشراب قد اثر عليها باكثر مما توقعت ، وتقلصت امعاؤها لطريقة نظره إليها

- " اليس هناك خطيب حقيقي ؟"

كانت فرصة التراجع قد ولت :

- " اوه نعم .. لم اقابل الشخص المناسب بعد "

وهمس بها هامس ، الم تجديه حقا ؟ ثم اسرعت بالاستطراد :

- " إن هناك "ليون" ودفعها تغير ما على وجه "كين" للاستدراك:

- " ولكنه مجرد صديق في الواقع ".

كانت هذه هي الحقيقة فعلا ، فـ"ليون" شخص لطيف الصحبة ، ولكن لو كانت هناك علاقة بينهما لأحست بها على الفور لا نيران متاججة ، كتلك التي تشعر بها وهي معه - وحاولت بجهد ان تمنع عقلها من الاسترسال في هذا الخط من التفكير .

ولكن بلا جدوى فهي قد تنبهت لوضعها الحالي كما يبدو لناظر من الخارج ، وهما جالسان معا امام نيران المدفاة ، باد عليهما المتعة والاسترخاء ، نعم ، على الأقل من جهتها ، إنها تعترف بانها تشعر براحة لم تشعر بها منذ دخل "كين" حياتها كانفجار نووي ، إنها تحب

ان تكون معه ، وكان لهذا اثر مدمر على توازنها العقلي ، لقد وجدت انها تحب "كين" وسالته وهي تتململ :

- " وماذا عنك ؟" وتمنت لو تكون قد نجحت في إخفاء مدى اهمية هذا السؤال لها .

- " ليس في حياتي اية فتاة فانا لا استطيع ان اقيم علاقة مع فتاة لا احبها بصدق "

افاقت "مارا" من تاثير الشراب الذي لعب براسيهما ، فدفعهما إلى الاستجابة لنداء الغريزة ، فوجدت "كين" مستغرقا في النوم إلى جوارها ، ورات ان الفرصة التي كانت تتوق لها قد حانت بعد طول انتظار وترقب ، ودعت ربها ان يظل نائما إلى ان تتمكن من مغادرة البيت .

وتطلب الامر كل ذرة من عزيمتها لتخرج من الغرفة على اطراف اصابعها ، وهي تقاوم صرخة الفرح لحصولها على سلسلة المفاتيح التي بدت لها مرات كثيرة اعز منالا من العنقاء .

واستبعدت فكرة إيقاظ الطفلين ، إذ لو فعلت لاستيقظا مدهوشين ، عازفين عن الحركة ، وهي ليس لديها وقت لتهدئتهما وطمانتهما ، فكل ثانية لها قيمتها ، ولو كان الحظ حليفها فستكون قد عادت قبل ان يشعر "كين" بشيء ، كما انه لن يتمكن من الذهاب بالطفلين إلى اي مكان بدون سيارته .

كانت يدها ترتعش وهي تدخل مفتاح التشغيل في مكانه ، ثم تدير المحرك ، وبينما هي تفعل ، لاح شيء لامع في خزانة مقدم السيارة ، فمدت يدها تتفحصه ، فوجدته خطابا بالبريد الجوي ، مرسلا من الولايات المتحدة الامريكية .

واخبرها العنوان على الظرف انها في مكان ما من مقاطعة نوتنجهام شاير .

حسنا ، إن هذا يعطيها فكرة عن مكانهم ، وقذفت الظرف في مكانه بالخزانة واستغرقت بضع دقائق لإخراج السيارة من الجراج ، دقائق كان فيها قلب "مارا" تتسارع نبضاته ذعرا بسبب صوت المحرك الذي بدا مزعجا بصورة مريعة في صمت الصباح الباكر ، مهددا بان يوقظ

"روس" ، فتجده في اعقابها وهي قاب قوسين او ادنى من الحرية .

ولكن لم يكن ثمة اي شبح داكن يعترضها وهي تدور بالسيارة إلى مدخل المنزل ، ويدها الرطبة تنزلق راحتها على عجلة القيادة بسبب ما افرزته من عرق .

ورفضت ان تلقي نظرة وراءها على المنزل الذي قضت فيه اربعة ايام، وهي تختار طريقها اختيارا عشوائيا ، وتضغط بدال الوقود .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

كانت مدينة "بوروفورد" موشكة ان تستيقظ و"مارا" توجه سيارتها إلى منتصف المدينة وبعد طول جدال مع نفسها ، تخلت عن فكرة اللجوء إلى اول منزل لاح لها ، لتطلب منهم ان يسمحوا لها بالاتصال بالشرطة عن طريق جهاز تليفونهم ، فمن جهة ستجد صعوبة ان تقنعهم بان المأساة التي مرت بها كانت حقيقية، ومن جهة اخرى فرجال الشرطة انفسهم سيكونون اكثر ميلا للاقتناع ، حين تخاطبهم وجها لوجه ، ومن ثم فقد اتبعت إشارات المرور إلى المركز التجاري للمدينة ، حيث كانت تامل ان تجد هناك مركزا للشرطة .

قادت السيارة متمهلة في الشارع الرئيسي للمدينة ، تتلفت يمنة ويسرة ، وكل جسدها يئن بالإجهاد والتوتر ، لما تبذله من جهد لتبعد تفكيرها عن الرجل الذي خلفته وراءها ، ولذا فحين رات وجها حسبته مالوفا لها ، ارجعت ذلك إلى زيغ بصر ناتج عما تحسه من إجهاد . ولكن بعد لمحة خاطفة للمرآة العاكسة ، وجدت انها لم تكن مخطئة ،

وحمدت ربها ان لم يكن احد يقود سيارته وراءها وهي تتوقف بعنف بجوار الرصيف .

لقد كان بالفعل "جوليان سكوت" ، لا خطا في قوامه الفارع ، وحلته الأنيقة واقفا على اعتاب مدخل فندق بادي الرقي ، وشعره الجميل يلمع تحت ضوء شمس الخريف في اول طلوعها .

وضعت "مارا" يدها على مقبض الباب لتفتحه ، وإذا بشيء يمنعها عن ان تفعل ، وغاصت في كرسيها مرة اخرى ، ترقب "سكوت" خلال المرآة .

ماذا بها ؟ لماذا هذا كين منها ؟ إنها منذ ايام لم يكن يسيطر عليها سوى فكرة الهرب من "روس" والعثور على "جوليان" ، لتعيد "باتريك" و"بيتي" إلى احضانه - فلم إذن جلوسها هكذا ، متجمدة في كرسيها ، وهدفها الذي كانت تريد إنجازه على بعد خطوات منها ؟

لانها لم تقدر على ان تفعل جاءها الرد بسرعة ووضوح مفزعين، حتى وهي تهز راسها في حيرة وارتباك ، إن كافة الأفكار التي ابعدتها عن ذهنها طوال رحلتها وهي مبتعدة عن المنزل قد عادت كموجة مد مرتدة تهدد بان تغرقها تماما .

"جوليان سكوت" ، والد الطفلين ، على بعد امتار منها ، ومع ذلك فهي غير قادرة على ان تخرج من السيارة وتذهب إليه ، كما لو كانت المسافة القصيرة جرفا هائلا لا سبيل إلى اجتيازه ، إنها لو اخبرت "سكوت" بالذي حصل ، وكشفت له عن مدى قربه من ولديه ومختطفهما ، فإنه على الفور سيتصل بالشرطة ، ويطلب معونتهم في إنقاذ ولديه وان يقدم مختطفهما للعدالة - وهذا بالضبط ما يمنعها من الحركة .

ولكن ، اليس هذا ما كانت تخطط لان تفعله بنفسها ؟ الم تقد السيارة تحت فكرة واحدة ، هي إبلاغ الشرطة بكل ما حدث ؟ وبإحساس باليأس ، واجهت نفسها بالحقيقة ، لو اعيد "باتريك" و"بيتي" إلى والدهما ، فإن هذا هو كل ما تريده ان يتحقق .

وعادت ببصرها إلى الرجل المتانق على اعتاب درجات السلم ، إن

ثمة خطا ما ، كل غريزة فيها تخبرها بذلك .

لقد كانت تتخيل "جوليان" شاحبا ، مشتت الذهن ، قد هده القلق على مصير ابنه وابنته ، ولكن هذا الرجل لم يبد عليه اي اثر للقلق، بل كان يبتسم ابتسامة عريضة للمراة التي يحادثها وهي واقفة بجواره .

إنها ليست "لوسي" ، لاحظت "مارا" ذلك على الفور ، ولكن سيدة فارعة الطول ، سمراء ، ذات ملابس راقية الذوق ، كان شحوب وجهها يكسبها جمالا آخاذ ، بدا مالوفا لها جعلها تتساءل اين راتها من قبل ؟ ربما في مجلة او صحيفة .

اخذت "مارا" تشحذ ذهنها لتتذكر ، بينما كانت سيارة اجرة تقترب من الفندق ، ثم تقف امامه ، اتجه إليها سكوت" ورفيقته ثم اخذ يراقب السيارة وهي تبتعد بها ثم يبتسم ابتسامة رضا ، ويعود إلى داخل الفندق .

"الآن !" هتفت "مارا" بنفسها لتحثها على الحركة ولكن الكلمة ظلت تتردد في عقلها كما يتردد الصدى ، بصوت مرتعش بفعل عواطفها المتلاطمة ، حتى ان عزيمتها خارت مرة اخرى ، بينما الصراع الداخلي فيها يكاد يشطرها نصفين .

إنها تعلم ان عليها ان تفعل ذلك – ان تنزل من سيارتها ، وتبحث عن "جوليان سكوت" وتخبره بكل شيء ، إنه والد "باتريك" و"بيتي" ، والدهما ، ظلت تكرر ذلك حتى اعطتها الكلمة عزما امكنها من ان تفتح باب السيارة ، وتنزل منها إلى الرصيف . إن ما انتابها من مشاعر لم تكن في محلها إن "كين" قد اخطا ، وهي بصدد إصلاح ما اخطا فيه وكانت الدموع تلسع عينيها وهي تتجه إلى مكتب الاستقبال ، يتنازعها امر ما هي مقدمة عليه ، وكم من المرات حاولت إقناع نفسها بانها على صواب ، ومع ذلك فقد ظلت فكرة خاطئة في نظرها ، كما لو كانت تخون "كين" ، ومن اجل ذلك كان الأمر شاقا عليها ان ترفع بصرها إلى وجه موظفة الاستقبال .

– " هل السيد "جوليان سكوت" نازل هنا ؟"

وانتها الفكرة وهي تتكلم معها واجدة فيها املاً ضئيلا ان تكون قد وجدت وسيلة لتعيد الطفلين إلى والدهما وفي نفس الوقت دون ان تطعن "كين" في ظهره لانه ما من وسيلة تقنعها انها كانت بصدد ان تفعل ذلك معه .

– " ايمكنني ان اترك رسالة "

عبست المراة الأخرى متحيرة ، لا تفهم لماذا يترك شخص رسالة لشخص اخر موجود بالفعل ، ولكنها قدمت لـ"مارا" ورقة وظرفا ، ثم تولت عنها لترد على مكالمة .

وبسرعة ، اخذت "مارا" تكتب بيد مرتعشة :

– " مستر "سكوت" : "باتريك" و"بيتي" بخير وسلامة وموجودان فـي .."

ترددت وهي تضغط باسنانها القلم محاولة تذكر العنوان الذي راته على الخطاب ، ومرت لحظة ياس لم تستطع فيها استحضاره في ذهنها ، وضغطت اصابعها القلم حتى تالمت ، ثم لاحت لها فجاة صورة الخطاب في ذهنها واضحة فانكبت بارتياح على الخطاب تكمله.

وترددت هل توقع على الخطاب ام لا ، واخيرا تنهدت وهي تضيف اسمها فـ"جوليان" يجب ان يعلم انها اختفت مع ولديه وقد يجد شكا في خطاب مجهول ، وطوت الخطاب ودسته في الظرف والصقته .

– هل تتكرمين بإعطائه هذا الخطاب ، ولكن ليس في الحال ، فلنقل بعد .."

ونظرت إلى ساعتها ، لقد استغرقت رحلتها من المنزل حوالي ربع الساعة ، ثم دقيقتين لقراءة الخطاب ، وخمس للاتصال بالشرطة إذا ما اراد – ماذا يفعل "جوليان" في "بورد فورد"؟ هل توصل مع الشرطة لمكان "كين" ؟ وإذا كان هذا ما حدث فلماذا ليس هو في منزل "كين" بالفعل إنها لا تدري شيئا ، ولكن كانت شاكرة ان الأمور سارت على هذا الوجه .

وكانت خطتها تعتمد على وصولها إلى المنزل قبل "جوليان" بفترة معقولة .

- " ربع ساعة ، لا اكثر ، اشكرك شكرا جزيلا " .

ونظرت إليها موظفة الاستقبال كما لو كانت تعتقد ان هذه السيدة الغريبة مخبولة ، ومدت يدها تتناول منها الخطاب كما لو كان قنبلة زمنية .

- " ساتولى توصيله إليه " .

ولكن "مارا" لم تسمعها إلا قليلا ، فقد كانت بدات تسرع عبر البهو ثم تركض فور وصولها إلى الشارع .

وما إن اصبحت داخل السيارة ، حتى اصبحت تقاوم رغبة قدميها في الضغط على بدال الوقود بكل طاقتها ، فليس من مصلحتها ان تزيد السرعة اكثر من السرعة القانونية وهي التي تحاول تحاشي الشرطة ما امكنها في هذه المرحلة ، وفي رحلتها وهي ذاهبة إلى المدينة رفضت ان تكون نهبا لاية افكار ، عدا التركيز في خط سيرها في الطرق المتعرجة الضيقة اما في رحلة العودة ، فقد تملكتها الافكار المتضاربة تاركة إياها نهبا للقلق والتعاسة .

لقد كان قرارها فجائيا ، وليس لديها فكرة إن كانت خطتها ستنجح ام لا ، ولكن ، كان عليها ان تحاول ، إذا ما تمكنت من إخبار "كين" بما فعلت ، وان "سكوت" قد يكون مع الشرطة خلال دقائق ، فبالتاكيد سوف يترك لها الطفلين وينجو هو بجلده .

ولكن ، اليس في هذا مجازفة منها ؟ ايتاتى لرجل خطط بكل دهاء لهذا الاختطاف . ان يتخلى بكل سهولة عن خطته ، دون ان ينال بغيته من الانتقام ؟ وماذا لو تحول إلى العنف ؟ إنها لا تملك فرصة واحدة لو حاول البطش بها ، ودارت السيارة دورة حادة ، ويد "مارا" متقلصة على عجلة قيادتها .

كلا ! تمالكت "مارا" نفسها وهي تاخذ نفسا مرتعشا من الخوف ، إن "كين" ليس بالرجل العنيف ، لا يتاتى لرجل يهتم بالأطفال كما يفعل

وهو من هدا من روع "بيتي" حين انتابها الكابوس كما فعل ، حتى انه لجا إلى كذبته الشنيعة حول امها لا لشيء إلا ليزيل عنها ما بها لا يمكن ان يكون رجلا عنيفا ، ومع ذلك ، فعليها ان تكون على بعد امن منه وهي تخبره بالأمر .

خنقتها عبرة وهي تتساءل كيف يتاتى لها ان تكون على بعد منه، وكل ذرة في جسدها تشتهي قربه ؟ وإذا كانت هذه هي مشاعرها الآن ، فماذا هي فاعلة حين تراه ؟

لاح لها المنزل على البعد بهيئته المريعة المثبتة بجوار الطريق ، ومزقت الآلام قلبها لرؤيته اربعة ايام مرت عليها فيه ، اشبه بانشودة من اناشيد الرعاة ، مرت سريعة كما لو كانت قد اختلست من عمر الزمن ، ولكنها في اثناء تلك الأيام ، لم تكن تراها بهذه الصورة ، كانت تحب إلحاح فكرة الهرب ، اما الآن ، فهي تتمنى لو اعيدت الكرة لتكون مع "كين" ، لتراه ، وتحادثه ..

أوقفت السيارة بجوار الطريق ، وهي تتنفس نفسا سريعا ، ولتجبه لا مجال للفرار من الكلمة ، فقد بدت محفورة في ذهنها باحرف من نار، إنها تحب "كين" ، ولقد استولى على قلبها في هذه الفسحه الضيقة من الزمن .

إنها لم تناقض عقيدتها الراسخة بان الحب لا ياتي إلا بعد معرفة وثيقة ، ففي فترة إقامتها مع "كين" ، عرفت عنه الكثير ، فاعجبت بعقله الصافي المرتب ، بصبره ، وتسامحه برقة تعامله مع الطفلين ، وما ابداه تجاههما من عطف وتفاهم وكذا - وتقلصت اصابعها على عجلة القيادة - تجاهها هي ايضا .

إنها لا تريد الذهاب إلى اي مكان ، كل ما تريده ان تعيش هنا إلى الأبد وإلى ان ياتي موعد الفراق الذي تعلم انه آت لا محالة ، فإن "كين" قد اصبح جزءا من حياتها ، ولكن الزمن لن يتوقف ، فلابد ان الموظفة قد اعطت المذكرة لـ"جوليان" ، وعليها إخطار "كين" باسرع ما يمكنها ، ومدت يدها ، والألم يعتصر قلبها ، إلى مفتاح تشغيل السيارة .

وفي اخر دورة لها بالقرب من المنزل ، كاد قلب "مارا" يتوقف وهي ترى سيارة اجرة متوقفة امام بوابته ، كين "روس" بسبيله إلى الفرار بالطفلين ؟ ولكن المنزل ليس به اتصال هاتفي ، فكيف اتصل هو باحد ؟

جف حلقها وهي ترى السيارة تتحرك إلى الخلف ، ثم تاخذ طريقها للامام ، وتنفست الصعداء وهي ترى انها لا تقل إلا سائقها .

وقفت السيارة على بعد من المنزل حتى لا ينتبه "كين" لصوت محركها ، وكانت ساقاها في ثقل الرصاص وهي تتجه إلى المنزل المختفي وراء سياج سميك .

- " آسفة إنني لم اتمكن من الحضور لمقابلتك - فقد كانت لدي مشكلة بالنسبة لسيارتي ".

قفز قلبها من بين ضلوعها وهي تتعرف على صوت "كين" ونبرته الرقيقة الدافئة ، كان واقفا في الحديقة ، على بعد اقدام منها ، ولكن ، مع من يتكلم ؟ واضح انه ليس مع الطفلين وتحركت في هدوء مقتربة منه بحذر .

- " لا يهم " ، كان صوتا انثويا ، ناعما وخافتا ." اهم ما في الامر انني هنا اخيرا اواه يا "كين" ، لا تدري كم كنت مشتاقة إلى هذه اللحظة ".

وقعت الكلمات في ذهن "مارا" الذي ملاه الطنين حتى شعرت بالدنيا تدور بها ، وقد تعرفت على السيدة ، التي كانت مع "سكوت" منذ قليل ، فماذا تفعل هنا ؟

ورمشت بقوة لتزيل الغشاوة عن عينيها ، واجبرت نفسها على التطلع إلى الاثنين الواقفين على مقربة منها ، غير منتبهين لوجودها ، وانتابها شعور غامض بالغثيان يعتصر معدتها وهي ترى كيف تحيط ذراع "كين" بخصر السيدة ، والراسين الفاحمين جد قريبين من بعضهما .

- " هل رايت "سكوت" ؟"

- " لقد جئت توا من عنده .."

ضاعت بقية عبارة المراة حين سطعت الحقيقة امام عيني "مارا" فاغشت بصرها إن هذه المراة هي جزء من مخطط "كين" ، إنها الوسيطة بين "كين" و"جوليان" ، وواضح ان وساطتها قد اوشكت ان تنتهي ، بعد ان تمت بنجاح ، إذا ما ترجمت الابتسامة المضيئة على وجهها ترجمة صحيحة ، ومن ثم فقد بدا "جوليان" غير قلق . . فهو يعلم انه خلال دقائق سيعود طفلاه إليه !

ولكن ما علاقة هذه المراة بـ"كين" ؟ إنها لمحت خاتما يلمع في إصبعها حين رفعت يدها لتحيط بها ذراع "كين" ، وتضاعف ما يعتريها من كرب وهي تشعر بقلبها يتمزق إربا إربا .

لقد قال لها "كين" : إنه لا توجد اي فتاة في حياته ، وقد صدقته ، يالها من حمقاء عمياء سهلة الخداع ؟ وامتلات عيناها بدموع حارة لاسعة ، حتى انها لم تنتبه للفرع الذي تقصف تحت قدمها ، وقد اطلق صوتا كطلق ناري في السكون المخيم ، والتفت "كين" نحوها بحدة .

- " "مارا" ! "

ولم تكن في وضع يسمح لها ان تترجم نبرة صوته ، فقد كان المسيطر على ذهنها هو رغبتها في الفرار .ان تركض باسرع ما يمكنها إلى مكان تخلو فيه بنفسها لتلعق جراحها . ولكن "كين" تحرك باسرع مما توقعت ، وقبض على ذراعها بقوة تعجز عن التحرر منها ،ووجدت نفسها تجر ضد مقاومتها العنيفة إلى حيث توجد المراة الاخرى .

سالت ذات الشعر الفاحم ، وعيناها متسعتان من الاستغراب :

- "كين" ، من هذه ؟"

"فتاة قابلتها :صديقة لي ":

إنه متحير كيف يصفها بالنسبة له . ولا عجب في ذلك . وشعرت بالمرارة تشتعل داخل فمها .كيف تصف لزوجتك فتاة اختطفتها، ثم راودتها عن نفسها ؟وانفجر بداخلها خليط من التقزز والقنوط

وصاحت في وجهه :"لست صديقة لك وخرجت الكلمات كشظايا

متناثرة .وكانت العينان الزرقاوان غاية في العمق ، وكادت تقسم انها رأت فيهما ما كان ينتابها هي من ضياع .

وقال بصوت عار تماما من اي تعبير : "ليست صديقة حسنا .ولكن شخصا اريد ان اتكلم معه" .

"لقد قلنا كل ما لدينا ، وليس لدي المزيد لأقوله لك ؟"

"ربما ليس لديك ،ولكن لدي ما اريد ان اشرحه لك "والتفت إلى ذات الشعر الأسود الواقفة بجواره ، صامتة :"ليزا" هلا تركتنا وحدنا دقائق .ادخلي المنزل ، معهما في غرفة المعيشة "وكانت عيناها الزرقاوان مثل عينيه تتطلعان في وجهه في تساؤل وكست وجه المرأة ابتسامة ازالت كل شك لدى "مارا" عنها ،وعضت شفتها لفرط ما بها من آلام مبرحة ، لتحبس زفرة تكاد تفر من شفتيها لهذه السعادة الطاغية التي راتها على وجه غريمتها .

استدار "كين لـ"مارا" بعد انصراف "ليزا": والآن ،اعلم انك لا تريدين الحديث "

"وانت على حق تماما".

شعرت بوخزة في صدرها وهو يلوي شفتيه كرد فعل على خشونتها معه .

واستطردت :"ليس هناك شيء تقوله يمكن ان يغير الموقف .لقد كذبت علي واغويتني "

وبدا "كين" يقول :."لا.."ولكنها لم تدع له فرصة للحديث ،بل استمر لسانها في اندفاعه :

ماذا حدث؟ هل اصابك الضجر لمرور اربع ليال دون امرأة في فراشك ؟ الا يمكن تحمل مثل هذه الفترة، فرحت تبحث عن فتاة ساذجة تفتنها بسحرك ؟ كم كنت غبية ؟ "ثم راحت تقلده بفظاظة :ليس هناك فتاة في حياتي "

خبرني الآن ، ماذا تسمي نزوتك في غياب زوجتك "

"ماذا ؟"

دفع "كين" اصابعه في شعره يائسا ، وتابعت "مارا" حركته ، لا تستطيع أن تستبعد عن ذهنها رغبتها السابقة ان تقوم بنفس الحركة له

- " "مارا" هناك أمر يجب أن تريه - تعالي معي ، من فضلك "

وودت لو تدق كعب حذائها في الأرض عنادا ، وان تصرخ في وجهه إنها لن تذهب معه في اي مكان ، ولكن عينيه الزرقاوين سلطتا اشعتهما على عينيها فسلبتا معها إرادتها ، فلم تستطع مقاومته وهو ياخذ بيدها في رقة ، ويدخل بها المنزل .

وفي الصالة ، وقف بباب غرفة المعيشة

- " كل ما اريده منك ، أن تدخلي هنا " وكان صوته رقيقا وهو يحاول إقناعها .

" فإذا ما ظللت كارهة لي ، فسوف ادعك تذهبين إلى حال سبيلك ، ولكن افعلي هذا من أجلي ، ارجوك "

لم تكن تريد ان تدخل الغرفة ، ولا ان تعرض نفسها للذكريات التي ستحطم قلبها ، ولكن الأمر كان يتطلب قلبا اقسى من قلبها ليقاوم الاستعطاف البادي في صوته وعلى وجهه ، ولذا ، فقد تحركت كإنسان آلي ، وفتحت باب الغرفة .

ولم تكن تدري ماذا تتوقع ان ترى ، ولكن المنظر الذي راته داخل الغرفة افرغ عقلها من اي تفكير ، كانت المرأة التي دعاها "كين" بـ"ليزا" جالسة على الأريكة ، وبجوارها "باتريك" و"بيتي" ، كل إلى جانب منها، وهي تحيطهما بذراعيها ، والدموع تنهمر من عينيها ، والطفلان متعلقان بها كما لو كانا يريدان الا يفارقاها .

- " "ليزا" وبدا صوت "كين" مجهدا واجش :

- " هلا ذكرت لـ"مارا" من اكون ؟" ولكن قبل ان تجيب المرأة ، كان "باتريك" قد رفع عينيه لـ"مارا" الواقفة متجمدة عند المدخل

- "مارا" ، وكان وجهه مشرقا بالنشوة "

- " "مارا" انظري ، لقد عادت مامي!"

مامي ؟ ودار عقل "مارا" بعنف ، حتى تخاذلت ساقاها وكادت تهوي على الأرض ، لولا ان احاطت بها ذراع "كين" من الخلف ، ولكن "جوليان سكوت" قد سبق ان قال ...

واستدارت لتحملق إلى عيني "كين" الهادئتين المترقبتين ، وهز راسه متجهما ، وهو يقرا السؤال الذي يجول بخاطرها .

- " اعلم ما قاله لك "سكوت" ، ولكن كان ذلك كله محض اكاذيب "

وتدخلت "ليزا" بصوت رزين :

- " لقد طلقت من "جوليان" منذ ثلاث سنوات ، وكان زواجنا خطا من البداية ، وكان نظر "كين" اثقب من نظري ، فقد كنت .. " ثم اشاحت بيدها مستبعدة التفاصيل غير اللازمة " وبعد الطلاق، حكم لي بحضانة الطفلين .

ولم يكن "جوليان" قط بالاب المتحمس لأبوته ، وكنت اريد الطفلين، ولا يريدهما هو .

كان يحب عمله في المقام الاول ، وبعد الطلاق كان نادرا ما يراهما ، او يبدي اي اهتمام بما يجري لهما ، ولكن بعد ذلك ، قابلت رجلا امريكيا كان هنا في رحلة عمل ، وتحاببنا ، ثم تزوجنا، ورحلت معه إلى امريكا مع الطفلين ".

وفي عقلها ، سمعت "مارا" صوت "جوليان سكوت" يقول :

- " لقد عاش الطفلين في امريكا في السنوات الأخيرة "وتذكرت كيف بدا وقع عبارته غريبا وقتها .

-"ومن ساعتها تغيرت تصرفات "جوليان" تغيرا جذريا ،فاصبح مهتما فجاة بالطفلين بعد طول إهمال ، ولم يكن الأمر سوى غيرة وحب تملك ،فلم يكن يتحمل فكرة رجل غريب في مقام والد لولديه ، حتى ولو لم يكن راغبا في هذا الدور من البداية . وحاول كل ما في وسعه ان يمنعني من اصطحاب الطفلين معي لأمريكا ، وحين لم ينجح، لجا إلى التهديد ، قائلا إنه سوف يحرمني منهما إلى الأبد ".

كانت دموع "ليزا" قد جفت ، واصبح صوتها هادئا ،وخافتا.

"وجاءنا يوما للزيارة ،وكان امرا غير معتاد ،المفترض ان يثير الشك في نفسي ، ولكني بكل غباء لم افعل . وطلب ان يذهب مع "باتريك"و"بيتي" إلى حديقة الحيوانات ، ولم اجد سببا يدفعني للرفض ، ولكنه لم يعد "

وارتعشت الكلمات على لسانها :

كان هذا منذ ستة اشهر ، لم أرهما من وقتها : حتى الآن".

تدخلت "بيتي" الصغيرة ببراءة ، غير مدركة تماما وقع كلماتها على نفس "مارا"

"لقد قال الخال "كين" إن مامي قادمة سريعا.

إنها أخته ؟اخذت هذه الحقيقة تسطع في ذهنها المحموم تدريجيا ، وهي تدرك ما يعنيه ذلك بالنسبة لها.

والتفتت إلى "كين" ، والدفء يشع من عينيها .ورات في عينيه السعادة ناطقة فيهما.

"كان يحاول ان يقتفي اثر"جوليان" منذ اختفاء الطفلين ، ومنذ عدة ايام ،لمحه في مدينة بوسطن ، فطلبني على الفور ليخبرني بعثوره على "باتريك"و"بيتي" ، ولنرتب معا خطوتنا التالية .وكانت تعليماتي الا يفعل شيئا إلى ان اصل ، وقد تاخر حجز الطائرة اربعة ايام ، ولم يطق "كين" الانتظار ."وكانت فكرة اخذ طفليه منه عنوة هي فكرته هو .

وزمجر "كين" :

"لقد اردت ان اذيقه من نفس الكاس .وكانت المعلومات التي جمعتها عن "جوليان" تبين انه لم يتغير البتة . كان في العمل طوال اليوم ، ومع محبوبته الجديدة طوال المساء .إنه لم يرد "باتريك"و"بيتي" لمصلحتهما، بل لكي يؤذيك انت ، ولذا قمت بتنفيذ خطوتي".

وعلى الرغم من أن كلمات "كين" لم تكن موجهة إلى"مارا" فقد انغمست عميقا في قلبها .

لقد كانت تتصور أن "كين" هو الذي يستغل الطفلين ، ولكنه "جوليان"،والدهما ، هو من كان يفعل ذلك.

وضحكت أخته :

- "إنك مخلوق عنيد مندفع على الدوام."

شعرت "مارا" بساقيها تخوران وهذا التعليق من "بيتي" يرن في اذنيها ، متذكرة اندفاعهما تحت تاثير الشراب ، هل كانت نزوة عابرة .. أم حبا حقيقيا سيكتب له الدوام ، وماذا عن "كين"؟ إنها تدرك الآن انه ليس بالفظ غليظ القلب الذي تصورته في بداية الأمر ، وتعلم علم اليقين أن ما قاله "جوليان" كان محض افتراء ، ولكن ، ما حقيقة شعوره تجاهها ؟

وصدمت أن تنتبه إلى انه لا يزال محيطا خصرها بذراعه ، يضمها إليه خشية أن تقع ، ولم تدر اتترك نفسها في وضعها ذاك، ام تجذب نفسها بعيدة عنه .

- " إنني لم اصدق قط .. "والقى "كين" نظرة سريعة تجاه كل من "باتريك" و"بيتي" ، فتراجع بسرعة عما كان بصدد ان يقول ، وصحح عبارته قائلا :

- " إن "جوليان" كان سيستمع لأي منطق "...."

وامسك لسانه حين وضعت "مارا" يدها على فمها مذعورة .

- " ماذا هنالك ؟"

قالت "مارا" وهي توشك ان تبكي .

- " لقد ذكرت لـ"جوليان" مكاننا ، كان يجب ان اتروى قبل ان افعل ، يا "كين" .."

وقال "كين" مهدئا من روعها :

- " لا عليك ، لقد كانت "ليزا" معه بالفعل " ، وعندئذ فقط ، تذكرت "مارا" ان "ليزا" مع "جوليان" في الفندق ".

" حين احضرت الطفلين إلى هنا سالمين ، كان اول شيء فعلته هو الاتصال بـ"ليزا" ، وكان ذلك حينما كنت انت غائبة عن الدنيا " ونظر إليها باسى معتذرا " . وقد كنت على أتم استعداد ان اترك "جوليان" ياكله القلق ، ولكن "ليزا" طيبة القلب ".

وقالت "ليزا" :

- " واتصلت انا بـ"جوليان" ، وطلبت منه ان نتقابل لنتحدث معا وانني قادمة إلى إنجلترا ، ورتبت اللقاء في "بوردفورد" ، فلم يكن في استطاعتي ان اعيش طوال حياتي اتلفت ورائي ، قلقة على ولدي ، وتقابلنا ليلة امس ، ويبدو انه ، قد تراجع بالفعل عن تفكيره بالنسبة لكل شيء ، اعتقد انه وجد ان وجود "باتريك" و"بيتي" معه اصعب مما كان يتصور خاصة وان خطيبته الجديدة لم تكن متحمسة لأسرة كبيرة في البداية ، وقد انذرته .. إما هي أو الطفلان ، وساهم زوجي في إغرائه بان تعهد الا يكلفه شيئا لقاء الإنفاق على ولديه ، فقبل على الفور ."

- " اتمنى ان تكون الآنسة "فرازر" راضية عن الانفاق " وكانت عيناه صارمتين ، ولكنهما تحولتا إلى الرقة وهو ينظر للمجموعة الجالسة على الأريكة :

- " عن نفسي ، اعتقد انك الجانب الفائز في الصفقة ".

وقالت "ليزا" عابسة ، ومتحيرة :

- " هناك امر واحد لا افهم ما الذي ادخل "مارا" في الموضوع؟"

توترت "مارا" وهي في ذراع "كين" ، مترقبة رده

- " كان هذا خطا مني ، لقد اعتقدت انها خطيبة "جوليان" .

- " اوه !" والتفتت إلى "مارا" :

- " اراهن انه اذاقك الامرين نتيجة لذ لك .فانا اعرف اخي .يتمثل الفظاظة حين لا يكون واثقا بنفسه ، او ينتابه القلق.

"كين".غير واثق من بنفسه ؟ورجعت بذهنها إلى طوال الأيام الأربعة الفائتة .تنظر للحوادث على ضوء هذه العبارة .

وبدات تقول :

-"ربما اكون "

ولكنها لم تتمكن من الاستطراد حين وجدت العيون المليئة بالحيوية تتجه إليها .ثم صدمت لما اعترى وجه "كين" من تغير .فاصبح مجهدا

وجامدا فجاة ،وتحرك اخيرا تاركا جسدها ،وقال لاخته

- "ليزا"، هلا سمحت لنا بدقائق ، هناك امر اريد ان احادث "مارا" فيه .

ولم تكن "ليزا" منتبهة لانصرافهما تماما، فقد كان كل تركيزها على ولديها وامسك "كين"بيد "مارا" ياخذها إلى نفس البقعة التي كان واقفا فيها مع اخته من قبل . ثم استدار ،واخذ بيدها الثانية ، وقد كسا الجد وجهه،

-"اعلم انك اعتقدت في البداية انني مختطف حقيقة ،وقد تركتك في هذا الغلط لانني كنت اعتقد انك خطيبة "جوليان". تلك الانسة المدللة التي سمعت عنها . متصورا انه حتى لو قصصت لك القصة، فلن تصدقيني، وستاخذين جانب "جوليان" ..

"توقف فجاة ، وهو يهز راسه هزة خفيفة :

"ما اريد ان اعرفه ..لماذا عدت ؟

ايقظت كلمة اريد بصيصا من الامل في قلبها .هل هناك شيء وراء هذه الكلمة ؟

تصورت انه ضاع إلى الابد حين اعتقدت ان "ليزا"زوجته ؟ وقابلت عيناها العسليتان عينيه المترقبتين في ثبات وهي تتاهب للرد ، وحين فعلت ،كان صوتها خافتا ، ولكنه كان ثابتا .فليس هناك من إجابة سوى الحقيقة .

-"لقد خططت ان اخبر "جوليان" بمكانك ،وتركت له رسالة بالفندق بهذا الخصوص ، ولكني طلبت من موظفة الاستقبال الاترسلها له على الفور ، حتى اجد فرصة لتحذيرك "

-"تحذيري؟" وكانت سرعة تساؤله بمثابة لفحة من الهواء زادت من توهج الامل الذي بدا يخفف من عذاب قلبها "لماذا اردت تحذيري؟

"اردت ان اعطيك فرصة للفرار ، فقد كنت متاكدة ان "جوليان" سيحضر مع الشرطة و.."

خمد صوتها وهي ترى وميضا من العواطف احال عينيه جواهر

براقة.

- " حتى وانت تعتقدين انني اجمع كل صور النذالة ، اردت ان تفعلي ذلك معي ؟ لماذا يا "مارا" ؟"

ولم يكن هناك مجال للخطا في ان عمق نبرة صوته كانت تكشف عن مدى اهمية إجابتها عن سؤاله ، فقد قال لها كل شيء تريد معرفته ، ومع ذلك ، فقد كان قلبها يدق بعنف داخل صدرها ، حتى جعلها لا تجد نفسا يمكنها من الحديث وقال يستحثها :

- " لماذا فعلت هذا يا "مارا" ؟"

- " لانني احبك ".

ولم يكن من مجال لزيادة عبارتها الواضحة إيضاحا ، على اثرها وجدت نفسها بين ذراعيه ، وشعرت وكانها رست على بر الامان بعد عاصفة عاتية ، وامتلا قلبها دفئا ، وامتلات نفسها امنا وسلاما .

قال "كين" بصوت مختلج بالعواطف :

- " وانا احبك يا فتاتي الحبيبة ، واعتقد انني وقعت في شباك حبك لحظة ان وقعت عيناي عليك اول مرة ، حين نزلت من سيارتك، وقدمت نحوي ، وكل ما سيطر على فكري وقتها ، هو انك ابهى واجمل فتاة وقعت عيناي عليها ، ولكن حين ناداك "باتريك" باسم "مارا" وجعلني اعتقد انك خطيبة "جوليان" ، امتلات نفسي غيظا ان يسبقني إليك ، قبل ان اعرف حتى بوجودك "

وربتت يده على خدها ، ثم رفع ذقنها لينظر بعينين ملتهبتين إلى عينيها ،

وضحك ضحكة مهتزة غير واثقة :

- " اعتقد ان الجنون اصابني شيئا ما ، وكما قالت "ليزا" ، إنني اميل للاندفاع دون تروٍ في مثل هذه المواقف ، وكنت قد سمعت عن فتاة "جوليان" ذات الراس الاحمر ، فاردت ان المسك، ان اتكلم معك ، ولو كان معنى ذلك إفساد خطتي كلية ".

ونظر إلى حيث كانت الكدمة على فكها ، وكست مشاعر الاسف

والشعور بالذنب عينيه

- " وحين كانت سقطتك ، شعرت بالامتعاض من نفسي ، ولكن في الوقت نفسه ، شعرت ان القدر في جانبي ، وتحت تبرير انني لو تركتك مكانك فقد يصيبك الاذى ، اخذتك معي ، ولكنني لن اغفر لنفسي ما حييت ان تسببت لك في كل هذا ".

ومدت يدها تمسح ما علا وجهه من إجهاد ، وغمغمت تخفف عنه.

- " لقد كانت حادثة لا ذنب لك فيها " وحين رات شكوكه لا تزال تتلاعب على وجهه قالت له مازحة :

- " على الاقل يمكنني ان اقول للناس إنك اوقعت بي في اول لقاء ، وبالمعنى الحرفي ايضا ".

وكان هذا افضل ، فقد بدت الغشاوة تنقشع من على وجهه ، بل وقد تمكن من رسم ابتسامة تائر .

- " وكانت مسيطرة علي فكرة ان ابعدك عن "جافين" كلية ، معتقدا انني يجب ان اعرفك حقيقته ، ولكن لم اكن اعلم كيف افعل ، فليس تحت يدي دليل على اي شيء ، ومن ثم فقد كان افضل شيء امامي ، ان انتظر وصول "ليزا" لتخبرك القصة بنفسها ، ولكن حين علمت هذه الليلة بانك لست "لوسي فرايزر" .."

ولم يكمل عبارته ، ولكن ذهن "مارا" اشرق بصورة وجهه وقتها، حية وواضحة في خيالها .

- " واردت وقتها ان احكي لك القصة ، ولكنك كنت عصبية ومتحفزة كقطة متوترة ، ولذا فقد اقترحت عليك شرابا لتهدئتك ، ولكن تحكمي في نفسي ، لم يكن بهذه القوة إزاءك "

وسادت فترة صمت ، تمتم بعدها :

- " لم اكن مخططا ان تسير الأمور بتلك الصورة على العموم ، من قبيل الاندفاع المعروف عني ، لا استطيع الانتظار ، هل تقبلين الزواج

مني يا حبيبتي ؟"

كان الرد يلسع لسانها ، ولكن نوبة خبث دفعتها إلى ان تساله :

- " وكيف كنت مخططا للامر ؟" فرد مازحا :

- " كنت موشكا ان اركع امامك ليلة امس ، كما تقضي الأصول الرومانسية ".

ونظرت إلى الأرض بصورة آلية ، فقال متظاهرا بانه سيفعل :

- " إذا كنت مصرة .."

فانفجرت ضاحكة :

- " إياك ايها الأبله ، إن الأرض ملبدة بالطين .. نعم ، اقبل الزواج منك "

وقالت له بعد فترة من النشوة الغامرة :

- " الم تلاحظ شيئا ، لقد قبلت الزواج منك ، رغم اني لا اعرف ماذا تفعل في حياتك ، حينما لا تكون مشغولا بخطف الأطفال او النساء ".

جلجلت ضحكته في المكان ، وترا قص قلبها تجاوبا معها .

- إنني اعمل بالتاريخ ، القي محاضرات في الجامعة ، ولكنني الآن مشغول بالتاليف ، اتتصورين انه يمكنك ان ترضي باستاذ اكاديمي ، بدلا من مجرم عتيد ؟"

فار داخلها بالفرحة ، وارتسمت على وجهه ابتسامة مشرقة :

- " فلاحاول"

وسال صوت طفولي صاف :

- " مامي ، لماذا يقبل خالي "كين" "مارا" ؟"

وردت "ليزا" التي كانت قد خرجت بطفليها إلى الحديقة دون ان يلحظهما العاشقان :

- خالك "كين" يقبل "مارا" لانه يحبها ومن الآن سنناديها الخالة "مارا"، لانه سوف يتزوجها.

قفزت "بيتي" الصغيرة من فرط الإثارة :

- " رائع هل يمكن أن أكون وصيفة العروس ؟"

وردت "مارا" بسعادة :

- " بالتأكيد ، يمكنك أن تكوني ".

تمت بحمد الله

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة